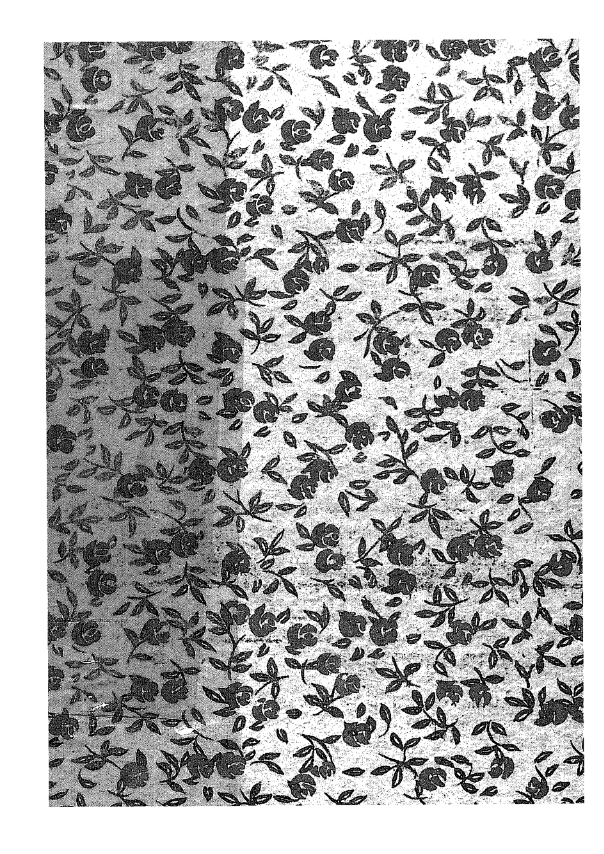
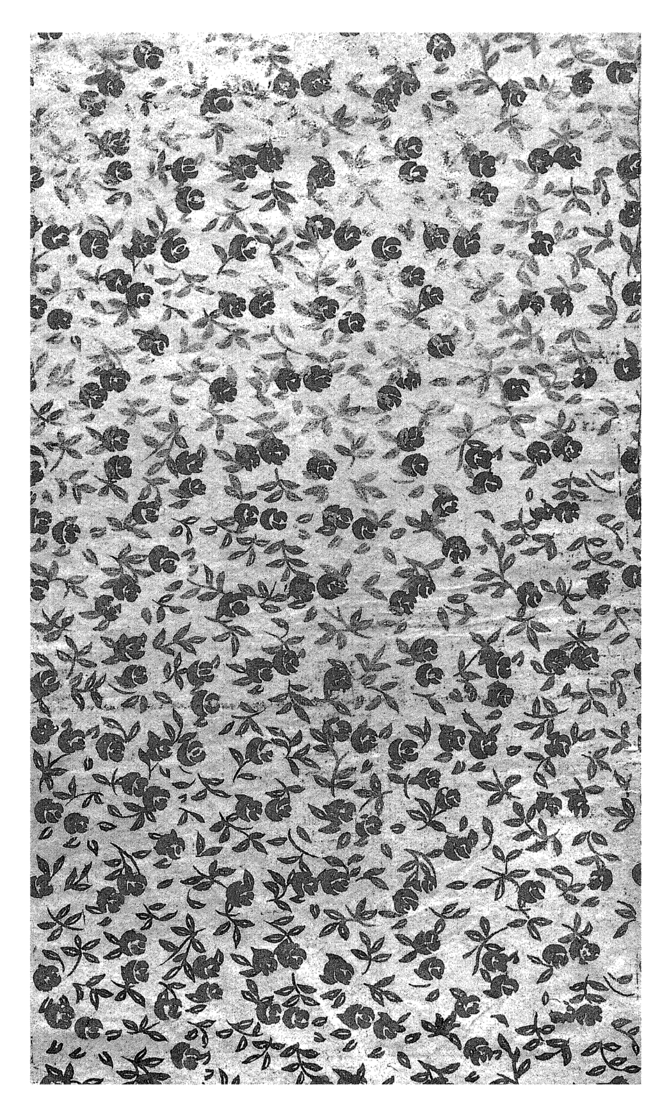







هذه رسالة روح القدس تاليف
الشيخ الامام العارف بالله تعالى
ابي عبد الله محمد بن علي بن محمد
ابن العربي الطائي
الاندلسي رضي الله
عنهم ونفعنا
بهم امين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

وصلى الله على سيدنا محمد وآله * من العبد الضعيف الناصح الشفيق
المأمور بالنصح لاخوانه * والمشدد عليه في ذلك دون اهل زمانه *
محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي الحاتمي وفقه الله تعالى الى وليه
في الله تعالى واخيه الركن الوثيق ابي محمد بن عبد العزيز بن ابي بكر القرشي
المهدوي نزيل تونس ابقاه الله تعالى محفوظا * وبعين الصون والرعاية
ملحوظا * سلام عليك ورحمة الله وبركاته * اما بعد فاني احمد
اليك الله الذي لا اله الا هو واصلي على سيدنا محمد وعلى آله واسلم تسليما
اما بعد يا اخي فان النصح اولى ما تعامل به رفيقان * وتنافس به
صديقان * وقل ما دامت اليوم صحبة الا على مداهنة وقد ثبت ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ترك الحق لعمر من صديق وقال
اويس القرني رضي الله عنه لرجل من مراد يا اخا مراد ان الموت وذكره
لم يترك لمؤمن فرحا وان علم المؤمن بحقوق الله تعالى لم يترك في ماله
فضة ولا ذهبا وان قيامه لله بالحق لم يترك له صديقا * روينا
عن اويس رضي الله عنه من طريق مخلد بن جعفر عن محمد بن جرير عن
محمد بن حميد عن زافر بن سليمان عن شريك بن جابر عن الشعبي عن رجل
من مراد عن اويس رضي الله عنه وكل انسان يقبل النصح من غيره لا من
نفسه الا من وفقه الله فحينئذ يلتذ بسماع معايب النفس لا سيما اذا

اوسلمها

ارسلتها يا اخي في مجالسك مطلقة من غير تعيين تقرّ لك بان هذا هو الحق فاذا قلت لها اياك عنيت بهذا الكلام والمؤمن مرآة اخيه وقد رايت فيك ما اوجب على ان اقول لك فيه شمخت النفس وقالت سبحان الله انما انا مرآة نفسك رأيت فيّ وسئلي من يقال له هذا الان النفس عميا عن عيوبها بصيرة بعيوب غيرها فادى نصحك لها في امر واحد الى ارتكاب محظورات كثيرة من الكذب والنفاق وقل يا ولي ان تجد اليوم للناصح من صديق ولقد قلت في ذلك شعر

لما لزمتُ البحث والتحقيقا * لم يَترُكا لي في الانام صديقا

ولعمري والله ما كذبت * ولا قلتُ الا ما وجدت

ويعلم ولي الله ابقاه الله تعالى اني ما عاشرته اياما فامنني عنده إلا بالمناصحة حتى ذكر لي يوما على العشاء وقال لي مواجهة انك كثير الانتقاد واحتج عليّ بمسئلة ابراهيم بن ادهم ثم استشهد بقول القائل

* وعين الرضا عن كل عيب كليلة * كما ان عين السخط تبدي المساويا *

فاعرفت له وفقه الله ان ذلك النصيب مقام من احبك لنفسه واما من احبك لك فلا سبيل ولما كان نحب الله ايانا لنا لا لنفسه نبهنا على معايبنا واظهر لنا نقائصنا ودلنا على مكارم الاخلاق ومحامد الافعال واوضح لنا مناهجها ورفع لنا معارجها ولما احببناه لانفسنا ولم نتمكن في الحقيقة ان نحبه له تعالى عن ذلك رضينا بما يصدر منه مما لا يوافق اغراضنا وتحبه انفسنا وتكرهه طباعنا والسعيد هو الذي رضي بذلك منه تعالى ومن سواه يضجر ويتسخط فنسأل الله تعالى العافية في ذلك لنا وللمسلمين (وقد فزت يا اخي جعلني الله واياك من الفائزين في زمانك هذا بخلال لم نفقد ان اراها من غيرك منها معرفتك بمرتبة العلم واهله وعدم ترجيحك على الكرامات والاحوال ومنها انقيادك للحق وتواضعك له ونزولك اليه عند من وجدته سواء كان ممن تلحظه العيون ام لا يؤبه له ولم تلحظ منزلتك الدنيويه من تعظيم الناس لك وتقبيلهم يدك واتيان السلاطين الى بابك وهذا غاية الانصاف ثبتك الله ومنها قولك

فيما لا نعلم لا أعلم وفيما نعلم احب ان اسمعه من غيري فقد حزت
والله يا ولي هذه الخصال التي تتطاير دونها رقاب الرجال والمقام
الذي لا تغيره الأحوال ولا تزيده حسنا ووضاءة رواتب الاعمال
ثم بحثك الذي لم أره من غيرك في معرفة الانام والزمان واعتقادك
انه من فروض الاعيان من اعجب ما سمعته الاذان وتسامرت به الخلان
وسارت به الركبان ثم ما وهبك الله من الصولة والقوة على الفقهاء
بدلائل المكارم والفتوة الجارية مع براهين النبوة واما اهل زمانك
اليوم يا ولي فكما قال الحكيم ابو عبد الله محمد بن علي الترمذي رحمه
الله ضعف ظاهر ودعوى عريضة (فاول ما وصلت الى هذه البلاد
سالت عن اهل هذه الطريقة المثلى عسى ان اجد منهم نفحة الرفيق الاعلى
فحملت الى جماعة جمعتهم خانقاة عالية البنا واسعة الفنا فنظرت الى
مغزاهم المطلوب ومنحاهم المرغوب تنظيف مرقعاتهم بل مشهراتهم
وترجيل لحاهم غير انهم يدعون ان اهل المغرب اهل حقيقة لا طريقة وهم
اهل طريقة لا حقيقة وكفى بهذا الكلام فسادا اذ لا وصول الى الحقيقة
الا بعد تحصيل الطريقة (وقد قال الامام المقدم والصمد المبرز
ابو سليمان الداراني رحمة الله عليه وانما حرموا الوصول الى الحقيقة
بتضييعهم الاصول وهي الطريقة وقد شهدوا على انفسهم بفراغهم من
الحقيقة في شهادتهم بعينها انهم على غير الطريقة وهاتان جهالتان
منهم وهم لا يشعرون فالزمان يا ولي اليوم شديد شيطانه مريد
وجبابرة عنيد علماء سوء يطلبون ما ياكلون وأمراء جور يحكمون بما
لا يعلمون وصوفية صوف باغراض الدنيا موشحون عظمت الدنيا في
قلوبهم فلا يرون فوقها مطلبا وصغر الحق في انفسهم فاعجلوا عنه هربا
حافظوا على السجادات والمرقعات والمشهرات والعكاكز واظهروا السبحات
المزينة كالعجائز طغام اطفال صبيان الاحلام لا علم عن الحرام يردعهم
ولا زهد عن الرغبة في الدنيا يصدهم اتخذوا ظاهر الدين شركا للحطام
ولازموا الخوانق والرباطات رغبة فيما يأتي اليها من حلال وحرام
وشغوا اردانهم وسمنوا ابدانهم فوالله ما اراهم الا كما حدثني غير واحد

عن القاضي أبي بكر بن العربي المعافري قال حدثني المطهر سعد بن عبد الله
الاصبهاني قال حدثنا احمد بن عبد الله قال ثنا محمد بن احمد بن علي
قال ثنا احمد بن الهيثم قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا بشر بن مطر
ابن حكيم بن دينار القطيعي قال سمعت عمرو بن دينار وكيل آل الزبير
يحدث مالك بن دينار قال حدثني شيخ من الانصار بحديث عن سالم
مولى ابي حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجاءن باقوام
يوم القيمة معهم من الحسنات مثل جبال تهامة حتى اذا جيء بهم جعل الله
اعمالهم هباء ثم قذفهم في النار فقال سالم يا رسول الله بابي انت
وامي حل لنا هؤلاء القوم حتى نعرفهم فو الذي بعثك بالحق اني اتخوف
ان اكون منهم قال يا سالم اما انهم كانوا يصومون ويصلون * وفي
حديث آخر وكانوا ياخذون وهنا من الليل ولكنهم كانوا اذا عرض لهم
شيء من الحرام وفي رواية من طريق آخر شيء من الدنيا وثبوا عليه
فادحض الله عز وجل اعمالهم فقال مالك بن دينار هذا والله النفاق
فاخذ المعلى بن الزياد بلحيته فقال صدقت يا ابا الخير والله يا ولي
لو رأيتهم في صلاتهم ينقرونها وفي صفوفهم لا يقيمونها يجعل احدهم
بينه وبين صاحبه في الصف قدر ما يدخل فيه الف شيطان ثم اذا
جئت ان تسد ذلك الخلل تراهم قد قطبوا وجوههم فان غفلت
ووطئت سجادة احدهم لكمك لكمة حيث جاءت منك فقد يكون فيها
حتفك وهذه واشباهها هي الطريقة التي اهل زمانك عليها ويرحم
الله ابا القاسم القشيري حيث ادرك من تحلى بحلية القوم في ظاهره
وتعرى عنهم في باطنه فانشد فيه

* اما الخيام فانها كخيامهم * وارى نساء الحي غير نسائها *

وهذا الذي قد اشترك معهم في الزي الظاهر واما اليوم فلا خيام
ولا نساء باجماع من القوم وان الموت الاخضر عندهم طرح الرقاع
بعضها على بعض وذلك شعارهم رضي الله عنهم فقام هؤلاء فقالوا
انما لنا لبس مرقعة خاصة ولم يلحظوا ما اريد بها فتانقوا في الثياب
المطرحة والاعلام المشهرة وخاطوها على وزن معلوم وترتيب منظوم

تساوي ما لا عظيما وانسدوا عليها ثيابا وسموها مرقعة فرحم الله سيد
هذه الطريقة ابا القاسم الجنيد حيث انشد لما راى فساد الحال *
اهل التصوف قد مضوا * صار التصوف مخرقة * صار التصوف ركوة *
وسجادة ومذلقه * صار التصوف صيحة * وتواجدا ومطبقه *
كذبتك نفسك ليس ذى * سنن الطريق الملحقه * والله ما علم اهل الطريق
كذا وما كان الطريق الا بالقعود فى مرابض الكلاب مجاهدة وتحمل الاذى
وكفه رياضة والرحمة والشفقة والعطف على الفقراء والمسلمين كافة
تحقيقا ومعرفة اين هؤلاء من صفة اهل الله كما نعتهم الطائفة العالية
رضى الله عنهم على ما حدثنا ابو محمد بن يحيى قال ثنا ابو بكر بن ابى منصور
ح وحدثنا ابو الفضل احمد قال ثنا احمد بن عبد الله قال ثنا ابو الحسين
احمد بن محمد بن مقسم قال ثنا عباس بن يوسف قال حدثنى محمد بن عبد
الملك قال قال عبد البارى قلت لذى النون المصرى رحمه الله صف لى
الابدال قال انك تسالنى عن ديا جى الظلم لاكشف لك عنها يا عبد البارى
هم قوم ذكروا الله بقلوبهم تعظيما لربهم لمعرفتهم بجلاله فهم حجج الله
تعالى على خلقه البسهم الله النور الساطع من محبته ورفع لهم اعلام
الهداية الى مواصلته واقامهم مقام الابطال لارادته وافرغ عليهم
الصبر عن مخالفته وطهر ابدانهم بمراقبته وطيبهم بطيب اهل معاملته
وكساهم حللا من نسج مودته ووضع على رؤسهم تيجان مسرته ثم اودع
القلوب من ذخائر الغيوب فهى معلقة بمواصلته فهممهم اليه سائرة
واعينهم بالغيب اليه ناظرة اقدامهم على باب النظر من قربته واجلسهم
على كراسى اطباء اهل معرفته ثم قال عز وجل لهم ان اتاكم عليل من
فقدى فداووه او مريض من فرقى فعالجوه او خائف منى فآمنوه او امن منى
فحذروه او راغب فى مواصلتى فمنوه او راحل نحوى فزودوه او
جبان فى متاجرتى فشجعوه او آيس من فضلى فعدوه او راج لاحسانى
فبشروه او حسن الظن بى فباسطوه او محب فواطئوه او معظم لقدرى
فعظموه او مسئ بعد احسان فعاتبوه او مسترشد نحوى فارشدوه
الى آخر القصة على ما ذكرناه فى كتاب البغية لنا مستوفاة فهذه احوال

العارفين يا ولي وهكذا تكون عمارة القلوب (واما أهل زمانك فوالله لو اطلعت عليهم لرايت ان نظرت إلى وجوههم عيونا جامدة متحركة غير هامده وان نظرت الى نفوسهم رايت نفوسا ساهده وان نظرت الى قلوبهم رايت قلوبا لاهيه من العمارة العلويه والهدى خالية على عروشها خاويه اجاما لا اسود ضاريه ومرابض لذياب عاويه نسال من الله تعالى عند رؤيتهم العافيه اين هم يا ولي من قوم وصفهم ابو الفيض حيث قال ان لله لصفوة من خلقه وان لله لخيرة قيل يا ابا الفيض ما علامتهم قال اذا خلع العبد الراحة واعطى المجهود في الطاعة واحب سقوط المنزلة ثم قال مع القرآن بوعده ووعيده مقل العيون بليلها ان تهجع فهموا عن الملك الكريم كلامه فهما تذل له الرقاب وتخضع فقال له بعض من كان في مجلس من هؤلاء القوم يا ابا الفيض رحمك الله قال ويحك هؤلاء قوم جعلوا الركب لجباههم وسادا والتراب لوجوههم مهادا هؤلاء قوم خالط القرآن لحومهم ودماهم فعزلهم عن الازواج وحركهم بالادلاج فوضعوه على افئدتهم فانشرحت وضموه الى صدورهم فانشرحت وتصدعت هممهم به فكدحت فجعلوه لظلمتهم سراجا ولسبيلهم منهاجا ولحجتهم ابلاجا افلاجا يفرح الناس وهم يحزنون وينام الناس ويسهرون ويفطر الناس ويصومون ويأمن الناس ويخافون فهم خائفون حذرون وجلون مشفقون يشمرون يبادرون من الفوت ويستعدون للموت الى آخر القصة كما حدثناه ابو الحسن علي بن موسى سنة اربع وتسعين وخمسمائة قال حدثنا محمد بن عبد الله قال ثنا سعد بن عبد الله قال ثنا احمد بن احمد قال ثنا احمد بن عبد الله قال ثنا ابي قال ثنا احمد بن محمد ابن مصقلة قال ثنا ابو عثمان الخياط عن ابي الفيض ذي النون بن ابراهيم المصري وهو كما علمت يا ولي من ساداتنا فهذا وصفه لاولياء الله في زمانه هذا حلاهم وهكذا اشاهدهم وراهم (ولقد لقيت بهذه البلاد من يلبس سرا ويلي الفتيان ولا يستحيي في ذلك من الرحمن لا يعرف شروط السنة والفرائض ولا يصلح ان يكون خديما في المراحض ومع هذا يا ولي فهم والله

الصدف الذي يخفي الدرر والسياج على الروضة ذات الزهر يدخل بينهم
الصادق والصديق فيجهل والعارف المتمكن فيترك ويهمل فانه يحمل على
ما هم عليه لاشتراكهم في المسكن وما بينه وبينهم معاملة في شئ ولقد وقع
بيدي منهم بعض في الخانقاة بالقاهرة فهل يقرب ان يكون رجيلا لا بأس
به ففرحت به لما لم اجد غيره واجتمعت مع شيخ يدعى فيهم شيخ الشيوخ
بازبيل هكذا قال لي بنفسه ورأيته يعطي النصف من نفسه للمتكلم
معه رضي الله عنه فزعم ان ليس لله في الغرب من يعرف الطريق الى الله
ولا يعرفه فاراد ولبث ان لا يشافهه بخطاب ولا يتعرض اليه ثم
رايت ذلك قاصمة الظهر وقارعة الدهر فابدينا له يسيرا مما وهبك
الله من الاسرار ثم اعقبناه ببعض احوال سيدنا ابي مدين خلاصة الاخيار
فبقي مبهوتا بما سمع وقال ما تخيلت ان يكون مثل هذا في بلاد المغرب
ثم القى عليه بعض اصحابنا مسئلة من الحقائق الالهية المتوجهة
على ايجاد جهنم فوالله ما زاد على ان قال لا ادري شيئا وانصف من
نفسه واعترف بنقصه وهدأت شقاشقه وطفئت بوادره فقلت
له هذا حالك معي وانا انقص حظا واحقر قدرا من ان اذكر فيهم او انسب
اليهم فكيف بك لو لاحظت الكبرا والسادة النبلا الكائنين بالمغرب
الغربا فسلم واستسلم وحمدت الله على ما الهم وعلم واما اهل السماع ولف
في هذه البلاد فقد اتخذوا دينهم لعبا ولهوا لا تسمع الا من يقول
لك رايت الحق وقال لي وفعل وصنع ثم تطالبه بحقيقة منها او سر
استفاده في شطحه فلا تجد الا لذة نفسانية وشهوة شيطانية يصرخ
على لسانه الشيطان فيصعق ما دام المغرور والآخر بشعرة ينهق فلا
اشبههما الا براعي غنم ينعق بغنمه فتقبل وتدبر بنعيقه ولا تدري
فيما ذا ولا لما ذا فواجب على كل محقق في هذا الزمان فمن ينظر و
بر المريد الضعيف ان لا يقول بالسماع اصلا ويقطعه قولا وفعلا
وقد اوضحنا مقامه لاهل هذه البلاد وما يتطرق اليه من الفساد
واحتجوا علينا باحوال من سمع من الشيوخ في الرسالة وغيرها فاوضحنا
مبهمها واعربنا معجمها فاقروا بنقصه في مراتب الوجود فمنهم من عدل

عنه ومنهم من قام فيه على معرفته بنقصه وليعلم ولى وفقه الله تعالى انى
لما قررت بالحرم الشريف المكى ما ذكرته لك فى حق المنتسبين للصوفية
وفى احوالهم ثقل ذلك على شخص فقال ما دعاه الى هذا والاعراض عن هذا
كان احسن وما اشبه هذا الكلام فزاد عندى اعتراضه تقوية ان هذا
هو الحق لكونه ثقل عليه ولقد عمى هذا القائل عن الاصول التى استندت
اليها فى فعل هذا وهو يسلمها وقد قرعت سمعه غير مرة ولم يعتب عليهم بل
استحسن ذلك فلما وقع ذلك الذم فى اهل زمانه رأى ان ذلك فضول لا
لكونه فى ذلك الزمان فخاف ان يتطرق اليه الذم فى نفسه فحزن ولو
انصف لبحث عن نفسه واما الاصول التى استندت اليه فى ذلك
فكثيرة جدا * روينا عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه انه قال يوم فتح
مكة فى القرن الفاضل لما فقد عقد من عنق بعض اهله تأوه وقال ارتفعت
الامانة اليوم من بين الناس وحكم بتلك النازلة الواحدة على الزمان
ذكره فى السير فى غزوة فتح مكة والاصل الآخر بنت عائشة رضى الله
عنها لما نظرت لزمانها واهله وما هم فيه من البخل والحرام تأوهت
وقالت يرحم الله لبيدا حيث يقول *

* ذهب الذين يعاش فى اكنافهم * وبقيت فى خلف كجلد الاجرب *

ثم قالت كيف بر لو ادرك زماننا فقدمت زمانها واهله وقد روينا عن
غير واحد عن ابن القشيرى وعن ابن انى كلاهما عن القشيرى رحمه الله انه
قال فى رسالته ذم اهل زمانه وقد سمعها هذا المعترض على واستحسن
ذلك منه ثم قال لم يبق فى زماننا من اهل الطريقة الا اثرهم اما الخيام
فانها كخيامهم وأرى نساء الحى غير نسائها حصلت الفترة فى الطريقة
لا بل اندرست الطريقة وذمهم باشد الذم فى اول الرسالة وتداولها
بين ايدى الناس اضربنا عن حكاية قوله وروينا عن ابى مجاهد وغيره
عن ابى المغيث فى كتاب المنقطعين له من حديث ابى المهلب قال مررت
بالساحل فرايت شابا قد احتفر لنفسه حفرة فى الرمل فسالته فتأوه
وقال يذم اهل زمانه توعرت السبل وقل السالكون لها فقد افترشوا
الرخص ومهدوا الزلل واعتلوا بذلل الماضين الى مثل هذا الكلام ثم

قام فمشى على الماء حتى غاب عنى ارايت قط هذا يشفق لمن تكلم فيما
لا يعنيه وروينا عن غير واحد من حديث عبد الرحمن بن الحسين عن
هارون عن ابى معاوية عن الاعمش عن ابى صالح قال لما قدم اهل اليمن
زمان ابى بكر وسمعوا القرآن جعلوا يبكون فقال ابو بكر رضى الله عنه
هكذا كنا ثم قست القلوب * وثبت ايضا تقريع النبى صلى الله عليه وسلم
لاصحابه المعذبين بمكة على اسلامهم ومنهم خباب رضى الله عنه وقاسى
بلاء شديدا من اجل اسلامه قال رضى الله عنه شكونا الى النبى صلى الله
عليه وسلم ما نلقاه من البلاء وقلنا الا تدعو الله لنا الا تستنصر
لنا فجلس محمرا وجهه ثم قال والله من كان قبلكم ليؤخذ الرجل
فيوضع المنشار على رأسه فيشق باثنتين ما يصرفه عن دينه شى
ويمشط بامشاط الحديد ما بين عصب ولحم ما يصرفه عن دينه شئ
يا ايها المعترض هذه الاصول التى استندت اليها فى ذم اهل وقتى لا
حشرنى الله معهم ولا اماتنى على حالتهم هلا كنت ناصرى فى قولى هذا
وتعرف انه الحق وان اليوم الحال على ما وصفناه وكنت تاتينى باكيا على
نفسك وانا ايضا كذلك عسى الله يرحمنا الا رضيت لنفسك ان تكون
منا فقام مداهنا والمداهنين اماما والله لا ارضى بهذه الحالة فتب الى
الله وارجع اليه فانه يرجع اليك وتعال نفتم ماتما ومناحة على
التقصير فى العمر اليسير وعلى الاشتغال بالترهات والفرح بالخزعبلات
بل اصل اصل الاباطيل وتقول والله انه كل من ثقل عليه هذا الكلام
فهو بتلك الصفة التى وصفنا ولهذا اقلق ولو كان بريئا منها سكن كما
سكن عند ذكرنا ذم السراق والقطاع واشباههم ولما كان له فى هؤلاء
مدخل فر الى الاعتراض ليزداد من الله بعدا فى رده الحق وليس اعتراضه
علينا فى هذا باول دفع جرى على طلل فانه لم يزل ابدا كل من تكلم فى
معايب النفس واحوالها ويبدى نقائصها ويذم شانها على المتعينين وعلى
غير المتعينين فى كل زمان مذموما فى زمانه لعدم موافقة اغراض النفوس
فاذا انقرض زمانه ومات ونشأت طائفة اخرى بعده عند ذلك يعرف
قدر ما جاء به ويقال قال فلان رضى الله عنه هكذا كان الناس ثم

دمع

اعرف ولي ابقاه الله تعالى فيما طرا بيني وبين نفسي رايت في هذه
البلاد مسجونة مقهورة فاني كما يعلمه ولي ممن يقول بوجوبها ولا
يصح عندي ابدا موتها عن صفاتها المعرفي بجفانها ومكانها ولما
رايت الله تعالى قد فتح الى قلبي باب الحكمة واجرى فيه بحارها وسيح
سري في سبحها حتى اني والله لانظر الى معظم البحر اذا اشتدت عليه الرياح
الزعازع فعلا موجه وارتفع دبره ثم انظر الى تموج بحر المعارف والاسرار
في صدري فاجد معظم ذلك البحر بما وصفناه من تلاطم الامواج
واشتداد الرياح ساكنا لا حراك به عند تموج بحر الحلم في صدري واصطفا
لا سيما في مكة المشرفة فداخلني من ذلك رعب شديد وجزع عظيم
وخوف متلف فعزمت على قطع الميعاد وان لا اقعد للناس فامرت
بالقعود والنصيحة للخلق قسرا وحتما واجبا فقعدت رفيع الكلام
مصلت الحسام ثم اخلو بنفسي حيث مسكني فاذن المواهب بالحال
التي انا عليها وفيها فلا اجد بينها نسب يربط ولا سبب يضبط فخفت
والله يا ولي مكر الله بي واستدراجه اياي فخلوت بنفسي وقد داخلني
من ذلك ما لا يعلمه الا الله تعالى ولا اجد طريقا ادخل منه لتمحيص
نفسي وقد انسدت علي المسالك بفنون الحقائق الاول والمعارف
الى ان لطف الله بي برؤيا رايتها وجدت بها الظفر على نفسي واقامة
الوزن عليها وذلك اني رايت فيما يرى النائم كاني ادخلت الجنة فلما حصلت
فيها ولم اكن رايت نارا ولا حشرا ولا حسابا ولا شيئا من اهوال القيامة
وجدت في نفسي راحة عظيمة لا يقدر قدرها وسرورها وحمدت الله
تعالى فلما استيقظت علمت ان في حالي بعض اختلال وان نفسي ادعت
فوق حالها من جهة ما اعطاها الله من العلم ولو كانت متحققة بالحق
تحققا عقليا مقدسا الاهيا يغنيها عنها لم تلتذ بدخول الجنة ولا
ولا عقلت الراحة واشغلها التنزه في جلال الله عن النظر الى راحتها
والتفاتها الى نجاتها من اهوال الوعيد فاردت تقيم على الحجة القاطعة
من جهة تقسيم الحقائق الانسانية ومراتبها فلم اسمع لها واقامت
حججي عليها واذنتها بقصورها وعظيم دعواها في شيء هي دونه وحمدت

الله الذي ظفرني بها فقلت لها يا نفس وعزة من جبلك على المخالفة وجعلك
محلا لكل وصف مذموم لا تركنك على دعواك حتى اعرض احوالك كلها على
كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فان وافقت ذلك ولم
اجد منك خلافا سلمت لك فيما اردت أن تقيمي على من سلطانك والله تعالى
يقول لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وقال ابن مسعود رضي الله
كن انت المحدث اذا سمعته يقول يا ايها الذين آمنوا ان وجدتك دون
ذلك فانا الطف بك وارحمك بان امشي بك على احوال اهل الصفة
الذين تنتسبين اليهم وعلى احوال الصفوة من الصحابة الاعلام فيهم
فان خرجت مع واحد منهم في حال ما فانا انزل معك وارضى عنك
وان لم اجد مشيت بك على تابعيهم على نحو ما فعلت بك مع الصحابة فان
قصرت عن احوالهم مشيت بك على تابعي تابعيهم وتابعي تابعي تابعيهم
فاما ان تفي مع واحد منهم واما ان تقصري عن شأوهم فالنار اولى
بك واجعل حكمتك ومعرفتك كدرهم زايف عند صيرفي ناقد فقالت
لي وقالت بعض حق اما النبي عليه الصلاة والسلام فلا اعرض حالي
مع حاله ادبا معه فان فلك النبوة ليس لنا فيه قدم ولا تقوم لك به
على حجة فانه البحر الذي يغترف منه الخاص والعام فان شددت علي
به رخصت انا على نفسي به وتعارض الحجج وكل سنة وانا اسقط لك الدعوى
من اول وهلة واهجم على الرخص واتخذها سنة كما وردت واقنع بالنجاة
من النار خاصة واحرمك التنزل في المنازل العلا وفيما بقي من عمرك
وكذلك القرآن فانه البحر الأعظم الذي لا يدرك قعره اذ ليس له قعر
فيدرك ولا ساحل فيبلغ فيه هلك الهالكون ونجا المفلحون قال الله
تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا تالله لو عرضت الملائكة والنبيون
والمرسلون اجمعون احوالهم على اية من القرآن على حد ما يعلمه الله
من اسرار ما اودع فيها من الغيوب لبقي الكل لجانبها كلا شيء عندها
لقد في اول آية منه وهي قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب يدنيه
العالم اسفله واعلاه لا يعرف طريقه ابدا ولا يفي احد بحقيقتها فان في
الغيب امور لو بدا منها لمحة بارق لأعلى عالم مشاهدة من العالم واقوى

ايمانا لترددها فيها واتهموا ايمانهم فهم جهلوا الاسماء فما ظنك بما تنطق
عليها المسميات من المعاني وذلك لعلو الامر عن مراتب العقول وانفراد الحق
بالخلق والايجاد دون الخلق ولهذا قال الله تعالى الا يعلم من خلق ولما
لم يكن لنا علم فما اعطانا فمنة منه وعلمه لا يتناهى فليس بانصاف منك
ان تعرض حالي على كتاب الله الاقوى الاقهر ولكن حسبك من دون القرآن
والنبوة من المؤمنين فخذ معي في مراتب الولاية وانا المنقادة السميعة
السهلة المطيعة ارجع معك على باللائمة ان قصدت وانصفك من نفسي
ان احضرت ولا تبق في محل الغبن والخسران فانك انا كما انا انت فلست غيري
ولست غيرك ومالك علي حجة وقد اعطيت يدا الانقياد في التمحيص والاختيار
فتعجبت والله من نفس تنقاد لهذا المقدار فتلوت كلامها وما جاءت به
فوجدتها قد انطوت على مكر وخداع وامرها ثل لا يستطاع وقد شابت الامر
بالشرك وابطنت الحرب في السلم فتعاميت عنها في ذلك * وحررت نفسي
معها في المناظرة ولم انتق لها من احوالهم الا ما لم يخطر لها على بال ولا اتصفت
به في حال وعدلت عن كل حال رايت لها فيه بعض اشتراك ولو علمت اني اجد
وليا من اولياء الله تعالى لم يمتز عنها بحال البتة لم اناظرها باحوالهم ولا
اخذت من منا قضتها ابتداني سهولة انقيادها واظهار نصيحتها وتركتها
بتعرضها لمعرفتي بنقصها وانها تعجز عن ذلك فقلت لها هات اخرجي اسني
ما تدعيه واعلى ما تحفظينه وانا اعرض ولا حال اهل الصفة وما كانوا
عليه مجملا من غير تفصيلهم باسمائهم رغبة في التخلص في اسرع حال قالت
قل قلت لها حدثنا محمد بن عيشون قال ثنا ابو بكر بن عبيد الله قال ثنا
سعيد قال ثنا ابو الفضل قال ثنا احمد بن عبد الله قال ثنا ابو بكر بن مالك
قال ثنا عبد الله بن احمد بن حنبل قال حدثني ابي قال ثنا وكيع قال ثنا
فضيل بن غزوان عن ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال رايت
سبعين من اهل الصفة يصلون في ثوب فمنهم من يبلغ ركبتيه
ومنهم اسفل من ذلك فاذا ركع احدهم قبض عليه مخافة ان تبدو عورته
والله ما اجتمع لهم ثوبان ولا احضر لهم من الاطعمة لونان ناشدتك الله
يا نفس هل كنت قط افقر منك الآن في حرم الله تعالى فقالت لا فقلت

لها الحمد لله ترى لك قميصا وازارا وسراويل وجبة وعمامة ونعلا وبردة
وخبزا نقيا ولحما طريا وحلواء ويخدمك الرؤسا ويمتثل امرك تقول لي افعل
فيفعل تقول لي لا تفعل فلا يفعل اين انت منهم واي اهل الصفة ما نووا والله
بحوا نجهم في صدورهم على ما رويناه من حديث سليمان بن احمد عن عمرو
ابن ملول عن ابي عبد الرحمن المقبري عن سعيد بن ابي ايوب عن معروف بن
سويد الحزامي عن ابي عسانة المعافري عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن
النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيهم فقراء المهاجرين الذين تتقى بهم
المكاره يموت احدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء اخبرني هذا
عن الله عنهم بالله يا نفس حصلت في هذا المقام قالت لا والله قلت لها
فلست منهم استحي من الله وارجعي على عقبك ولا تطاولي لقوم لست منهم
في شيء فقالت على بغيرهم فليس لي هنا قدم قلت لها فهذا عمار بن ياسر
رويناه من حديث احمد بن جعفر بسنده عن عمار رضي الله عنه انه قال
وهو يسير على شط الفرات اللهم لو اعلم ان ارضى لك عني ان اتردى فاسقط
فعلت ولو علمت ان ارضى لك عني ان القي في هذا فاغرق فيه فعلت
ناشدتك الله يا نفس هل خطر لك هذا قط في رضى الله لا تبتغي به بدلا
قالت لا والله فانتقلي عن هذا قلت لها نعم هذا عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه رويناه بالسند المتصل اليه انه قال لا حبذا المكروهان
الموت والفقر وايم الله ان هو الا الغنى والفقر وما ابالي بايهما ابتليت ان
ان كان الغنى ان فيه للعطف وان كان الفقر ان فيه للصبر ناشدتك
الله يا نفس هل عاملت الله قط من عمرك بمعاملة اثمرت لك ان تقطع
على الله بمثل هذا وتامني من الفتنة في الغنى والكفر في الفقر قالت النفس
اما القطع فلا انتقلي عن هذا فقد ازري علي قلت لها نعم هذا عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه رويناه بالسند المتصل اليه انه لما اسلم قال
له النبي صلى الله عليه وسلم يا عمر استره قال رضي الله عنه قلت
والذي بعثك بالحق لاعلننه كما اعلنت الشرك ناشدتك الله يا نفس
هل قمت لي قط في دين الله تعالى حامية عنه بامر بمعروف تعين عليك
او نهي عن منكر في موطن دونه النفوس الحداد وعدم الناصر يغلب فيه

على ظنك انك تقتلني فيه قالت لا والله وانما قاربت هذا المقام ولكن
بسياسة وطنت بها نفوس الاعداء بحيث ان غلب على ظني الاسر والفتيا
في دمي قلت لها فارجعي قالت نعم هات غيره قلت هذا ابو عبد الله ثوبان
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم روينا عنه بالسند الصحيح انه سمع
النبي صلى الله عليه وسلم يقول من يتقبل لي واحدة تقبلت له الجنة
قال انا يا رسول الله قال لا تسأل احدا شيئا فكان رضي الله عنه ربما
سقط الصوت من يده وهو على بعيره فلا يسأل احدا ان يناوله اياه
حتى ينزل اليه ويأخذه ناشدتك الله يا نفس هل قدمت في مخاطباتك
هذا الاقدام على امر مجهول ثم لو اقدمت عليه هل كنت تفي بر هذا الوفا
ولا تجنحي الى تاويل فيه لحصولك في مقامات فيه بحكم التخير قالت
كل ذلك لم يكن مني قلت لها فلا مع الاحرار ولا مع الموالي فصغرت
وقالت انتقل بي عن هذا قلت نعم هذا عثمان بن عفان رضي الله
عنه روينا بالسند الصحيح عن شرحبيل بن مسلم ان عثمان بن عفان
رضي الله عنه كان يطعم الناس طعام الامارة ويدخل في بيته فيؤكل
الخبز والزيت ناشدتك الله هل فعلت هذا مع اصحابك فقط اثرتهم
باللطيف واستاثرت بالخشن فقالت لا والله بل كنت على احد وجهين
معهم ان لم يكن عندي طعام غير ما جعلت بين ايديهم شاركتهم فيه
وان كان عندي ارق منه اكلت وحدي ذلك مثل الحلوا والخشكنان
وغير ذلك واقول هذا غذا البدن لي والبس على نفسي بهذه الترهات
حتى لا انغص بر عند اكله واقول هذه الاخوان في مقام التربية
فينبغي ان لا ازرع حب الشهوات في قلوبهم باطعامهم مثل هذا ومقامي
لا يؤثر فيه هذا الطعام فلا باس بتناولي اياه فاكله على هذا الحال
وقد عميت عن مطالبة الحق في موازنة المعاشرة وادناها ان اشاركهم
في خشونتهم لما اعرفه من تاثير الحقائق ولا شك ان عثمان رضي الله
عنه ما فعل هذا في بدايته فتجد عنه مندوحة وانما فعل هذا بعد التمكين
قلت لها بارك الله فيك يا نفس اذ انصفتني قالت الحق احق ان يتبع
هات غيره قلت لها نعم هذا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه بالمدينة

مطلب عدم السؤال

العلم النبوى وصاحب الاسرار وامامها روينا بالسند الصحيح عن ضرار
ابن ضمرة الكندى قال اشهد بالله لقد رايت عليا فى بعض مواقفه وقد
ارخى الليل سدوله وغارت نجومه يمثل فى محرابه قابضا على لحيته يتململ تململ
السليم ويبكى بكاء الحزين فكانى اسمعه الآن وهو يقول يا ربنا يتضرع
اليه ثم يقول للدنيا الى تعرضت الى تشوقتى هيهات هيهات غرى غيرى
وقد بتتك ثلاثا فعمرك قصير ومجلسك حقير وخطرك كثير اواه من
من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق رويناه من حديث نوف
البكالى قال رايت على بن ابى طالب كرم الله وجهه خرج فنظر الى النجوم
فقال يا نوف اراقد انت ام رامق قلت بلى بل رامق يا امير المؤمنين فقال
يا نوف طوبى للزاهدين فى الدنيا الراغبين فى الآخرة اولئك قوم اتخذوا
الارض بساطا وترابها فراشا وماؤها طيبا والدعاء والقرآن دثارا
وشعارا فرفضوا الدنيا على منهاج عيسى عليه السلام يا بحور اتحتوى عليها
هذه الالفاظ الرائقة البليغة ليس لها سواحل ناشدتك الله يا نفس
هذا على رضى الله عنه على تمكنه فيما تدعيه من المقام والحال قد علم
المقام وعمله واحكمه ووفى الحقائق حقها على اتم الوجوه ولم يحتج الى
تلويحات الاحوال كما فعلت انت واكثر العارفين فى زمانك الذين انبسطوا
بعد قبضهم وانسوا بعد هيبتهم وجمعوا المال بعد ما كانوا رهبانه
فرجعوا فرجع عنهم فتخيلوا انهم فى الحال وهم فى الغايت انظرى يا نفس
تمكنه فى المعارف وتبرزه فى صدور المواقف وضربه بيده الى صدره
فيقول ان ههنا لعلوما جمة لو وجدت لها حملة وهذا عمله فى خلوته
يخاطب دنياه بلسان مولاه توحيدا مكملا وتمييزا محققا لم يخلط بين
الحقائق ولا داخل الرقائق بعضها على بعض احكم الحال والمقال
والمقام وعلم انها ليست بدار مقام فعاملها معاملة الراحل فعل الحكيم
الحازم لم تحجبه مخاطبته لدنياه بلسان الهجر والقلا وتحسر على قلة
الزاد وبعد الطريق وذكر الوحشة بعد تحصيل الأنس وتغليظ الذكر حين
على منهاج من وجد شيئا من غير شهوة فلم يعلق بقلبه كون ولم يحجبه
ذلك كله عن تحققه فى المشاهدة بل ذلك تمكين على تمكين حيث اعطى

الموطن حقه وانصف ربه ونفسه ودنياه وآخرته فبقي حراني وفته آتي كل ذي حق حقه في نفسه انشدك الله يا نفس على معرفتك القاصية ومشاهدك الدانية هل صاحبت هذا الحال استصحاب هذا الامام *
قلت لا والله انما هي بوارق تلمع واهلة تطلع في اوقات دون اوقات والغالب الشتات بل ندعي ومن رايت من المشيخة التصرف فيها والاخذ من طيباتها من جهة حقائق الايجاد السلبي والاستخلاف الذي صح لي وهو نقص في الحكمة حيث لم اكن مثل علي رضي الله عنه بحكم الموطن والله مالي شبه الا من غاط في المسجد وصلى في المرحاض وهكذا كل من وسع على نفسه في الدنيا من عال ودون فالكل والله تافه وفي العماية تايه انا لله وانا اليه راجعون لولا اني اريد ان اقف على احوال هذه السادة لطويت معك بساط المناظرة وعدلنا عن هذه المحاضرة فقد رماني والله هذا الامام بداهية ما اريد لها ناهيه وقاصمة ما ارى لها عاصمه وقد اسلمت لبرهان العلم واستسلمت لسلطان الحكم ومن مثل علي وهذا مقامه ومن يعادله وهذا كلامه لو لم ينبه لغفلتنا عن شرف منزلته الا بسكوت الحصى في كفه لكان ذلك تنبيها لكل قلب نبيه فيا سوء ما كنت فيه جزاك الله عني خيرا زدني زادك الله حكمة وايمانا وحفظا وبيانا قلت لها نعم هذا الذي بشرت غير حامرة انك في مقام ابي بكر الصديق رضي الله عنه روينا بالسند الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه خرج حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر يكلم الناس فقال اجلس يا عمر فابى عمر ان يجلس فقال اجلس يا عمر فتشهد ابو بكر ثم قال اما بعد فمن كان يعبد محمدا صلى الله عليه وسلم فان محمدا قد مات ومن كان منكم يعبد الله عز وجل فان الله حي لا يموت ثم تلا قوله تعالى وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ الآية فسكن جاشهم بالقرآن وهو لم يزل ساكن القلب مع الرحمن ناشدتك الله يا نفس هل حصلت بالسر الذي تدعيه انه قد حصل لك من الحوحالا ومقاما من تعظيم الله ما علمت به تعظيم من عظمه الله من جهة تعظيمه

الله اياه ثم وفيته حقه في ذلك بكل شئ هالك الا وجهه من ان يسقط
باستيلاء سلطان عظمة الله من قبلك عظمة خيرا لعالمين الى من دونه
من اهل التعظيم مقاما مستصحبا قالت لا والله يا ولى انما انا بين فناء
وبقاء وتلاش وانتعاش واقبال وادبار ووصول ورجوع وما كنت
فهمت قط هذا من هذا الكلام الذى خرج من فم الصديق حتى نبهتنى
عليه ولا سمعته من احد من اشياخنا ولا رايته على ان لنا بحثا واشرارا
فى الصحابة وتعظيمهم ومكانتهم ما سبقت اليها ولا رايت احدا ممن
لقيته من اصحابنا عثر على ذلك الا انهم يحومون عليه ويحومون حوله
ولم يجد والتحصيله منفذا وانما هو وهب المهى لا يوصل اليه بعمل وهم
يطلبونه بالاستعداد والمجاهدة ثم قالت انتقل عن هذا المقام فقد قصم
ظهرى قلت لها نعم هذا سلمان الفارسى رضى الله عنه دونك فى النسب
الطينى وامامك فى النسب الدينى روينا بالسند المتصل عن رجل من اشجع
قال سمع الناس بالمدائن ان سلمان كان فى المسجد فاتوه فجعلوا يثوبون
اليه حتى اجتمع اليه نحو من الالف قال فقام فجعل يقول اجلسوا اجلسوا
فلما جلسوا افتتح سورة يوسف يقرؤها قال فجعلوا يتصدعون ويذهبون
حتى بقى نحو من مائة فغضب وقال الزخرف من القول اردتم قرات عليكم
كتاب الله فذهبتم ناشدتك الله يا نفس فهذا المجلس حق فاصدقينى
هل سمعت قط كتاب الله يتلى فلم تهتدى فلما انشد شعر اهتززت وجننت
واخذك الحال فقالت والله ذلك دينى ودأبى ابدا وازيدك والله
ما هو بخس من هذا مما انا عليه انى اقرأ القرآن ويدركنى العياء واقول
لك والله لا اقدر على شئ وقد ضعفت وكل خاطرى فتجيبينى الى ذلك
وتترك المصحف من يدك او التلاوة من لسانك فما تلبث ان نبهتك
على مقطوعة من كلامك او كلام غيرك فى اى فن كانت فتقتح فالك بها
وتنشدها وتترنم فيها وترتلها مترسلا على طريقة تستحسنها نشطا
طيب النفس ما بك من كسل ولا عيا فلو كان ذلك الكسل والعيا حقيقة
منى لاستصحبك وانما ثقل على القرآن وكنت احملك فى تلاوته وتحديد
ولا ترتل على تستريح وكذلك فى اوراد العبادات التى يستحب التثبت فيها

وذلك كله خديعة مني بك اترى هكذا حالة المؤمن لا والله بل كلام الله
للمؤمن الذ واشوق الى سماعه من الظمآن للماء الزلال فانا لله وانا اليه
راجعون على نقص الايمان بل والله على ذهابه يا شؤم نفسي ويا حسرتي
ويا اسفي كم مرة والله سمعت آية من كلام الله فثقلت علي ومججتها ولم
والله رنة شعر سمعتها فاستعذبتها اخاف والله يا ويلي على نفسي وعلى
من هو مثلي ان ينقل اسمه من ديوان المؤمنين الى ديوان من قال فيهم
الحق جل وعلا وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وقد انصفت
بهذا يقول القول زخرف القول وغروره فاهتز واقوم واقول
شاباش هذا والله حسن فاقسم بالله كاذبا ولا يزال الملعون من شيطاني
يرقصني كما يفعل صاحب القرد بقرده فاذا اخذ حاجته مني صفعني صفعة
فاضجعني فيقوم من قل فلاحه فيغطيني برداء حتى يخلي سبيلي واقوم وا هني
وقد عزاني الملأ الاعلى في ديني وفيما مضى من عقلي فاذا كان آخر الليل
انام والجماعة السوء مثلي وقد تعبنا من كثرة ما رقصنا فلا نلحق ننام الا
والصبح قد قام فنقوم نتوضأ اقل ما ينطلق عليه اسم الوضوء ثم نجيء الى
المسجد هذا اذا وفقت والا فالاغلب على من هذه حالته ان يصلي في
داره بانا اعطيناك الكوثر وسورة الفاتحة كيف ما كانت والقنوت
ليس بواجب فاتركه وانقرها مخففة جدا ثم اضطجع لاستريح هيهات والله
ما كانت طريق الله هكذا وان كنت موفقا اكثر من غيري توضأت
وخرجت الى المسجد واذا دخلت فيقال لي قد صلى الناس فلا أجد
لذلك حزنا ولا اكترث بل اقيم الصلاة وأصلي وكأنه ما فاتني شيء الا
لاهي القلب مسرورا واقول بلسان الحال قد حصل لي اجر الجماعة بقصدي
واراحني الله من تطويل الامام وان ادركت الصلاة مع الامام فانا في
تلك الصلاة على أحد وجهين اذا كنت مستريح القلب من كل شيء اما
حاضر في ليلتي البارحة وحسنها ما كان احسن ذلك القوال وشعره
واقضي صلاتي كلها في هذا حتى لا ادري ما صلى الامام ولا بما صلي وانما
رايت الناس يفعلون شيئا ففعلت مثلهم ركعوا فركعت وسجدوا فسجدت

وَوَقفوا فوقفت وجلسوا فجلست او يكون النوم قد اخذ مني وهي الحالة الثانية فاترقب عند ذلك فراغ الامام وتثقل على القراءة واغتاب الامام في نفسي وامقته واقول ما اثقله قد افتتح سورة الحشر او الواقعة هلا كان قنع بالانفطار والفجر والنبي صلى الله عليه وسلم قد امرنا بالتخفيف هذا خلاف السنة وبخو قلق وتهلل كل ذلك لغير الله اما تستحيي يا نفس من الله وقد وقعت البارحة مسخرة للشيطان وملعبة له ورقبتك مصفعة له وناصيتك بيده وانت في هذا كله تلتذي ثم الداهية العظمى والطامة الكبرى والداء العضال والمصيبة الازفة التي ليس لها من دون الله كاشفة اني اقول في تلك الحالة كلها اني كنت مع الله وفي الله وبالله قمت وفي الله شطحت والى الله وصلت وقلت لله وقال لي الله ويجتنب اولا تلك الغمر الجهال مثله فيقول لم لم تسألوني اذا رجعت من حالي ولو سئل لافتضح ولو فرضت انه اجاب فقد يجيب الكاذب عما يسال عنه مثل هذا ويؤيده الشيطان بحيلا لان ينصبها له ويبديها في سره فيعبر عنها قال الله تعالى وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ فهذا ولي الشيطان ينطق بلسانه وهو مطيع له فانتظم في اهل الشرك فناهيك من مجلس يحوي او يضم المشركين واولياء الشياطين اخبرني شيخي وكان من اهل الكشف والوجود عن رجل اعمى البصر من الصالحين حضر مبينا في سماع فقال الاعمى هذا ابليس قد دخل على صورة معزي يشم واحدا واحدا * قال الشيخ وقعد الاعمى ينعت الجماعة الاول فالاول على التتابع كما هم عليه من اللباس والصورة وهو يقول ترى الملعون يمشي عليهم ناظرا اليهم حتى قال تراه قد ثبت عند واحد عليه عباءة حمراء وعمامة واحرام التفتوا عليه قال فالتفتنا فرأيناه يستجلب الحال فقال الاعمى ارى الملعون قد وقف عند هذا الرجل ثم قال تراه يريد ان ينطحه بقرنه فاذا ذلك الرجل قد صاح صيحة وغلب عليه الحال وقام يشطح فقام اهل المجلس لقيامه وهو بهذه المثابة ما احسن قول الله عز وجل اذ يقول وما علمناه الشعر وما ينبغي له فناهيك من خصلة لم يرضه لنبيه وقال ان هو الا ذكر وقرآن

مبين بارك الله فيك يا نفس اقررت بالحق وخضعت له فقالت الحق هو
ان يتبع صدق والله سلمان الفارسي رضي الله عنه ورضي الله عن الحي
مذ بين حيث قال لا يكون المريد مريدا حتى يجد في القرآن كل ما يريد هذا مقام
المريد فما ظنك بالعارف هل يعرج على كلام غير كلام سيده وكل من
سمع من الشيوخ فهو على احد امرين اما قبل ان تحصل له مرتبة التمكين
فالسماع عنده حرام في ذلك الوقت أو سمع بعد التمكين بشروطه
المعروفة التي ذكرناها في غير هذا الموضع ويعلم من هذا انه قد نزل عن المقام
الى ما هو اسفل منه وارادة حظ نفسي ولهذا قلنا في حق بعض من لقيناه
من المشايخ وكان يولع بالسماع وكان قبل ذلك لا يعول به فسئلنا
عنه فقلنا الشيخ متمكن ومقام السماع نازل وحظ النفس فما هو
الشيخ والله اعلم الا نزل الى السماع رحمة بنفسه دنيوية وجاد على السماع
بذلك ليشرف به السماع فان السماع يشرف بالعارفين ولا يشرفه
العارفون فصار نزوله اليه كنزول الحق لعباده هل من تائب فيغفر له
فيشرف بنزوله الينا ولم يشرف هو بنا هذا اذا كان الشيخ عاليا ولكن
يقع منه هذا نادرا الا ان اراد الحق ان يبقيه فيه زمانا طويلا فيعلم
الشيخ ان كان عارفا متمكنا انه مطرود وان رجوعه الى السماع مستصحبا
عقوبة من الله عز وجل له لذنب اتاه ولذلك عقبه بالسماع فلا يجد حاله
الا فيه ويفقدها اذا فقده مكرا من الله واستدراجا فيبكي على نفسه
ويبحث على ما جنته نفسه فيجد ذنبا ضرورة لا بد من ذلك والله يلبسنا
واياكم رداء العافية ويحلنا واياكم المراتب السامية العالية ولا يجعلنا
واياكم ممن له الى السماع السماع اذن واعية فيكون من اهل القلوب
اللاهية يا نفس اعرض عليك غير هذا قالت نعم احوال مثل هؤلاء
هي الشفاء والدواء اذ ليس لنا سبيل الى الله تعالى الاعلى مدارجهم
ولا ارتقاء الا على معارجهم فبا حوالهم يتحقق وهي الوصلة الى الحق *
قلت لها نعم هذا ابو الدرداء رضي الله عنه روينا من حديث احمد
ابن جعفر بن حمدان قال حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه ثنا
ايوب السختياني عن ابي قلابة قال ابو الدرداء رضي الله عنه انك لا تفقه

كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها وانك لا تفقه كل الفقه حتى تمقت
الناس في جنب الله ثم ترجع الى نفسك فتكون لها اشد مقتا للناس
وكان ابو الدرداء رضي الله من الذين اوتوا العلم ناشدتك الله يا نفس
هل كنت قط على ما اشار اليه ابو الدرداء قالت كنت على بعضه لا كله
قلت لها فقد نقصك من الفقه على قدر ما نقصك منه فقد ثبت جهلك
قالت صدقت ولكن اشرح لي قوله قلت لها نعم سمعا وطاعة اما قوله
انك لا تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها تحت هذا الكلام بحورا
طامية واسرار عاليه عمادها الذي يرجع اليه معرفة القرآن ومنزله
وتنزله وليس هذا المكتوب بجملته لما بني عليه من الاختصار فاما الوجوه
يا نفس التي يكون بها فقيها من رآها فهي كثيرة نذكر منها وجهين او ثلاثة
فمنها المسئلة التي كنا فيها في سماع الشعر وذلك ان الانسان له احوال
كثيرة يجمعها حالتان مسميتان بالقبض والبسط وان شئت الخوف والرجا
وان شئت الوحشة والانس وان شئت الهيبة والتأنس وغير ذلك فمتى
اتصف الانسان عارفا كان او مريدا متمكنا او متلونا بحال من هذه
الاحوال فانه من المحال ان يتصف بها عبد من غير باعث ولا داع اليه
الا في وقت ما وهو مقام ومفزع نص عليه الشيوخ وهو ان تجد قبضا
او بسطا وتجهل سببه فالمحققون يخافون من ذلك ان يمكر الله بهم فيه
فمتى اتصف الانسان بشيء من هذه الاحوال فلينظر من داعيه الى ذلك
ومن سلطانه فان كانت آية من كتاب الله فان حاله انبنى على اصل صحيح
وبيان ذلك ان النفس ليست بمحل للقرآن الكريم فانه يثقل عليها بطبعها
وحقيقتها وهنا تفصيل فان القرآن يعم الحقائق كلها والنفس من جملتها
فلا بد ان يكون لها فيه نصيب وما بقي الا تعيين ذلك النصيب من غيره
وكنا نذكره لولا المدعي يأخذه فتركناه لهذا السبب والشيطان ابعد
من ان يكون له حال فيك فان الشيطان ليس له منك من يأخذ منه الا
نفسك وهي قد ابت عن حمل القرآن لضعفها عنه فمن المحال ان ينبعث
عن القرآن حال من الاحوال من الشيطان او النفس البتة وتعرف عند ذلك
ان الحال في العقل والعقل في الروح لا في النفس وان الروح صاحب الملك

وأن الملك صاحب العلم والفراسة والالهام واليمنى والآخرة والذكر والحق واليقين فلا بد ان تكون في حالك الذى قام بك من القرآن صاحب علم اوشئ مما ذكرناه لك فلهذا اشار الجنيد رضى الله عنه علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة ولهذا قال الله تعالى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ وَلِأُولِي النُّهَىٰ وَلِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ كما انه اذا انبعث الحال من الشعر والسماع والصفق والالحان انما يتلقاه من الهوى والهوى في النفس والنفس صاحبة الشيطان الذى الشعر نفثه على ما اخبرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ما تعلق منه بتوحيد الله عز وجل فهو محمود من محامد النفس خاصة ما زال انبعاثه من اصله وان الشيطان للنفس بمنزلة الملك للروح فكما كان امينا على الاوصاف التى ذكرنا بعضها كذلك الشيطان فى مقابلته صاحب الجهل والملك فى مقابلة صاحب العلم والظن فى مقابلة الفراسة والوسوسة فى مقابلة الالهام والشمال فى مقابلة اليمين والدنيا فى مقابلة الآخرة والغفلة فى مقابلة الذكر والباطل فى مقابلة الحق والشك فى مقابلة اليقين والمعصية فى مقابلة الطاعة والتشبيه فى مقابلة التنزيه والشرك على مراتبه فى مقابلة التوحيد وغير ذلك مما تضيق هذه العجالة عنه فانه باب واسع هذا انموذجه وكل حال ينبعث عن القرآن فلابد أن يعلو بصاحبه الى احد هذه المنازل على قدر السماع ومعنى ينبعث عن القرآن لا يزول سامعه عن المعنى الذى نزل له القرآن لا الخيال قام به عند تلاوة القرآن فى معشوقه او المرأة التى اتخذها اختا على دعوا ولكل هذا شروط وكل حال ينبعث عن الشعر والسماع فلا بد ان ينزل بصاحبه الى احد هذه الدركات وسر ذلك ان اصل انبعاث القرآن كلام الله المقدس الذى ما اعتراه قط نقص نفس ولا تدنيس ولا جاز عليه ذلك فمن المحال ان يعطى الا بحسب طهارته واصل انبعاث الشعر كلام المخلوق وانما فصل لدنس الذى ما صح له كمال طهارة لامتزاجه فالغاية فى الشعر ان يكون ممتزجا لا تكمل طهارته ابدا فمن ثم الى الآن لم يزل فى النقص والتدنيس فمن المحال ان يعطى حالا

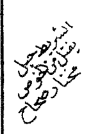
ناقصاً دنسا هذا حالة العارفين المكملين فيهم ومعهم الكلام من
السادة الكبار ويعرفون هذا من نفوسهم واما من نزل عنهم من المدعين
والمريدين فلا كلام لنا معهم ولهذا قال ابو يزيد البسطامي رضي الله عنه
في سماع العارفين مطلقا يحكم على مقام اهل السماع انهم اهل الكدية
واستعاذ بالله منه كما استعاذ من طي الارض والمشي على الماء وفي الهوى
وسال ان يهيئه الله لشيء من اشيائه اي سر من اسراره فلو تبدلت
هذه الاسرار في السماع لما استعاذ منه مثل ابي يزيد وقال في حق
المريد اذا رايت المريد يميل الى السماع فاعلم ان فيه بقية البطالة فجعل
محله للمريدين البطالة وللرجال الكدية وانما سقت كلام ابي يزيد
رضي الله عنه لما وصلني عن بعض الناس من المقلدين في بعض الطريقة
انه قال لما سمع مني الانكار في السماع وقد اوضحت له حقيقته حتى
اعترف بها فقال نقليد بتقليد والاولى ان اقلد الشيوخ المتقدمين
الذين قالوا بالسماع ولهذا سقنا كلام ابي يزيد لكونه من المتقدمين
وان كلامنا موافق له ولقد بلغني من ثقة عن رجل من المتمشيخين لا
من الشيوخ كان يلازم مجلسنا فسمعنا نتكلم في السماع واجازته
وانه مباح وبينا نقصه في المقامات واين ينتهي بصاحبه فغضب وانقطع
فسالت عنه وما شانه فقيل انه قال قد كان الشيوخ يسمعون مثل
ابن الدقاق وغيره فلم ادر قبل ام اتعجب من جهله في حكمه على الحق
بالرجال والرجال لا يعرفون الا بالحق لا الحق يعرف بهم فهذا جهل محض
وتقليد صرف ومن هذه حالته في العلم كيف يرجى فلاحه في نفسه
اوكيف يتصور ان يفلح بر غيره او اتعجب ايضا من عدم تحصيله لما
اوردناه في السماع فانا لم نحرمه بل ابحنا الشعر والغنا على القدر
الذي جاءت به الشريعة ثم تكلمنا في نقصه من المقامات واين منزلته
والفرق بينه وبين غيره كما نفرق بين التوكل والزهد اي الذي ينبني
على معرفة التوكل ما هو والزهد ومقامه وان المتصف بصفة ما يكون
بحيث مقامها ويتميز في اهلها وقد سمعت من ابي محمد عبد العزيز
المكتوب له هذه الرسالة رضي الله عنه اشارة عجيبة لا يعرفها الا

ممكن متحقق جدا فى قوله تعالى وَمَاكَانَ لبشرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ
وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فقال رضى الله عنه سر هذه الاية
فى قوله لبشر ولا يكون بشرا الا من غلبت عليه البشرية وفى الاية عندى
تفصيل عجيب فى نساء يوسف عليه السلام ما يؤيد اشارته ما هذا بشرا
ان هذا الا ملك كريم وعندنا من الدلائل عليه ما لا يحصى فهذا من بعض
وجوه القرآن الذى نبه عليها ابو الدرداء رضى الله عنه ومنها ان يردك
الى الحق ويصرفك عن الخلق فى معاشك وما ضمن لك وغير ذلك مما
تحذر وترجو فان القرآن يحرضك على هذا وكذا فعل ابى الدرداء بآية
قراها قال فاردت ان اجمع بين العبادة والتجارة فلم يجتمعا فاخذت فى
العبادة وتركت التجارة يؤيده قول الله تعالى لموسى عليه السلام
اطلب منى كل شئ حتى الملح تلقيه فى عجينك وهذا المقام هو الذى اخذه
سالم عن النبى صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ذكره وهذا بعضها فى كلامه
قالت النفس قلت الحق وفى هذا غنية لى ان كنت عاقلة فالويل لمن يعلم
ولا يعمل سبع مرات وقد بقى من كلام ابى الدرداء الكلمتان مقت الناس
فى جنب الله ومقته لنفسه ومقت الناس مشكل فقلت لها يا نفس ليس
الامر كما ظننت اما قوله ولا تفقه كل الفقه حتى تمقت الناس فى جنب الله
فاعلمى ان للانسان حالتين لا يخلو اما ان يغلب عليه ربه او نفسه فان غلب
عليه ربه لم يعرف الناس ولا ما هم عليه واداه ذلك الى تركهم فى جنب
ما حصل فى نفسه من الانس بالله ويمقت هنا بمعنى يترك فان من مقت
شيئا تركه فكنى بالاصل عن الفرع واما من غلبت عليه نفسه فالمقت هنا
على بابه وصورته ومقته للناس ان الغالب على الناس المخالفة والبطالة
فلا يزال يمقت منهم تلك الافعال وينبههم عليها ويقرع اسماعهم بها وينصحهم
فى دين الله وجنبه فيثقل ذلك عليهم ويستحقرونه ويبردونه ويجتنبونه
ويسدون الابواب فى وجهه حتى يتركوه فردا وحيدا لا صديق له ولا
معاشر كما قال عليه السلام ما ترك الحق لعمر من صديق فاذا رجع
الناس اعداء له لا يكلمونه رجع بالضرورة الى نفسه فمقتها بانواع من
التوبيخ من قلة الصدق فى العمل وعدم الاخلاص ودخول العلل فى النيات

والخواطر والنصيحة والاشارات فصارمعته لنفسه اشد من مقته للناس
ولا يقدر ينفصل عن نفسه ولا تنفصل عنه مثل الناس فيفتح له في ذلك
من الفقه الالهي والعلم لله ذي ما لا يعرفه الا من شاهد وحسبك يا نفس
فقد اطلت على سؤالك فاقنعي بهذا القدر فان هذه المسئلة اعظم واقوى
من ان ابسط شرحها في المجلدات فقالت قنعت وبالله استغنيت فهات غيره
فقد عرفت وتحققت اني لا شئ ولا اصلح لشئ واني في وجودي وفي عيني
كما كنت قبل وجودي وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا وهل اتى على الانسان
حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا وفي الحقيقة لم يزل كذلك ولا يزال
قلت لها نعم هذا عثمان بن مظعون صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذي اوذي في الله فرضي وتعرض لذلك لما مات دخل عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين مات فاكب عليه ثم رفع راسه ثم حنى الثانية
ثم رفع راسه ثم حنى الثالثة ثم رفع راسه وله شهيق فعرفوا انه يبكي
فبكى القوم فقال اذهب عنها ابا السائب فقد خرجت منها ولم تدنس منها
بشئ رويناه هذا من حديث ابي حامد بن جبلة بسنده الى ابن عباس رضي الله
عنهما ورويناه ايضا من حديث ابي بكر بن مالك بسنده عن عبد ربه بن سعيد
المدايني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على عثمان بن مظعون وهو
في الموت فاكب عليه يقبله فقال رحمك الله يا عثمان ما اصبت من الدنيا
ولا اصابت منك ناشدتك الله يا نفس فنعمت النفس عهدتك في الانصاف
من نفسك خبريني لو كنت في زمان النبي صلى الله عليه وسلم على هذه الحالة
التي انت عليها اليوم وتموتين هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل
بك مثل هذا قالت اما لو جاز اني على ما انا فيه وعليه لخفت ان يقول لاصحابه
صلوا على صاحبكم بل اعتقد والله في شاني اني اقرب الى قوله تعالى ولا
تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره مني الى قوله تعالى وصل
عليهم ان صلاتك سكن لهم هيهات كيف ان يكب علي ويقبلني بل كان
يبكي على شفقة لما يراه من سوء حالي وشرما انقلبت اليه فيا ليته يؤذن له
صلى الله عليه وسلم في الصلاة على غيران قوله صلى الله عليه وسلم في معرض
الثناء عليه ما اصبت من الدنيا ولا اصابت منك انه ما سعى لها ولا اصابت

من قلبه تشوقا اليها ولكنه اتته من غير سعى اليها فقبلها وتصرف فيها فلبس
منها الرقاق واكل منها الرقاق وعلا مسكنه مع فراغ القلب من ذلك وهذا
في القدرة جائز مع القدرة عليه ولقد رايت في زماني هذا قوما من اهل
التمكين والتحقيق والمعارف قد فعلوا مثل ذلك اكلوا الشهي من الطعام
الغالي ثمنه وشربوا اللذيذ من الشراب ولبسوا الرفيع من الثياب وبنوا وشيدوا
البنا واحكموا ورفعوا سقوف بيوتهم الى حيث لا يحتاجون وذلك عن امرهم
بذلك وعن استحسانهم لذلك وسكوتهم عليه ولم يبدلوا بعد المعرفة
والتحصيل لمقام التمكين الى ما كانوا عليه في بدايتهم من ترك الاسباب وطرح
الرقاع بعضها على بعض فاخاف ان لا يكون هذا كذلك وقد قيل عنه ما اضاف
الدنيا منك شيئا ولا اصبت منها شيئا من باب السعي والكد فاوضح لي شانه
وكيف كان حاله وهذه الحالة التي رجع اليها العارفون هل هي خير مما كانوا
عليه او كانوا في حال فقرهم وتقشفهم احسن واثبت قلت لها نعم اما حال
عثمان بن مظعون فروينا هذا عنه رضي الله عنه واما حالة العارفين الذين
ذكرتهم من بسط الدنيا فروينا من حديث عبد الله بن احمد بن اسحق قال ثنا
ابراهيم بن محمد بن الحسين قال اخبرنا الربيع الرشدني قال اخبرنا ابن وهب
قال اخبرني يونس بن زيد عن ابن شهاب ان عثمان بن مظعون رضي الله عنه
دخل يوما المسجد وعليه نمرة قد تخللت فرقعها بقطعة من فروة فرق له
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورق اصحابه لرقته فقال مه كيف انتم
يوم يغدو احدكم في حلة ويروح في اخرى وتوضع بين يديه قصعة وترفع
اخرى وسترتم البيوت كما تستر الكعبة قالوا وددنا ان ذلك قد كان يا
رسول الله فاصبنا الرخاء والعيش قال فان ذلك كائن وانتم اليوم
خير من اولئك وهذا الحديث يا نفس قد انبا عن الفريقين اللذين سالتني
عنهما هذا حال عثمان على ظاهره فقير من الدنيا وهذا حال من توسع
في الدنيا من العارفين قد جعل الله حالة الضيق والشدة خيرا للانسان
من الرخا والسعة وكاني والله يا نفس بك تقولين ارى اهل هذا المجلس وهم
الصحابة الاخيار وهم العارفون بالله المحققون حقائق الوجود لما ذكر لهم
النبي صلى الله عليه وسلم صورة الترفه والتنعم اهتزوا وسالوا متى ذلك

وفرحوا بهذا القدر فكذلك انا ايضا ارضى بهذه المنزلة وكذلك العارفون
الذين وسعوا على انفسهم دنياهم فقلت لها ما اعماك عن نور مشكاة النبوة
الساطعة انوارها فقالت لا تنظر الى كلامها ظاهرا هذا لتعلم ان النعيم
لا يحجب عن الله ولا الشقاء والبؤس يحجب عن الله اذا كان الحق غالبا على
قلب العبد فانه لا نعيم أشد ولا اعظم من نعيم النبيين والاولياء في
الجنة في ملابسهم ومآكلهم ومشاربهم ومناكحهم ومراكبهم ومفاكهتهم
ولا يحجبهم ذلك عن الله البتة لسرين قلت لها فانا مسلم ان ذلك لا يحجب عن
الله ولكن قال الرسول صلى الله عليه وسلم لتلك الجماعة الذين قالوا وددنا
ان ذلك قد كان فاصبنا الرخاء لتحققهم بالله تعالى وعلمهم ان الاحوال
لا تحجب عن الله تعالى فان ذلك كائن يعني بسط الدنيا عليهم مبشرا بفتح
ملك كسرى وقيصر ثم قال لهم انتم اليوم خير من اولئك فاشار بقوله
وانتم لعصمتهم من الدنيا وان فتحت في حياتهم كابي عبيدة بن الجراح
وغيره وفي ذلك ترجيح الفقر وشظف العيش على النعيم فبين لهم هذا المقام
ونبههم على نقص ذلك المقام ونقص من تصف به وان ابقيت عليه هديته مثلا
ومعرفته فانه نعيم استعجله في غير موطنه وطرفه استعمله في غير موضعه
توضع الحكمة في غير موضعها فعادت معرفته جهلا وكشفه حجابا وحقيقته
خيالا الم تر الى الذي قال لو كشف الحجاب ما ازددت يقينا لعظم الكشف
وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه كيف اجتنب طيب الطعام وفهم
من كلام الله تعالى أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم
بها انه ينسحب على كل انسان من مؤمن وكافر اترى يا نفس هذا العارف
الذي وسع عليه في الدنيا يكون افقه من عمر بن الخطاب الذي وافق رأيه
في الاحكام وقد شهد له الرسول عليه الصلاة والسلام انه ليس من الباطل
في شيء اجيبيني يا نفس فانك لا تعدوا قدرك لا انت ولا العارف الذي وسع
عليه اذ لا بد من التاسي بحالة النبي صلى الله عليه وسلم اولى فهو الذي عاش
في البؤس وضنك العيش حتى رق له عمر رضي الله عنه لما اثر شريط السرير
في جنبه صلى الله عليه وسلم فقال تذكرت كسرى وقيصر فقال صلى الله عليه
وسلم اما ترضى ان تكون لهم الدنيا ولنا الاخرة اين انت يا نفس من قول



كان

سلمان الفارسي رضي الله عنه على ما رويناه من حديث ابي احمد محمد بن احمد
الغطريفي ومحمد بن عاصم قالا حدثنا ابو القسم البغوي قال ثنا علي بن الجعد
قال ثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت ابا البختري يحدث عن رجل من بني
عبس قال صحبت سلمان الفارسي رضي الله عنه فذكر ما فتح الله على المسلمين
من كنوز كسرى فقال ان الذي اعطاكموه وفتحه عليكم وخولكم لممسك
خزائنه ومحمد صلى الله عليه وسلم حي ولقد كان يصبح وما عنده دينار
ولا مد من الطعام ثم ذاك يا اخا بني عبس فانظري يا نفس كلام هذا الصاحب
وشرحه لحالة النبي صلى الله عليه وسلم وتعريفه وتقريره في قوله ثم ذاك
ثم انه لو كانت الدنيا تنال على حسب المراتب عند الله من الرفعة لكانت كلها لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فلا ارفع منه منزلة عند الله ولا ارفع منه درجة
ولا نعيما في الجنة وهذه حالته في دنياه ولم يرض لقرة عينه بنته فاطمة
رضي الله عنها ان تنال فيها راحة ولا توسعا هذا وقد اثر حبل القربة
في عنقها من حمل الماء واثر الرحى من الطحين في يديها وجاءه السبي فلم يرأن
يعطيها خادما يحول بينها وبين ذاك الشقاء الذي نزل بها واعطاها بدل
ذلك تسبيحا وتحميدا وتكبيرا وقال هو خير لكم فاين انت يا نفس وهذا
العارف فلا الحق رضيها لنبيه ولا النبي صلى الله عليه وسلم رضيها لابنته
ووصيه واذا لم تقتد بهذا النبي ولا عرفت تنزيل الحق للمواطن فقد خرجت
عن حد المعرفة بالله وحب حالة رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباعه ولا
فائدة ولا تمييز للعارف عن غيره من العوام الا باستصحابه في حالته حالة
النبي صلى الله عليه وسلم واما العامة فانهمكت في المباحات فبم تميزت
عنهم في ظاهرك كما تدعيه في باطنك الشت تدري يا نفس ليلة كنا عند
ابي محمد عبد العزيز المكتوب له هذه الرسالة ونحن على العشاء فتكلمنا
في حالة الدنيا اذا اقبلت على العارف وتصرف فيها مع تعري قلبه عن التعلق
بها فقال رضي الله عنه والله ما يستوي فراغ قلب عارف عنده درهمان
وفراغ قلب عارف عنده درهم فصاحب الدرهم افرغ من صاحب الدرهمين
هذا حكم الشيخ ابي محمد عبد العزيز في هذا الحال فكيف لو دخل معك
في باب المقام والاسرار لكان يرميهم خارجا عن المعرفة فان الحقائق ترميهم

تقريعه

مطلب مجيء ابليس عليه اللعنة الى الشيخ ابي مدين يشتكي من رجل

والموطن بحجه * حكاية جاء رجل الى سيدنا ابي مدين رضي الله عنه فقال
يا سيدنا ان الشيطان يؤذيني فعسى ان تدفعه عني فقال له الشيخ قد
شكى الي ابليس منك قبلك فقال وما قال لك قال قال لي يا شيخ تعلم ان
الدنيا خلقها الله تعالى لي وجعلها حبالي وشركي وملكنيها فجاء فلان فتعدى
علي واخذ لي منها فعدوت وراءه اطلب حقي منه ووالله ما قصدت منهم
انسانا ولا طلبت منهم احدا ولا برحت من مكاني احفظ على بستاني وما
ثمن اخذ لي منه شيئا تبعته اطلب حقي وقد عرفت ان فلانا يشكوني اليك
فسبقته وقد اخبرتك بالقصة وانا لا اتركه منه حقي واسلبه مما اقدر
عليه من دينه او يرد الي متاعي كما فعل الزهاد والموفقون ولهذا قال
تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فمالي عليهم حجة ولا حق فانهم
تركوا مالي وهذا تعدى ومن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم
من الظالم فقال الرجل انا فقال له الشيخ رد اليه دنياه يرد اليك آخرتك
هل قنعت يا نفس قالت نعم قلت هذه عشرة شهود كما شرطت لك قد وفيت
بذكرهم من خير القرون من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم اجد لك
قدما مع احدهم فلمن اتبعت او بمن تأسيت فقالت اتبعت هواي فتأسيت
بشيطان مدع في المعرفة مكب على الدنيا مثلي فانه مثلي في الدعوى وعراني من
ملابس التقوى فقالت وانا اتوب الى الله الآن واتضرع اليه في الوفاء والعدل
والميزان وكما وفيت انت بشهودك العشرة ومننت علي بذلك فقد وفيت
لك بالانصاف والاقرار بالحق ولم امر ولا دافعت الحق بل كنت سلسلة القياد
وذلك بتوفيق الله وعصمني الله ممن قال فيهم فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا
هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ولو عاندت
وجحدت لما جنيت على احد الا على نفسي رزقني الله واياك من توحيده والعلم
به سبحانه وتعالى المراتب العلية والمنازل القدسية حيث لا تدنيس ولا اجهل
ولا تلبيس انه عليم حكيم * فاشرع في النمط الثاني فلقد لقيت سامعا
مطيعا فقلت الحمد لله الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين فقالت الحمد
لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا
بالحق حمدي يا سيدي اسلم من حمدك فانك في معرض الفتنة من جهة التسخير

وجمدى على تحصيل الهداية والتيسير فقلت لها صدقت ادعوى بسمعك
هذا خير التابعين بشهادة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم اعنى اويس بن
عامر القرنى رضى الله عنه الذى اوصى به النبى صلى الله عليه وسلم عمر وغيره
وذكره لهم روينا من حديث ابى بكر محمد بن احمد قال ثنا الحسن بن محمد
قال ثنا عبيد الله بن عبد الكريم قال ثنا سعيد بن اسيد بن موسى قال ثنا
ضمرة بن ربيعة عن اصبغ بن زيد قال كان اويس القرنى اذا امسى يقول
هذه ليلة الركوع فيركع حتى يصبح وكان اذا امسى تصدق بما فى بيته من
الطعام والثياب ثم يقول اللهم من مات جوعا فلا تؤاخذنى به ومن مات
عريانا فلا تؤاخذنى به ناشدتك الله يا نفس هل انصفت بهذه الحالة
قطعت الليل بسجدة واحدة ثم لم ترفعى حتى الفجر واستصحبت ان لا تبقى
الا مثل هذا البيت كما استصحبه اويس وقلت لله مثل ما قاله قالت لا
والله كل ذلك لم يكن ولكنى يلوح لى من وراء هذا الكلام بوارق من الحقائق
عسى ان تنبهنى عليها قلت لها نعم اويس هذا كان متمكنا فى مقامه على بينة
من ربه وعلامة عارفا بحركات المستأنفة على يقين من تحصيل احواله السابقة
وكانت ليلة السجود عنده معروفة وليلة الركوع عنده كذلك وغير ذلك
من الافعال ومن هنا يعرف تمكنه فان ابا يزيد وهو من الاقطاب ومن كبار
الائمة لم يحصل له هذا التمييز فانه كان يقول انى استقبل الليلة اطلب
قطعها راكعا وساجدا فاقف فى صلاتى فلا اركع او اركع فلا اسجد او اسجد
فلا ارفع فكم بين من يأتى قصدا وبين من يمشى فيفتح له فهذه حالة
صلاة اويس واما كونه يتصدق بطعامه وشرابه وثيابه ثم يقول اللهم
من مات جوعا فلا تؤاخذنى ومن مات عريانا فلا تؤاخذنى به ينبه على
مقامه الاعلى وقطبيته المثلى وهذه حالة امام وصاحبها على الغاية فى
المقام فيعطى ما ملك ويتضرع لمن استخلفه على عبيده بالرحمة لهم والشفقة
عليهم قال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين وقال له لما دعا على رعل وذكوان وعصية ان الله لم يبعثك
سبابا ولا لعانا وانما بعثك رحمة للعالمين ولم يبعثك عذابا والمكمل من سبقت
رحمته غضبه قالت النفس يا سيد ارفق على ولا تعجل فقد ظهر لى فى مسئلة

اويس هذا امر خرج الحلاج فيه فوقه وذلك ان الحلاج رضي الله عنه قال
مخبرا عن حالته اذا فقد الرجل عشرين يوما دون غذاء ثم جاءه طعام فعرف
ان في البلد من هو احوج منه لذلك الطعام فاكله ولم يؤثر ذلك المحتاج
فقد سقط وهذا مقام عال كما رايته وهذا اويس رضي الله عنه ما كان
يتصدق الا بفضل طعامه وثيابه فيأخذ حاجته اولا ثم يعطي ما يفضل
كل ليلة عن قوته وهو يعلم ان ثم جائع ولم يعطه وهذا كما رايته قلت لها
يا نفس ما انت الا اعترضت اعتراض من لا يدري الحقائق ولكنك جهلت
المقام فاسمعي الجواب واعلمي ان اويسا هو الامام الذي لا يلحق لتعلمي ايتها
النفس ان العارف اذا كان صاحب حال مثل الحلاج فرق بين نفسه وبين
غيره فعامل نفسه بالشدة والقهر والعذاب وعامل نفس غيره بالايثار
والرحمة والشفقة واذا كان العارف صاحب مقام وتمكين وقوة صارت
نفسه عنده اجنبية لا فرق عنده بينها وبين نفوس العالم فما يلزمه في حق
نفوس الغير من الرحمة والشفقة يلزمه في حق نفسه لكونها صارت عنه
اجنبية وارتفع هو علويا وبقيت هي مع ابناء جنسها سفلية فلزمه العطف
عليها كما لزمه العطف على غيرها فان صاحب الصدقة العارف اذا خرج
بصدقته ولقي اول مسكين يدفع اليه الصدقة فان تركه ومضى الى مسكين
آخر ولم يدفع فقد انتقل من رضى ربه الى هوا نفسه وخرج من ديوانهم
فانها مثل الرسالة لا يخص بها شخصا اول من يلقاه يقول له قل لا اله الا
الله ولا شك ان هذا العارف اذا وهبه الباري رزقا يعرف انه مرسول الى
عالم النفوس الحيوانية فينزل من حضرة عقله الى ارض النفوس ليؤدي
اليهم ذلك القدر الذي وجه به فاول نفس تلقاه نفسه لا نفس غيره وسبب
ذلك ان نفوس الغير غير ملازمة له ولا متعلقة به لانها لا تعرفه ونفسه
متعلقة به ملازمة لبابه فلا يفتح الا عليها فتطلب امانتها منه فيقدمها
على غيرها لانها اول سائل والى هذا السر اشار الشارع بقوله ابدأ بنفسك
ثم بمن تعول والاقربون اولى بالمعروف لتعلقهم بك ولزومهم بابك
والغير لا يتعلق بك ولا يلازمك ملازمة نفسك واهلك فلما تاخروا كانهم
الاسرار سواء تخرج من عند الحق على باب الرحمة فاي قلب وجده متعرضا

سائلا عند الباب دفع اليه حظه من الاسرار والحكم وحظه منها على قدر
ما يرى فيه من التعطش والجوع والذلة والافتقار وهم خاصة الله والى
هذا المقام اشار المشايخ وعليه حرضت الشريعة بقولها تعرضوا النفحات
ومن تأخر ومن نسى نسى فانظر كم المنزلتين منزلة الحلاج ومنزلة اويس
وانظر هذا المقام على علوه وسموه كيف اشترك فى الظاهر صاحبه مع
احوال العامة فان العامة اول ما تجود على نفسها وح يتعدى جودها
الى غيرها وانما يتصرفون تحت حكم هذه الحقيقة وهم لا يشعرون ولما
اعموا عن هذا السر وصادوا مثل البهائم لا يعرفون مواقع اسرار العالم مع
الله حرصوا على الايثار ومدحوا به وهو مقام الحلاج الذى ذكرت عنه
ورأيت انه غاية فهكذا فلتعز الحقائق وتحل حلل الرقائق فقالت
النفس هذا شئ والله ما قرع قط سمعى من غيرك وان هذا لهو الحق المبين
ولمثل هذا فليعمل العاملون وفى مثل هذا فليتنافس المتنافسون
ولقد شرحت صدرا ورفعت فى المعارف قدرا ولكن بقيت عليك فى
المسئلة تمشية ايضاح حقيقة وهى لعمرى دقيقة وهى قولك ان الله
بعث النبى وقد استسقى فاستسقى فسقى ثم استسقى فى المقام الآخر فابى
وقال اغيث كغيث الكفار فاختار لهم الشدة على الرخاء وهو من باب
بسط العذاب وقبض الالاء قلت صدقت يا نفس قد اثبت ذلك فى المحجة
البيضاء قالت فاودعنا اياه فى هذه العجالة الغراء قلت لها نعم خرج
مالك فى موطائه عن شريك بن عبد الله بن ابى نمر عن انس بن مالك رضى
الله عنه انه قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله هلكت المواشى وتقطعت السبل فادع الله لنا فدعا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فمطرنا الى الجمعة قال فجاء رجل الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله تهدمت البيوت وانقطعت السبل وهلكت
المواشى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ظهور الجبال والاكام
وبطون الاودية ومنابت الشجر قال فانجابت عن المدينة انجياب
الثوب يا اهل القلوب المحجوبة عن الاطلاع على ما اودع فى هذه الالفاظ
من الغيوب شعر * لقد اسمعت لو ناديت حيا * ولكن لا حياة لمن تنادى *

اعطى هذا سيد العالم صلى الله عليه وسلم مفتاح المنع والعطا والشدة
والرخا فاستنشق واستصحا وانبت ومحى ثم لازم الادب بعد هذا فقال
اغيث كغيث الكفا رفرد السائل بسؤاله حكمة اجراها مرسلة ومرتبة
ابداها مكملة فاجاب الاول على غاية الاستسقاء حتى يكون في المنع كما كان
في العطا ثم اذا انظرت حقيقة هذا المنع وجدته عطاء ان لله في قلوب ما ثبت
في صدورها وخزا فلا احس منهم من احد ولا اسمع لهم ركزا هذا نبي
مكرم ورسول مجد معظم قام خطيبا في شأن اداء فرضه وجاء اليه
رسول من اهل رضه فرغب اليه في نقض ابرامه لما تحقق من مرتبته عند
علامة فالوي ظهر الكف الى السما وصفا في الحالة العما لما كان الكف محل
العطا ولم يفعل ذلك في الاستصحا فاسبل رداء الجو وتموج من جيبه
الدو فكان نكاحا معنويا وكان السيد شاهدا ووليا فلما صح الانتظام
ووقع الالتحام درت الضروع واخضرت الزروع هيهات والله بعد
تقطب وبسالة وستور مسدوله دون عين الغزالة واغبرار واقتار
وخشوع وافتقار كما قال المهيمن الجبار ومن آياته انك ترى الارض خاشعة
فاشفقت لها السماء فابدت مقلتها من خشوعها دامعة فلاحت بين
الخشوع والدموع الروضات اليانعه اين اهل الفرح والدعه وارباب
الثروة والسعه والله والله لو ان شمسة من روايح الموجود ولا اسما
من اسماء المعبود الابذل المجهود وصحة المقصود وتفطير الكبود وخشوع
الجوارح وتقصف الجوانح واقامة المائم والمنايح والهمهمة في المحاري
بالقران والتعرض بتوفير الهمة وصدق التوجه للرحمن في دجى الظلمات ناداني
الحق في سري عبدي وابن امتي وعزتي وجلالي ومجدي وعظيم سلطاني
وعلو مجدي لاناال معرفتي احد ولا نيل من جزيل وعدي الاحتى يتصف
في هذه الدار الدنيا بما اتصف به اهل الشقاء في الدار الاخرة من الخشوع
ذلة وافتقارا والبكاء دمعا مدرارا والزفرات المتصاعدة وتنضيج
الجلود وتضييق الكبود وتنغص العيش النكيد بهذا حليت اوليائي
وانبيائي لما سبق لهم عندي من السعادة بعد جهد ومكابدة وجوع وشد
الحجار على البطن فاساه الرسول السيد المطيع حتى فتح له مع اصحابه في ابن

وعمر

وتمر دون لحم ولا خبز قال لاصحابه انكم لتسئلن عن نعيم هذا اليوم
فنغص عليهم عيشهم على قلته واخذهم له على فاقة فاحوال الدارين
معكوسة وصفاتها منكوسة حفت الجنة بالمكاره وهي مايفاسيها المؤمن
في الدنيا والكافر في العقبى فانظر في اي حزب تكون خلقت الدنيا وخلقت
لها اهلا وخلقت النار لهم موطنا وخلقت الآخرة وخلقت لها اهلا
وجعلت الجنة لهم مقيلا ومحل رؤيتي مستقرا ومسكنا ملكت الدنيا
من سبقت عليه كلمتي بغضبي القاسم ولعنتي فطرد ثم السابقة من باب
رحمتي وملكت الآخرة كل خاشع اواه جد في مسراه وضمر بطنه للسابق
وخاف من حسرة الاستباق فانه طاق اناغاية ورؤية كريم وجهي والنثرة
فيه نهايته والسابقون السابقون اولئك المقربون تسابقوا على نجب
الاعمال وتحققوا بحقائق المقامات والاحوال فوصلوا الى منشأ هذه
الجلال والجمال اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فهو
براقة الذي اخرجه من عندي فالي يرجعهم لان قولهم بلا عمل من الاعمال
وعندي يجدونه اذا رجعوا من غير نقص ولا اختلال نكتة باشا داتها
من خلف ستارتها وخلق الانسان ضعيفا اقام السيد صلى الله عليه وسلم
على اعواده ساعة اشهاده فقيل له لما طلب منه الاستصحاء انعمت
فابليت وبالغت في التكحيل لازالة الرمد فاعميت فاهتز قضيب البان
عبد الله صلى الله عليه وسلم وان شئت قلت عبد الرحمن وجال في ميدان
الاستخلاف واراد الجنوح الى فئة الائتلاف من فئة الاختلاف ووقف في
برزخ الاضداد بين ونزري الجلال والجمال فغيض الماء وقضي الامر واستوت
السفينة على الجودي الخاشع حين وصف غيره بالمتطاول لها وهو بالمتواضع
حكمة ابداها وسريرة اخفاها وكيف لا ينال ما عنده الا متطاول الهمم
وابرار المقسم من اجل المقسم فانجابت حتى صار دواهنها في مثل الاكليل
وهي هالة لما كانوا اهل وجه واحد في اصل السلالة فلو رأوا من وراء
ظهورهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم مثله لرأوها كالهالة او كالكلة وقد
ورد انجياب الثوب لاظهار ما في الغيب بانجياب السوق وارتفاع الشك
والريب ان مع العسر يسرا اواه ثم اواه على اسرار تظهر واقمار تزهر ولا

للسبـ

عيون تبصر ولا الباب تشعر عارضى الله عليه وسلم ان نتخذ من دون الله
ندا وان نصمد اليه في الحوائج صمدا لما كان الحق الى جميع العبيد اقرب من حبل الوريد
ثم اسدل بيننا وبينه حجاب الرسالة وجعل بيدها مفاتيح الكفالة وكتب
لهم بها مرسوم الوكالة فنظرت القلوب الى ايديهم وما برحوا وبسط ناديهم
فاذا انقضت الحوائج اسرعوا في الادلاج يا لها من حسرة ويا شؤمها من فترة
حيث لم يقدروا قدره الواحد ضمن له همه ومع تصحيحه لذلك فانه
فما ش على النصف من عمره وبهذا زاد على عمره والاخر اشرك في تحصيل الانبا
تعمير الوعا حتى كان الجميع ليس لهم خالق وان هذا الرسول هو الواحد الرزق
رضي الله عن الصديق الاكبر صاحب السر العلم الازهر في قيامه على منبر
الطرفا يوم الداهية الدهيا بموت سيد الانبيا امين الامنا وعلم الاهتدا
وقد ذهل من كان عندنا اقوى الاقويا فما ظنك بالضعفا وصار الرفيق
الاسيف على مذهب السيدة الحميرا لما كان يظهر عليه من شدة التلهف
والبكاء فكان اضعفهم عينا واقواهم في صميم السويدا فقال من كان
يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فالله حي لا يموت ثم
تلى استشهادا على مقالته الزاهرة وما محمد الا رسول قد خلت من قبله
الرسل الى اخر الاية الغرا ثم تلاها بقوله جل ثناؤه انك ميت وانهم ميتون
ثم خاطب جميع الخصما فهذه القوة الالهية من زهده في القوت وسوقه
جميع ما ملكته يده لله ورسوله فملكه مفاتيح التابوت فمن غير تر عليه
واما نته اخفاؤه اياه الى يوم فقد صاحب رسالته ففتح تابوت صدره
وابدى مكنون سره ونبه بعلمه على مكانته من الله وقدره واقر له الفاروق
بالشرح لما بدت لعينيه اعلام الفتح ولم يزل الصديق مفتوحا له قبل ذلك
من حين ملك المفتاح ورسم ديوان الممالك وانما كان ينتظر رحلة السيد
صلى الله عليه وسلم الى حضرة المحبوب الرفيق الاعلى المالك فخلاه بزينته
لما شاركه في نوره وطينته ثم سلك في اللهين واللين على مدرجته لما دعى له
ان يكون معه وفي درجته ثم ابان له برهان الموافقة بما ذكره عن نفسه
صلى الله عليه وسلم وعنه الى المقام من المسابقة فسبق النبي صلى الله عليه وسلم
الصديق ولذلك قيل له هناك قف ان ربك يصلي بصوت عتيق فاستانس

وحن من جهة احساس البدن وقد انفضحت اسرار ولمعت في حلية هذا الوجه
بوارق الانوار فرجع الى قيامه صلى الله عليه وسلم بين وزيري جمال
وجلال فاشار الى وزيره الموهوب والعبوس القطوب ان قد ظهرت
سطوتك على الاعدا العمى بالهلاك والدمار بين صباح رعود ومرهفات
بروق وسهام امطار فامر العسكر الجرار الجنح فقال لم يهلك سلطاني
ولكن سمح فتبسم الجمال وقال صدق يا رسول الله وصدقت وبالحق
نطق صاحبي وبر نطقت فانا تالفنا من غير شتات وحيينا بلا تقدم
مماة انا اظهر لك صدق صاحبي فيما ادعاه وابدى متنزها نجيبا الى
مقلتك لنجلا مما حواه غضبه ووعاه فارسلهما خديمين في العالم امينين
خليلين نديمين وانصرف السيد الى حضرة العين وغاب بلا كيف حيث لا
اين فلذلك لم يروا منه صلى الله عليه وسلم الا صورته المشهوده والحركة
المعروفة بيننا المعهوده فقلنا ما شهد بر علينا من الاوراق وسارت
به الركبان والرفاق وتلى في المكاتيب والمنابر والمحارب في جميع الافاق *
ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق عثرة لا انطاق وصيحة
ما لها من فواق يعاينها قائلها عند السياق اذا بلغت النفس التراق *
وقيل هل من راق والتفت الساق بالساق وايقن بالفراق ولكل واحد من
هذه العشرة حظ يراه اذا كان الى ربه المساق فعليكم بالايمان الصرف
على غاية الجلا والكشف والا والله فقد نشر الميثاق واخذتم بضيق الخنا

ق

خرج ابو داود في مراسيله في هذا الباب عن شريك يعني ابن نمر عن عطاء
ابن يسار ان رجلا من نجد اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله اجدبنا وهلكنا ان لم يدركنا الله منه برحمة فادع الله
يغيثنا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع الرجل وقد مطروا
فاحيوا عامهم ذلك ثم رجع من عام قابل فقال يا رسول الله دعوت الله
فاحيينا عام الاول فادع الله لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اغيث كغيث الكفار لا ارجع ما اعظم ما تحويه هذه اللفظة من الاسرار
لما علم صلى الله عليه وسلم ان نزول الامطار عند الله بمقدار وان ذلك
لم تجد ربنزوله الا قدار ردعه بقوله اغيث كغيث الكفار فادرج له العلم

فى موعظة زاجر والصمق استمرار الرخاء والسعة بالامة الكافر وان المؤمن
يتقلب فى نفسه بين شدة ورخاء وفى قلبه بين خوف ورجاء ليهرب الى
التقليل والزهادة من دام عليه فى الدنيا فى مأكله ومشربه نعيمه فليتحقق
ان ذلك النعيم عذابه وجحيمه فيفرح المقل بفاقته ويستعمل نفسه فى الشكر
عليها جهد طاقته ويتنغص له عيش الغنى فيؤجر فى تنغصه ويحرضه
على التروح بتبديد المال فى ذات الله او تنقصه فيا لها كلمة واحدة عمت
القبضتين وانسحبت على الطائفتين لقد أوتى جوامع الكلم وفصل
الخطاب والحلم استشهادى له فى توقفه عن الاجابة وانزلنا من السماء
ماء بقدرٍ وما ننزله الا بقدر معلوم ولكن ينزل بقدر ما يشاء فتامل
يا ولى سدده الله نظرك ما تنطوى عليه هذه الاشارات وما تضمنه
من المعارف والاسرار والمقامات هذه العبارات ولما سمعت النفوس
ابرادى لهذه النذور وابرازى هذه الاسرار المخدرات من خلف هذه
الستور تيقنت انها فى تباب وان عليين انما هو لاولى الالباب فالقت
يد السمع والطاعة على ملازمة السنة والجماعة والاقرار بالفضل والسبق
للمتقدم فان ذلك هو الامام المعلم وايقنت باقتراب الساعة ونفاد ايامها
لظهور شرائطها واعلامها بقول من كرم هذه الامة وفضلها ان من اشراط
الساعة ان يلعن آخر هذه الامة اولها وقد راينا فى هذه البلاد من هذه
الشرائط كثيرا وليتهم وقفوا مع سب اولهم من جنسهم ولا يتعدون من ذلك
الى ما هو أعظم منه فوالله يا ولى لقد قرع سمعى اخبث سب عيسى عليه السلام
وسب بعض الصحابة الكرام وسب الله ذى الجلال والاكرام واما المدعون
فى هذه الطريقة فقد قاربوا الخروج من الجماعة بل خرجوا فطائفة بلغنى
عنهم انهم استغنوا عن شفاعة الرسول عليه الصلاة والسلام لما تحققوا
به مع الحق من حقائق الوصال ولو رايت احوالهم لرأيت نقيصة الكون
وما تستحى به العين وقال من تبرز فيهم اماما وهو لا يعرف ما خلق له
ويدعى الكشف الاتم مع الحق فقال ان الجنة لم تخلق هكذا اعطاه كشفه
المكشوف وعقله السخيف المالوف واما وليك فسمع واحدا وقد غاب
عليه بعض اصحابه السماع لمثلى يقال هذا ان جبريل لا يحسن يسمع مثلى

ولا الملائكة فهمت عليه في ذلك فتاب واستغفر الله وانا ب فهذه قلوبهم
الحاضرة ووجوههم الناظرة الى ربها الناضرة بل والله وجوه باسرة
تظن ان يفعل بها فاقرة ثم اعرف ولى ابقاه الله تعالى ان نفسي الخبيثة
بطانة السوء لما قرع سمعها اخبار هؤلاء السادة والائمة القادة كادلها
من صغرها تفسق بحديث اويس القرني رضي الله عنه قالت لي نفسي نبض
لي من شانه بعضها وصل اليك فاني الهج بذكره واطو عني بساط المناظرة
وسد باب التمثيل والمحاضرة والق ماشئت من انواع المجاهدة فاني الموافقة
المساعدة فشكرت الله على طلبها الاختصار وتركها التطويل وعلمت
انها تريد سلوك سواء السبيل قلت لها نعم حدثني ابو محمد بن يحيى قال
حدثني ابو بكر بن ابي منصور قال ثنا ابو الفضل بن احمد قال ثنا ابو احمد
ابن عبد الله عن ابيه قال ثنا حامد بن محمود قال حدثنا سلمة بن شبيب
قال ثنا ابو الوليد بن اسمعيل الحراني قال ثنا محمد بن ابراهيم بن عبيد قال
حدثني محمد بن يزيد عن نوفل بن عبد الله عن الضحاك بن مزاحم عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في حلقة
من اصحابه اذ قال ليصلين معكم غدا رجل من اهل الجنة قال ابو هريرة
فطمعت ان اكون انا ذلك الرجل فغدوت فصليت خلف النبي صلى الله
عليه وسلم واقمت في المسجد حتى انصرف الناس وبقيت انا وهو فبينما
نحن كذلك اذ اقبل رجل اسود متزر بخرقة مرتد برقعة فجاء حتى وضع
يده في يد النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال يا نبي الله ادع الله لي فدعى
له النبي صلى الله عليه وسلم بالشهادة وانا لنجد منه ريح المسك الاذفر
فقلت يا رسول الله اهو هو قال نعم انه لمملوك لبني فلان قلت افلا
تشتريه تعتقه يا نبي الله قال واني لي بذلك ان كان الله تعالى يريد ان
يجعله من ملوك الجنة يا ابا هريرة ان لاهل الجنة ملوكا وسادة وان هذا
الاسود اصبح من ملوك الجنة وساداتهم يا ابا هريرة ان الله عز وجل يحب
من خلقه الاتقياء الاخفياء الابرياء الشعثة رؤسهم المغبرة وجوههم الخمصة
بطونهم من كسب الحلال الذين اذا استأذنوا على الامراء لم يؤذن لهم وان
وان خطبوا المتنعمات لم ينكحوا وان غابوا لم يفتقدوا وان حضروا لم

يدعوا وان طلعوا لم يفرح بطلعتهم وان مرضوا لم يعادوا وان ماتوا لم
يشهدوا قالوا يا رسول الله كيف لنا برجل منهم قال ذلك اويس القرني
قالوا ومن اويس القرني قال اشهل ذا صهوبة بعيد ما بين المنكبين معتدل
القامة ادم شديد الادمة ضارب بذقنه الى صدره رام ببصره الى موضع
سجوده واضع يده اليمنى على شماله يتلو القران يبكي على نفسه ذو طمرين
لا يوبه له متزر بازار صوف مجهول في الارض معروف في السماء لو اقسم
على الله لابر قسمه الا وان تحت منكبه الايسر لمعة بيضاء الا وانه اذا كان
يوم القيامة قيل للعباد ادخلوا الجنة ويقال لاويس قف فاشفع فيشفع
الله في عدد مثل ربيعة ومضر يا عمر ويا علي اذا انتما لقيتماه فاطلبا
منه ان يستغفر لكما يغفر لكما الله تعالى قال فمكثا يطلبانه عشر سنين لا
يقدران عليه فلما كان في آخر السنة التي هلك فيها عمر رضي الله عنه
قام في ذلك العام على ابي قبيس فنادى باعلى صوته يا اهل الحجيج من اهل
اليمن افيكم اويس من مراد فقام شيخ كبير اللحية وقال انا لا ندري ما
اويس ولكن ابن اخ لي يقال له اويس وهو اخمل ذكرا واقل حالا واهون
امرا من ان نرفعه اليك وانه ليرعى ابلنا حقير بين اظهرنا فعمى عليه عمر
كانه ما يريده قال اين ابن اخيك هذا بحرمنا هو قال نعم قال واين يصاب
قال باراك عرفات قال فركب عمر وعلي سراعا الى عرفات فاذا هو قائم
يصلي الى شجرة والابل حوله ترعى فشدا حماريهما ثم اقبلا اليه فقالا
السلام عليك ورحمة الله وبركاته فخفف اويس الصلاة ثم قال وعليكما
السلام ورحمة الله وبركاته قالا من الرجل قال راعي ابل واجير قوم قالا
لسنا نسالك عن الرعاية ولا عن الاجارة ما اسمك قال عبد الله قالا
قد علمنا ان اهل السموات والارض كلهم عبيد الله فما اسمك الذي
سمتك امك قال يا هذان ما تريدان بي قالا وصف لنا محمد صلى الله عليه
وسلم اويسا القرني فقد عرفنا الشهولة والصهوبة واخبرنا ان تحت
منكبك الايسر لمعة بيضاء فاوضحها لنا فان كان بك فانت هو فاوضح
منكبه فاذا اللمعة فابتدراه يقبلانه ويقولان نشهد انك اويس
القرني فاستغفر لنا يغفر الله لك قال ما اخص باستغفاري نفسي

ولا احدا من ولد آدم ولكن من في البر والبحر من المؤمنين والمؤمنات
والمسلمين والمسلمات يا هذا ان قد اشهر الله لكما حالي وعرفكما امري فمن
انتما قال علي اما هذا فعمر امير المؤمنين واما انا فعلي بن ابي طالب فاستوى
اويس قائما وقال السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته
وانت يا ابن ابي طالب فجزاكما الله عن هذه الامة خيرا قالا وانت
فجزاك عن نفسك خيرا فقال عمر مكانك يرحمك الله حتى ادخل مكة
فآتيك بنفقة من عطائي وفضل كسوة من ثيابي هذا المكان ميعاد
بيني وبينك قال يا امير المؤمنين لا ميعاد بيني وبينك لا اراك بعد
اليوم تعرفني ما اصنع بالنفقة ما اصنع بالكسوة اما ترى علي ازارا
ورداء من صوف متى تراني اخلقهما اما ترى نعلي مخصوفتين متى تراني
ابليهما قد اخذت من رعائي اربعة دراهم متى تراني اكلها يا امير المؤمنين
ان بين يدي ويديك عقبة كؤودا لا يجاوزها الا ضامر مخف مهزول
فاخف يرحمك الله فلما سمع ذلك من كلامه ضرب بدرته الارض
ثم نادى باعلى صوته الا ليت ام عمر لم تلد عمر يا ليتها كانت عاقرا لم
تعالج حملها الا من ياخذها بما فيها ولها ثم قال اويس باعلى صوته يا امير
المؤمنين خذ انت ها هنا حتى آخذ انا ههنا فولى عمر واخذ اويس ابله
فوافى القوم ابلهم وخلى عن الرعاية واقبل على العبادة حتى لحق بالله عز
وجل * في الـــ المغيرة كان اويس القرني يتصدق بثيابه حتى يجلس
عريانا لا يجد ما يروح فيه الى الجمعة ومما يؤيد هذا ما رويناه من حديث
ابن دينار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من امتي من لا
يستطيع ان ياتي مسجده او مصلاه من العري يحجزه ايمانه ان يسأل
الناس منهم اويس القرني وقال عبد الله بن سلمة غزونا اذربيجان وكان
اويس معنا فلما رجعنا مرض علينا فحملناه فلم يستمسك فمات فنزلنا
فاذا قبر محفور وماء مسكوب وكفن وحنوط فغسلناه وكفناه وصلينا
عليه ودفناه فقال بعضنا لبعض لو نزلنا فعرفنا قبره فاذا لا قبر
ولا اثر وقال هرم بن حيان قدمت الكوفة فلم يكن لي هم الا اويسا
اسال عنه فدفعت اليه وهو بشاطئ الفرات يتوضأ ويغسل ثوبه

نعرفته بالنعت فاذا رجل ادم محلوق الراس كث اللحية مهيب المنظر فسلمت
عليه ومددت اليه يدي لاصافحه فابى ان يصافحني فخنقتني العبرة لما
رايت من حاله فقلت السلام عليك يا اويس كيف انت يا اخي فقال وانت
فحياك الله يا هرم بن حيان من دلك علي قلت الله عز وجل قال قل له سبحان
ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا قلت يرحمك الله من اين عرفت اسمي واسم
ابي فوالله ما رايتك قط ولا رايتني قال عرف روحي روحك حين كلمت
نفسي نفسك لان الارواح لها انفس كانفس الاجساد وان المؤمنين
يتعارفون بروح الله عز وجل وان نات بهم الديار وتفرقت بهم المنازل
قال قلت حدثني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحفظ منك قال
اني لم ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن لي معه صحبة وقد رايت رجالا
رواه وقد بلغني من حديثه كبعض ما بلغكم ولست احب ان افتح هذا الباب
على لا احب ان اكون قاضيا او مفتيا في نفسي شغل قال قلت فاتل علي
ايات من القرآن اسمعهن منك وادع لي بدعوات واوصني بوصية قال
فاخذ بيدي وجعل يمشي على شاطئ الفرات ثم قال قال ربي واحق القول قول
ربي عز وجل واصدق الحديث حديث ربي عز وجل واحسن الكلام كلام ربي
عز وجل اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ
مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ثم شهق شهقة فانا احسبه قد غشي عليه ثم قرا حتى
بلغ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ
هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ثم نظر الي فقال يا هرم بن حيان مات ابوك ويوشك
ان تموت ومات ابو حيان فاما الى جنة واما الى نار ومات ادم وماتت حوى
يا ابن حيان ومات ابراهيم خليل الرحمن يا ابن حيان مات موسى نجي الله الرحمن
يا ابن حيان ومات محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين
يا ابن حيان مات ابو بكر خليفة المسلمين ومات اخي وصديقي وصفي عمر
واعمراه قال وذلك في اخر خلافة عمر رضي الله عنه قال قلت يرحمك الله
ان عمر لم يمت قال بلى ان ربي عز وجل نعاه لي وقد علمت ما قلت انا وانت
في الموتى ثم دعى بدعوات خفاف ثم قال هذه وصيتي لك يا ابن حيان
كتاب الله عز وجل ونعي الصالحين من المؤمنين ونعي الصالحين من المسلمين

ونعيه

ونعيت لك نفسي فعليك بذكر الموت فان استطعت ان لا يفارق قلبك
طرفة عين فافعل وأنذر قومك اذا رجعت اليهم واكدح لنفسك واياك
ان تفارق الجماعة فتفارق دينك وانت لا تشعر فتموت فتدخل النار يوم
القيامة ثم قال اللهم ان هذا يزعم انه يحبني فيك وزارني من اجلك فادخله
علي زائرا في الجنة دارك دار السلام وصنه من الدنيا باليسير وما اعطيته
من شيء في الدنيا فاجعله في يسر وعافية واجعله لما تعطيه من العمل من الشاكرين
استودعك الله يا هرم بن حيان والسلام عليك لا اراك بعد اليوم تطلبني
ولا تسال عني اذكرني فاذكرك وادع لك ان شاء الله تعالى انطلق ههنا حتى
انطلق انا ههنا فطلبت ان امشي معه ساعة فابى علي وفارقني يبكي
وابكي ثم دخل بعض السكك فكم طلبته وسالت عنه فما وجدت احدا يخبرني
عنه بشيء حدثنا بهذه الحكاية احمد الشاهد عن محمد بن عبد الله بن محمد
ابن جعفر عن محمد بن العباس بن ايوب عن يحيى بن محمد بن السكن عن يحيى بن
كثير عن الهيثم بن حرموز عن حمران عن سليمان التيمي عن اسلم العجلي عن ابي
الضحاك الجرمي عن هرم بن حيان فهذا يا نفس من بعض اخبار اويس الذي
احببتيه لله وفي الله ولولا التطويل لاشبعناك من اخباره واخبار امثاله
من سادات التابعين رضي الله عنهم اجمعين ولكنك قنعت بهذا القدر
فالتزمي طاعة الله وطاعة رسوله فاسلمت اسلاما جديدا الله يثبتها
عليه واخذت منها العهود التي اخذ النبي صلى الله عليه وسلم على نساء
المؤمنات فالتزمت ذلك كله عارفة قدر ذلك وما لها في الوفاية وعد
فهذا يا ولي ابقاك الله ما اتفق بيني وبين نفسي بمكة المشرفة حرسها الله
تعالى ثم ارجع مع ولي وصفي واخي في الله تعالى المحمد وفقنا الله واياك
واقول — اما بعد يا اخي فان اكثر الناس خافوا الله على سيئات الناس
وذنوبهم واوزارهم وآمنوا على ذنوبهم وليس هذا فعل الرجل الحازم والله
تعالى يقول قاتلوا الذين يلونكم من الكفار واقرب عدولك واعداه
عليك نفسك التي بين جنبيك فيها شغل شاغل للعاقل وهذا الزمان الذي
انت فيه زمان شر قلت فيه لقمة الحلال وكثر الشره والكاذب في قلوب الناس
فلا بطن تشبع ولا نفس تقنع ولا عين تدمع ولا دعاء يسمع فلما قل الحلال



لو وقع التعفف من المريد واخذ الغذا عند الاضطرار لكان بعض شئ
يكفيه وابشرك يا ولي رضي الله عنه اني جربت اخواني في هذا الطعام
من باب المغرب الى باب مكة فما دخل في بطني اخلص من طعامك كنت
اجد له ما لا يمكن وصفه وذلك لطيب النفوس وعدم تعلق خاطرك به
الا في وقت ما تعرفه انت وابن المرابط وتعرف سببه وهذا اعجب ما تسمع في
هذا الباب وله اصل يستند اليه في اللحم الذي تصدق به على بريرة وهو
حرام على النبي صلى الله عليه وسلم فلما اهدت منه للنبي صلى الله عليه وسلم
اكله حلالا محضا وقال هو عليها صدقة ولنا هدية فالق بالك يا ولي
واحضر ذهنك في هذه المسئلة فانها لطيفة وقد قصدتك بها تحفا فانها
من اعظم التحف لانها تعطيك من اسرار وضع الشرع من عند الله في عبيده
علما كثيرا ولقد لقينا من المشايخ والاخوان والنساء ما لو دونت احوالهم
وسطرت كما سطرت احوال من تقدم لرأيت الحال الحال والعين العين
في الاعمال والجد والاشارات وصحة القصد فيا ولي تعال نقم ماتما للفراق
وتندب اخواننا الظاعنين وانا انشد لك من بعض احوال من لقيت فمنهم
وهو اول من لقيته في طريق الله ابو جعفر العريني رضي الله عنه وصل الينا
الى اشبيلية في اول دخولي الى معرفة هذه الطريقة الشريفة فكنت اول
من سارع اليه فدخلت عليه فوجدت شخصا مشتهرا بالذكر فتسميت
له وعرف حاجتي منه فقال لي عزمت على طريق الله تعالى فقلت له اما
العبد فعازم والمثبت الله فقال لي سد الباب واقطع الاسباب وجالس
الوهاب يكلمك الله من دون حجاب فعملت عليها حتى فتح لي وكان بدويا
اميا لا يكتب ولا يحسب وكان اذا تكلم في علم التوحيد فحسبك ان تسمع كان
يقيد الخواطر بهمته ويصدع الجود بكلمته لا تجده ابدا الا ذاكرا على طهارة
مستقبل القبلة اكثر دهره صائما اسرته الفرنج وكان قد اعلم بذلك وقال
لاهل العقل غدا يؤخذ الكل اسرى فصبحهم العدو فاخذهم عن اخرهم
فاكرم مثواه ونظفت له دار حسنة وخدم بها ثم تقاطع مع العلج الذي
كان عنده على خمسمائة دينار فجاء عندنا فقيل له نجمع لك من شخصين
او ثلاثة فقال لا انما اريدها من اشخاص كثيرة لو قدرت ان اخذها

من كل انسان ذرة فعلت فان الله تعالى اخبرني ان كل نسمة وزنت فيها شيئا
عتقت من النار فاستغنم الخير لامة محمد صلى الله عليه وسلم ومن اخباره
انه قيل له وهو باشبيلية عندنا ان اهل قصر كتامة يحتاجون الى المطر
فسر اليهم فاستسق لهم لعل الله ان يسقيهم فخرج لذلك وخرج معه خادمه
محمد وبيننا وبينهم البحر ومسيرة ثمانية ايام فقال له بعض اصحابه ادع الله
لهم من هنا قال امرت بالخروج اليهم فخرج من عندنا فلما وصل قصر كتامة
واشرف عليه منع من دخوله فاستسقى لهم وهم لا يشعرون فسقاهم الله في
الحين فرجع من ذلك الموضع ولم يدخل البلد حتى وصل الينا فقال لنا
محمد خادمه الذي مشى معه لما سقاهم الله ونزلت الامطار كان الغيث ينزل
عن يميننا ويسارنا وامامنا وخلفنا ونحن نمشي لا يصيبنا منه شي فقلت
للشيخ عز علي حيث لم تصبك رحمة الله عز وجل فصاح وقال فزت بها
يا محمد يا حسرة لو تذكرتها هناك ودخل عليه رجل ومعه ابنه وانا
الى جانبه جالس فسلم عليه وقال لابنه سلم عليه وكان الشيخ قد ذهب
بصره فقال له الرجل يا سيدي ان ابني هذا من حملة القرآن يحفظه فتغير
الشيخ وصاح وطرأ عليه حال وقال القديم يحمل المحدث القران يحمل ابنك
ويحملنا ويحفظ ابنك ويحفظنا فهذا كان من حضوره رضي الله عنه
وكان قويا في دين الله لا تاخذه في الله لومة لائم كنت اذا دخلت عليه
يقول لي مرحبا بالابن البار كل ولدي نافق علي وجحد نعمتي الا انت فانك
مقر بها معترف لا انساها الله لك سألته ما اتفق له مع الله تعالى في اول
بدايته فقال كان قوت اهلي في السنة ثمانية اعدال تينا والعدل مائة
رطل فلما جلست مع الله في الخلوة صاحت علي المراة وسبتني وقالت
لي قم واخدم وسق ما يقوم بنا وباولادك لعامهم فتشوشت على خاطري فقلت
يا رب هذه تحول بيني وبينك ولا تزال تعيبني فان كنت تريد لي مجالستك
فارحني من همها وان كنت لا تريدني فعرفني قال فنادانى الحق في سري يا
احمد اجلس معنا ولا تبرح فما يذهب النهار حتى ناتيك بعشرين عدلا تينا
قوت عامين فلم تكن الا ساعة واذا بصارخ وعلى عنقه عدل من تين
هدية فقال لي الحق هذا واحد من عشرين فما غربت الشمس حتى كمل عندي

عشرين عدلا فسرت المراة والاطفال وشكرتني المراة ورضيت عني وكان
رضي الله عنه كثير التفكر مبسوطا مع الحق في عموم احواله دخلت عليه
آخر زورة رايته فيها رحمه الله تعالى ومعي جماعة فوجدناه قاعدا فسلمنا
عليه وقد اراد بعض الجماعة ان يساله فاذا بر رضي الله عنه قد رفع راسه
وقال خذوا مسئلة وقد رايتك بها يا ابا بكر واشار الي لم ازل اتعجب
من قول ابي العباس بن العريف حتى يفنى من لم يكن ويبقى من لم يزل ونحن
نعلم ان من لم يكن فانيا ومن لم يزل باقيا فايش قال اجيبوا فلم يكن في
الجماعة من اجاب فعرض علي الجواب فحضرتني نفسي بعثوري على وجه المسئلة
دونهم فلم اتكلم فاني كنت شديد القهر لنفسي في الكلام وعرف مني الشيخ
ذلك فلم يعد علي وكان رضي الله عنه لا يتجرد لنوم في ثوب ولا يهتز في
سماع فاذا سمع القرآن تقصف وتصدعت اركانه وصليت معه الصبح
في دار ولي وصفي ابي عبد الله الخياط المعروف بالعصاد واخيه ابي
العباس احمد الحريري فقرأ الامام عم يتساءلون فلما وصل الى قوله
تعالى أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا غبت عن قراءة الامام
وما سمعت شيئا ورايت شيخنا ابا جعفر المذكور وهو يقول المهاد العالم
والاوتاد المؤمنون المهاد المؤمنون والاوتاد العارفون والمهاد العارفون
والاوتاد النبيون والمهاد النبيون والاوتاد المرسلون فرددت الى والامام
يقرأ وقال الصواب ذلك اليوم الحق فلما فرغنا من الصلاة سالته فوجدته
قد خطر له في تلك الاية ما شهدته واضجع انسانا ليذبحه والسكين في
يده والشيخ يمد له عنقه وهم باصحابه ليأخذوه فقال اتركوه يفعل ما
يؤمر به فكان يأخذ السكين ليمر به على حلقومه فيحوله الله في يده حتى
رمى به وترامى بين يديه تائبا ولولا التطويل لأظهرنا من امره وامر غيره
ممن لم نذكره عجائب من اشاراته وما وقع بيننا وبينه من المسائل الالهية
في المواقف وغيرها ولنا فيه ابيات لا نذكرها الآن ومنهم رضي الله عنهم
شيخنا واما منا ابو يعقوب يوسف بن يخلف الكومي العبسي رضي الله عنه
صحب ابا مدين رضي الله عنه ولقي رجالا بهذه البلاد سكن ديار مصر
مدة وتأهل بمدينة اسكندرية رغبة في مصاهرة ابو طاهر السلفي عرضت

علية

عليه ولاية فاس فابى له فى الطريق قدم راسخة كان ابو مدين رضى الله عنه
لسان هذه الطريقة ومحييها ببلاد المغرب يقول فى هذا ابى يعقوب
هو مثل موسى المقوى للسفينة كان كثير الاوراد يخفى صدقته يكرم الفقير
ويذل الغنى ويسارع فى قضاء حاجة الفقير بنفسه دخلت تحت امره
قربا واقب فنعم المؤدب ونعم المربى رواه صاحبنا بدر الحبشى وبات
عنده سمعته يقول اذا انشاء الشيخ اخذ بيد المريد من اسفل سافلين والقاه
فى عليين فى لحظة واحدة كان كبير الهمة الغالب عليه طريق الملامتية
قط ما تلقاه الا مقطب الوجه واذا ابصر فقيرا تبرقا اسارير وجهه
رايته يدنى الفقير من نفسه حتى يجلسه على فخذه يخدم اصحابه بنفسه
رايته فى النوم وقد انشق صدره وفيه مصباح يضى كانه الشمس يقول
يا محمد هات فاتيته بصحفتين ابيضين كبيرين فسقايا فيهما لبنا حتى ملأهما
ثم قال اشرب فشربت جل ما انا فيه من بركته وبركة ابى محمد المروزى
وسياتى ذكره ان شاء الله تعالى اول مسئلة القاها على فى اول ساعة
رايته فيها وقد اقبل على بكليته اذ قال ما الذنب الذى يأتيه المار بين يدى
المصلى حتى يود ان يقف اربعين خريفا فاجبته على ذلك على حد ما وقع لى
فسر بذلك فكنت اذا قعدت بين يديه وبين يدى غيره من شيوخنا ارعد
مثل الورقة فى يوم الريح الشديد ويتغير نطقى وتخدر جوارحى حتى يعرف
ذلك فى حالى فيؤنسنى ويطمع ان يباسطنى فلا يزيد فى ذلك الا مهابة
واجلالا كان رضى الله عنه يحبنى ولا يظهر ذلك لى ويقرب غيرى ويطردنى
ويصوب كلام غيرى ويوبخنى فى المحافل والمجالس ويشتمنى حتى كان اصحابى
الذين معى ينسبونى الى قلة الهمة وهم معى تحت نظره وخدمته فما برع من
تلك الجماعة غيرى ولله الحمد وكان الشيخ رضى الله عنه يقول ذلك ومما
شاهدته منه رضى الله عنه ولم اكن قط رايت رسالة القشيرى ولا غيرها
ولا كنا ندرى لفظة التصوف على ما ذا تنطلق فركب يوما فرسه وامرنى
وآخر من اصحابه ان نخرج الى المنتيار وهو جبل عال على فرسخ من اشبيلية
فخرجت انا وصاحبى عند فتح باب المدينة وفى يد صاحبى رسالة القشيرى
وانا لا اعرف ما القشيرى ولا رسالته فصعدنا الجبل فوجدناه سبقنا

وغلامه ممسك فرسه فدخلنا مسجداً في اعلى ذلك الجبل فصلينا واستدبر
القبلة واعطاني الرسالة وقال لي اقرأ فلم اقدر ان اضم كلمة الى اخرى
والكتاب يسقط من يدي من الهيبة فقال لصاحبي اقرأ فاخذه صاحبي وقرأه
وتكلم عليه الشيخ فلم نزل كذلك حتى صلينا العصر فقال الشيخ ننزل الى
المدينة فركب فرسه والزمت يدي ركابه فجعل يحدثني بفضائل الشيخ ابي
مدين وكراماته رضي الله عنه وانا قد فنيت في كلامه فلا احس بنفسي
وارفع اليه وجهي في اكثر الاوقات فاراه ينظر الي ويتبسم ويهمز فرسه
فيسرع واسرع معه ثم وقف وقال لي انظر ما تركت خلفك فنظرت فرأيت
الطريق الذي مشيت كله شوكاً يصل الى معقد الازار وشوكاً آخر منبسطاً
في الارض قال انظر الى قدميك فنظرت الى قدمي فلم أر بهما اثراً قال انظر
الى ثوبك فلم أر له اثراً قال هذا من بركة ذكرنا ابا مدين رضي الله عنه الزم
الطريق يا بني تفلح وهمز فرسه وتركني اخذت منه مسائل كثيرة ورأيت
عنده ما لم ار من غيره اذا اعطى المجاهدة للمريد يعملها معه وكذلك الاثنين
والثلاثة يعمل مع هذا ومع هذا فتراه لا يفتر قعدت معه بعد العصر فرآني
اتعلق للخروج فقال لي ما شأنك فقلت له علي اربع حوائج اريد ان اقضيها
ولي ايام اروم قضاها واتعمل فيها ولا اجد الاشخاص الذين الحوائج بايديهم
فتبسم وقال ان تركتني ومشيت ما تقضى لك منها حاجة فاقعد معي اذكر
لك من احوال ابي مدين رضي الله عنه وانا اضمن قضاها فقعدت فلما حان وقت
المغرب قال لي اخرج الساعة الى منزلك فانك لا تصلي المغرب حتى تقضى الحوائج
كلها فخرجت والشمس قد غربت فوصلت الى منزلي ومؤذن المغرب يؤذن
فوالله ما احرمت بالصلاة للمغرب حتى انقضت حوائجي وكان من صدق
في صحبته اني اتمناه في بيتي لمسئلة تخطر فاراه امامي فاسأله ويجيبني ثم
ينصرف فاخبره بذلك بكرة ويتفق لي معه هذا بالنهار في منزلي ان اشتهيته
ومناقبه وكراماته واشاراته اكثر من ان تحصى فلنضرب عنها في هذه الرسالة
صفحاً ومن شعري فيه حين فارقته وانا متوجه الى مراكش وهو بسلي قلت

اذا قيل من في الوجود اشرف * يوسف بن يخلف
رب المعالي قلب المعاني * ارق شخص قلباً والطف

اكرم

اكرم من في الوجود كفا * اعظمهم رافة واعطف
اثبتهم في النزال جاشا * اشدهم سطوة واعنف
اكبرهم همة وحالا * اشدهم للعلا واكشف
اوسعهم في العلوم باعا * اشرحهم باطنا واعرف
اكملهم نشاة ونعتا * ارفعهم نصبة واشرف
اولهم في العلا ذراعا * اعلاهم غاية واوقف
الطفهم في القلوب معنى * اوصلهم حكمة واوصف
قد يكسف البدر في علاه * وبدر مولاي ليس يكسف

والقصيدة طويلة اودعتها كتاب انزال الغيوب على مراتب القلوب فيما لنا في هذه الطريقة من نظم ونثر خاصة افادني شيخنا هذا مسئلة الوصال وانا سيد ولد آدم وآدم ومن دونه تحت لوائي والتدبير نصف العيش واذا احب الله عبدا ابتلاه وقلب القرآن يس ولم يسبقه احد الى هذه المسئلة في بلادنا وغير ذلك مما لا اتذكره الآن فرضي الله عنه وارضاه ومنهم رضي الله عنهم صالح العدوي رضي الله عنه كان بالله عارفا ومع الله في كل حالة واقعا تاليا لكتاب الله العزيز اناء الليل واطراف النهار لم يتخذ مسكنا قط ولا تداوى قط كان يعمل على مقام السبعين الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب كان لا يكلم احدا يجالسه ياتي عليه اوقات يدخل في صلاة الضحى فلا يزال واقفا في الركعة الاولى حتى يقال له قد زالت الشمس كان كان اذا قام للصلاة في اليوم الشديد البرد يلقي عنه ثيابه حتى يبقى في قميص واحد وسروال وهو يتصبب عرقا كانما هو في ديماس له في صلاته زئير وهمهمة لا يفقه ما يقول لا يدخر شيئا لغد البتة ولا يقبل ما لا يحتاج اليه لا لنفسه ولا لغيره كان ياوي ليلة الى مسجد ابي عامر المقدي صاحبته سنين لا اكاد اعد كلامه معي من قلته كان في بعض السنين يفقده من البلد اذا قرب عيد الاضحى فاخبرني فقيه شاهد من شهود البلد انه يحضر الموسم بعرفات اخبره بذلك من شاهده كان له بنا تعلق والى جهتنا تامل انتفعنا به اخبرني باموري في حقي مما يتفق لي في المستقبل فرايتها كلها ما غادر منها كلمة خدمه ابو علي الشكاز لم يزل باشبيلية على هذه الحالة اربعين سنة حتى

لعله المقري

مات فغسلناه ليلا وحملناه على رقابنا الى المقبرة وتركناه وانفصلنا عنه
حتى صُلّي عليه ودفنه الناس لم ار بعده على حالة مثله كانت حالته تشبه حالة
اويس وله اخبار كثيرة يطول ذكرها * ومنهم رضي الله عنهم ابو عبد الله
محمد الشرقي رضي الله عنه كان يلازم الصلوات الخمس بجامع العديس باشبيلية
تورمت قدماه من طول القيام كان اذا وقف في الصلوات تتحدر دموعه
على بياض لحيته كانها اللؤلؤ سكن موضعا نحو اربعين سنة ما اوقد فيه سراجا
ولا نارا بالغ في العبادة جهده لقيني يوما وانا واقف على معتوه عندنا من
جملة الناس فلم اشعر به حتى اخذ باذني واخرجني من الحلقة وقال لي انت تفعل
هذا فخجلت ودخلت معه الجامع كان يخبرني بالشيء قبل كونه فيكون كما
يخبرني لم يتخذ قط في المسجد موضعا معينا ولا صلى قط في موضع واحد من
المسجد صلاتين لا يجترأ احد عليه ان يقول له ادع لي فالذي يريد ان ينتفع
بدعائه يراقبه اذا دخل المسجد ان يصلي فيه فيحرم بالصلاة الى جانبه فاذا
جلس يدعو صاحب الحاجة بما يريده ويعلن فيقول الشيخ امين خاصة هكذا
كانت دعوته وسالته انا في الدعاء فدعا لي وقد بدأني بالدعاء الحمد لله وكلمته
قبل ان اكلمه فاني كنت اهابه وانتفع به وعاينت من بركاته انه لما اقترب موته
اخلى مسكنه وقال اريد سفرا فخرج الى القرية التي كان منها في الشرق على فرسخين
فلما وصل اليها مات بها رحمه الله تعالى ونظر يوما الى غلام صغير على رأسه
مكتل فيه رازيانج ورآه متحيرا فاشفق عليه واستدعاه والناس يرونه
فقال ما شانك يا ولدي قال يا عم مات ابي وترك اولادا صغارا وليس لنا
شيء فاصبحنا يومنا هذا وليس عندنا ما ناكل وكان عند والدتي هذا الرازيانج
فقالت يا ولدي خذه وبعه وسق لنا به قوت اليوم ان كفى فبكى الشيخ وادخل
يده في المكتل واخذ منه حبات وقال هذا شيء طيب يا صبي قل لامك عني
الشرقي اخذ منه قليلا تجعلني منه في حل فاخذ بعض التجار المكتل وقال شيء
اخذ منه هذا الشيخ حلت فيه البركة فمشى الى ام الصبي ودفع لها في المكتل
سبعين دينارا مومنية وانما قصد الشيخ هذا رحمة بهم رضي الله عنه *
ومنهم رضي الله عنهم ابو يحيى الصنهاجي رضي الله عنه كان قد عمي وقد اسن
عاشرته فرايته مجتهدا في العبادة وله قدم راسخة في الرياضات والاشارات

بجبر

كبير الشان ما رايته قط يقعد الا على كرسى صغير مات عندنا باشبيلية
رحمه الله وظهرت له كرامات بعد موته فان الجبل الذى دفناه فيه عال لا
يخلو عن الريح ابدا فسكن الله الريح فى ذلك اليوم واستبشر الناس وباتوا
على قبره يقرؤن القرآن فلما نزل الناس هبت الريح على عادتها كانت صحبتى
اياه شهورا قبل موته كان من اهل السياحات ملازما للسواحل مؤثر الخلوة
رضى الله عنه * ومنهم رضى الله عنهم ابو الحجاج يوسف السبربلى قرية
بالشرق على فرسخين من اشبيلية كان اكثر اقامته بالبادية صحب ابا عبد الله
ابن المجاهد كان يعيش من عمل يده دخل الطريق قبل الحلم ولم يزل عليها
حتى مات كان ابن المجاهد امام هذه الطريقة ببلادنا يقول التمسوا الدعاء
من ابى الحجاج السبربلى وكان يكبره اذا زاره اخبرنى ابو الحجاج هذا بنفسه
قال كانت زيارتى لابن المجاهد شيخنا كل يوم جمعة فزرته فى يوم جمعة على
عادتى فوجدته واقفا على البنايين بحائط داره التى يسكن بها وكان قد
تهدم فبناه ليستر عياله فسلمت عليه فقال خالفت عادتك يا ابا الحجاج
فقلت له بل هو يوم الجمعة فضرب يدا على يد وصاح اواه هذا ما فعل
الضرورى الذى لابد منه فكيف لو زدنا وناح وبكى على نفسه وتحسر على وقته
وكان ابو الحجاج متى ذكر لى هذه الحكاية يبكى ويقول هكذا تكون الرجال
يبكون على فوات حظوظهم من الحضور مع الله كان شيخنا هذا ابو الحجاج
كبير الشان لم يزل ياكل من عمل يده حتى ضعف عن العمل فصار ياكل
من الفتح وكان لما اسن وثقل عن الحركة يبكى ويقول يا بنى فتح الله على
باب قصد الناس الى وزيارتهم وعرض بى للفتن ومن انا ويا ليتنى سلمت
ووددت ان اجد قوة حتى ازور الناس فى ديارهم ولا يجيئون الى وكان
رحمة للعالم وكان اذا دخل عليه عمال سلطان يقول لى يا بنى هؤلاء هم
اعوان الحق المشتغلون باسباب العالم ينبغى للناس ان يتفرغوا للدعاء له
ان يجرى الله الحق على ايديهم ويعينهم وكان يقبل من السلطان ما دخل
عليه احد قط وفى بيته ماكول الا جعله امام الداخلين كثروا او قلوا اكثر
الطعام او قل لا يترك شيئا يكون له البتة ودخل عليه جماعة فقال لى يا بنى
انزل لهم المكتل فانزلته فلم اجد فيه غير ملء الكف حمصا فجعلته بين ايديهم

رايت له بركات كثيرة كان ممن يمشي على الماء وكان له بداره بالقرية بئر له
يستقي منها لوضوئه فراينا بجانب البئر شجرة زيتون قد علت واورقت وجملت
جسمها غليظ فقال له صاحبي يا سيدنا لم غرست هذه الزيتونة في هذا الموضع
وضيقت بها على البئر فالتفت الينا ونظر وكان قد انحنى ظهره من الكبر فقال
في هذه الدار ربيت من صغري ووالله ما رايت قط هذه الزيتونة الا الآن
فكان بهذه المثابة من الاشتغال بقلبه ما دخلت قط عليه ولا غيري الا وجده
قارئا في المصحف لم يمسك كتابا غير المصحف حتى مات وكانت له هرة سوداء
لا يستطيع احد ان يمسكها ولا يلقي يده عليها وكانت ترقد في حجره وكان يقول
لي هذه الهرة تميز لاولياء الله فهذا العذار الذي ترى فيها ما هو سدى
قد جعلها الله تانس بالاولياء فشاهدتها مرارا عنده فيدخل انسان فتحك
خدها في رجله وتتعلق به ويدخل آخر فتفر منه ولقد دخل عليه شيخنا اول
مرة دخل عليه يعني ابا جعفر العريني رحمه الله تعالى الذي ذكرته اولا وكانت
الهرة في البيت الآخر فخرجت من البيت ونظرت الى شيخنا ابي جعفر وفتحت
يديها على عنقه فعانقته ومرغت وجهها على لحيته فقام اليه ابو الحجاج حتى
اجلسه ولم يقل شيئا فاخبرني ابو الحجاج ان ذلك الفعل ما رايته قط فعلته
مع غيره ولم تزل عنده حتى خرج من عنده وجاءه رجل وانا عنده في جماعة
وفي عينيه وجع شديد يصيح منه مثل النفساء فدخل عليه وقد شق على الناس
صياحه فاصفر وجه الشيخ وقعد وقلع يده المباركة ووضعها على عينيه
فسكن الوجع من حينه واضطجع الشخص كانه الميت ثم قام وخرج مع الجماعة
وما به من باس وكان له صاحب من صالحي مؤمني الجن ابدا لا يبرح من عنده
دخلت عليه مع شيخنا ابي محمد رضي الله عنهما فقلت يا سيدنا هذا من اصحاب
ابي مدين فتبسم الشيخ وقال عجبا امس كان عندنا ابو مدين رضي الله عنه
نعم الشيخ وابو مدين اذ ذاك ببجاية وبينه وبينها مسيرة خمسة واربعين
يوما فكان كشفا بينهما وكانت هذه الحالة كثيرا تتفق لي مع ابي يعقوب
فان ابا مدين كان قد سكن عن الحركة واحفظ من اخباره ما شاهدته كثيرا
تضيق هذه العجالة عنه وهكذا اكل من اذكره وانما اذكره ليعلم ان الزمان لا
يخلو من الرجال * ومنهم رضي الله عنهم ابو عبد الله محمد بن قسوم رضي الله عنه

صح

صحب ابن المجاهد وقرأ عليه حتى مات واستخلفه في موضعه فجرى على حالته وزاد
فجمع بين العلم والعمل مالكي المذهب قائلا بشرف العلم ومرتبته صحبته وقرات
عليه ما يصلح لي في طهارة وصلاة وسمعت عليه كان دعاؤه في خاتمه ابدًا
اللهم اسمعنا خيرا واطلعنا خيرًا ورزقنا الله العافية وادامها لنا وجمع الله قلوبنا
على التقوى ووفقنا لما يحبه ويرضاه وخواتم البقرة وهو الدعاء الذي لتزمنا
في مجلسنا ورايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام في الحرم وقارئ يقرأ عليه
صحيح البخاري فلما فرغ دعا بهذا الدعاء فزدت عليه غبطة كان رضي الله عنه
من الجد والاجتهاد غاية وكان معتدل العبادة التزم وظائف عمر بها
اوقاته لم يزل محافظا عليها حتى الآن كان كل ليلة يحاسب نفسه فاذا وجد
خيرًا يحمد الله واذا وجد غير ذلك يقابله بما يجب له من الاستغفار والتوبة
وما جرى مجرى ذلك وكان يعيش من خياطة القلنسيات فقعد يوما وقد
فرغت نفقته فاخذ المقص واسباب شغله فسمع الباب قد فتح ثم اغلق
فخرج فلم يجد احدًا وقد دخل له بستة دنانير فاخذها ودخل ورمى بالمقص
في البئر وقال الله يدبر عيشي وانا ادبره واتقي فيما ضمن لي الرزق يطلبك
لا انت تطلبه فلازم باب الفتح وترك الحرفة الى الآن قسم ليله ونهاره على
ما اقول لك اذا صلى الصبح ذكر الله حتى تطلع الشمس فيركع ركعتين ويدخل
منزله فياخذ كتبه ويخرج الى الطلبة فيقرؤن العلم الى ارتفاع النهار ويدخل
منزله فاذا لم يكن صائما اخذ شيئا من الغذا وصلى ضحاه ونام يسيرا ثم
يقوم فيسبغ الوضوء فان كان له تقييد قيده والا ذكر الله فاذا جاء الظهر
فتح المسجد واذن ودخل مسجده يتنفل ويذكر الله الى وقت دخول الصلاة
متمكنا يخرج الى المسجد يقيم الصلاة لا يتنفل يتمايل في محرابه تمايل النشوان
مما يجد في باطنه من الوجد بكلام الله فاذا اسلم خرج وتنفل راتبة الظهر واخذ
المصحف ففتحه على ركبته ومشى بيده على حروفه وعيناه في المصحف يرتل القران
بحنان وتدبر حتى يتم خمسة اجزاء وقد حان العصر فاذن ودخل مسجده يتنفل
حتى تجتمع الجماعة فيصلي بهم ثم يدخل منزله يذكر الله حتى يجيء المغرب فيخرج
يؤذن ويصلي ويدخل فيحيي بين العشاءين حتى يجيء وقت العشاء او قربها
اسرج القنديل في المسجد واذن ودخل منزله يتنفل حتى يجتمع الجماعة

يخرج يصلى بهم ثم يغلق باب المسجد ويدخل منزله ويحاسب نفسه فى حركاته
والفاظه وجميع ما يعلم ان الملك يقيده عليه فتكون حالته على حسب ما يجده
فى صحيفته ثم يقوم الى سريره فينام فاذا مضى من الليل جزء فان كان اصاب
اهله اغتسل ودخل مصلاه يترنم بالقرآن ويتلذذ به تارة فى حضرة التوحيد
وتارة فى الجنة وتارة فى الاعتبار وتارة فى الاحكام بحسب ما تعطيه الآية
حتى يصبح فيخرج من صلاته وقد اطلع على علوم كثيرة فى تلاوته من الله تعالى
لم تكن عنده فهمه الله اياها من القرآن قال الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم
الله فاذا طلع الفجر فتح المسجد واذن ودخل منزله فركع الفجر وقعد فى منزله
يذكر الله فاذا اسفر خرج فصلى بالناس هكذا ديدنه ودابه لا يتادم فى الجمعة
الا مرتين فى ليلة الاثنين وليلة الجمعة سنى الحال والمقام كثير المعرفة قل ان
يرى مثله جمعت بينه وبين صاحبى عبد الله وبدر الحبشى وصلى خلفه * ومنهم
رضى الله عنهم ابو عمران موسى بن عمران المارتلى انشدنى لنفسه فى شعر
مجنس يخاطب نفسه

فانت ابن عمران موسى المسيء * ولست ابن عمران موسى الكليما

هو رضى الله عنه قد اخذ نفسه بالشدائد لزم بيته منذ ستين سنة لا يخرج
جرى على طريق الحارث بن اسد المحاسبى لا يقبل من احد شيئا ولا يطلب حاجة
لنفسه ولا لغيره رايت له رؤيا تدل على انتقاله من مقامه الى ما هو اعلى منه
فقال لى بشرتنى بشرك الله بالجنة فلم يكن الا يسيرا ونال المقام الذى رايته
له فدخلت عليه اليوم الذى حصل فيه والسرور باد على وجهه فقام الى
وعانقنى فقلت له هذا تاويل رؤياى من قبل وبقيت دعوتك ان يبشرنى
الله بالجنة فقال يكون ان شاء الله تعالى فما تم الشهر حتى بشرنى الله بالجنة
بايجاد آية ظهرت لى مصدقة لدعوى المبشر عن الله تحدى بها على صدق بشراه
لى بالجنة فانا اقطع بها ولا اشك البتة فى انى من اهل الجنة كما انه لا اشك فى
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم غير انه لا ادرى اتمسنى النار ام لا عافانا الله واياكم
وارجو من كرمه ان لا يفعل ولهذا الشيخ شان كبير ومعرفة تامة وادب عظيم
مقبوض فى عموم احواله حسن البشاشة لزواره لنا معه مواطن عجيبة كانت
همته متعلقة بالله فى حفظنا وعصمتنا من الفتن والرجوع فقضى حاجته

فى ذلك وشهد لى بها وبشرنى وقال لى منه الى بحضر صاحبى عبد الله بدر
الحبشى كنت اتخوف عليك جد الصغر سنك وعدم المعنى وفساد الزمان وما
ظهر لى فى اهل هذه الطريقة من الفساد وهم الذين الزمونى العزلة لما عاينت
من فساد الاحوال فالحمد لله الذى أقر عينى بك انشدنى من شعره كثيرا وطلب
منى ان اقيد له من شعرى ففعلت وقرأته عليه فسر بما كتبت له ابياتا
استحسنها جدا ووقعت منه بموقع فكان منها

تركت هواى فى هواه فلا هوى * وكل محب لم يكنه فقد هوى
واجريت طرف الانس فى حلبة الفنا * وجزت بحار الشوق فى مركب الهوى
والقيت موسى الوصل فى ساحل الرضا * ونادانى الحق المبين من الهوى
الا فاكتبوا عبدى من العارفين بى * وهذا نداء الحق فى موضع السوى
فراجعته لما سمعت نداءه * بان ليس لى هم ولا بغية سوى
وصالك يا مولاى الود بقربه * فانى اخف من سطوة البين والنوى
فآمننى من كل شئ وقال لى * ظنونك حسن ان للمرء مانوى .

ولا اذكر من القصيدة اليوم الا هذا وخرجت عنى منها ابيات ذكرتها فى كتاب
انزال الغيوب ومن ذلك ايضا .

مذ حل كاتب حب الله فى خلدى * وخط سطرا من الاشواق فى كبدى
ذبت اشتياقا ووجدا فى محبته * فآه من طول وجدى آه من كمدى
يا غاية السؤل والمامول يا سندى * شوقا اليك شديد لا الى أحد
يدى وضعت على قلبى مخافة أن * يشق صدرى لما خاننى جلدى
ما زال يرفعها طورا ويخفضها * حتى جعلت يدى الاخرى تشد يدى
مر الفؤاد عن الجثمان مرتحلا * الى الحبيب الذى يغنى وليس يدى
ما زلت اطلبه وجدا وأنشد به * بعبرة حيرتها زفرة الخلد
حتى سمعت نداء الحق من قبلى * من كان عندى من ينظر الى احد
فت بوجدك اومت اذ نشاطربا * فان قلبك لا يلوى على الجسد
فقلت والحب يطوينى وينشرنى * وصحت من شدة الاشواق واكبدى
لما شاهدتك يا من لا شبيه له * لا فرق عندى بين الفرد والعدد

الى آخر الابيات فانى لا اذكرها الآن دخلت على هذا الشيخ فقال يا بنى عليك

بنفسك فقلت له ان شيخنا احمد دخلت عليه فقال لي يا بني عليك بالله فمن
اسمع فقال يا بني انا مع نفسي واحمد مع ربه وكل واحد منا ذلك على ما يقتضيه
حاله فبارك الله لابي العباس واوصلني اليه فهذا ما عاينت من ابنهما فركان
يباسطني غاية البسط فلا تزيد في ذلك لامها بتر ونعظيما وكان يتعجب من حفظي
الادب معه في حين بسطه فيرجع من المباسطة الى باب العبودية فيخ ابا سطة
لسر عجيب ان تأملته يا ولي وقفت عليه * ومنهم رضي الله عنهم الاخوان
الشقيقان ابو عبد الله محمد الخياط وابو العباس احمد الاشبيلي رضي الله
عنهما صاحبتهما زمانا باشبيلية الى عام تسعين وخمسمائة خرجا يريدان الحج
وهو العام الذي رحلت فيه البلد ووصلا مكة فاما احمد فجاور بها
سنة وخرج الى مصر ودخل طريق الملامتية واما محمد فجاور بها خمسة اعوام
ولحق باخيه بمصر فاقمت معهما وبابي عبد الله زمانا فصمت معهما رمضان
وخرجت الى القدس الشريف ومشيت الى مكة شرفها الله تعالى واقمت بها
الى الآن وفي قلبي من فراقهما لهيب اما ابو عبد الله فانه رجع الى الطريق قبل
اخيه بزمن طويل وكانت له والدة وكان بارا بها رضي الله عنه لزم خدمتها
حتى ماتت غلب عليه الخوف حتى اذا اصلي يسمع لقلبه دوي على بعد سريع الدمعة
غزيرها طويل الصمت دائم الحزن كثير الفكرة شديد التأوه ما رأيت
قط اخشع منه لا تراه ابدا الا مطرقا ضاربا بعينه الارض لا يمازح احدا ولا يمشي
بري من المداهنة قوي في المناصحة لا يستحيي في الحق من احد ولا تأخذه في الله
لومة لائم لا يداري ولا يماري ابتلي بالفقر والضراء فصبر له شأن عجيب وهمة
رفيعة كنت اتعشق به وانا صغير وكان اذا دخل المسجد هابه كل من رآه ما عاينته
قط يكلم احدا مبتدئا ولا يجيب اذا تكلم الا في ضرورة يحفظ دينه حفظا
ما تمنيت من كل من رأيت أن اكون مثله الا هو واخيه لما رجعت الى هذه
الطريقة وفرح لي ولازمته وانتفعت باداته واخذت من خلقه كان يحتمل
الاذى ويكف جفاه صدوق الرؤيا كثير البكوى ليله قائم ونهاره صائم
لا تجده فارغا قط يحب العلم واهله كنا قد اجتمعنا اربعة انا وهو واخوه
ورابع لنا على السواء في كل ما يفتح به علينا فلم ارايا ما قط في عمري احسن
من تلك الايام رأيت من همته رضي الله عنه ان كان بين منزلي ومنزلهم بعد

كثير

كثير فاذن بالعتمة وقد وجدت فى خاطرى الانزعاج الى الوصول اليه والرجوع
الى منزلى لا مران معا فحرت كيف اجمع بين الخاطرين وكنت اعمل على اول الخاطر
فاشددت اليه عدوا الى ان دخلت عليه فوجدته واقفا فى وسط الدار وهو
مستقبل القبلة واخوه احمد يتنفل فسلمت عليه فتبسم وقال لى ما الذى ابطأ
بك قلبى متعلق بك عندك شئ وكان فى جيبى خمسة دراهم فدفعتها له فقال
جاءنا فقير يقال له على الشلاوى وما عندنا شئ ورجعت اشددت الى موضعى
كان يخدم الفقراء بنفسه ويؤثرهم بالطعام واللباس وكان رحيما عطوفا
رؤفا شفيقا رفيقا يرحم الصغير ويعرف شرف الكبير يعطى كل احد حقه له الحق
على الناس وليس لاحد عليه حق الا الله على هذا فارقته وعلى هذا وجدته
الآن وعليه تركته فالله يجمع بينى وبينه فى عافية * واما اخوه ابو العباس
احمد وما ادراك ما احمد فجمع الفضائل واجتنب الرذائل عرف الحق فلزمه
وكشف له عن الستر فكتمه هو ممن ينادى من وراء حجاب قوى المجاهدة كثير
المساعدة وطئ الاخلاق حسن المعاشرة سمح الخليقة موافقا فيما يرضى
الله مخالفا لما لم يرضى الله لزم الاسم قسما وعمر ذكره كل ارض وسما تراه كانه
ذاهل سريع الحركة كانه مطلوب بثار يخضع تحت وارد الاسرار كثير المكاشفة
كنا اذا اخذنا فى مسئلة غيب عنا ثم يرجع فيخبرنا بوجه من وجوه ما نحن فيه
هذا الحال له مستمر الى الآن لزم خدمة اخيه لم يخدم غيره فكل ما هو فيه
من بركة اخيه لقى شيخنا العربى وابا عبد الله بن جنيد وجماعة من اصحابنا
اراد صحبتنا الى مكة لولا مرض اخيه ولو كان صحيحا رحلنا بجملتنا حلت بمصر
المسغبة والوبا الذى هلك فيه اهلها فمشى يوما فرآى الاطفال الصغار الرضع
يموتون جوعا فقال يا رب ما هذا فنودى يا عبدى هل ضيعتك قط قلت
لا قال فلا تعترض هؤلاء الاطفال الذين رايت اولاد الزنا وهؤلاء هم قوم عطلوا
حدودى فاقمت عليهم حدودى فلا يكن فى نفسك من ذلك ثم سرى عنه فبقى
راضيا بتلك الحالة للخلق وعنده من هذه المخاطبات كثير واما الايثار
وتوسيعهما على الخلق وتضييقهما على انفسهما فلا احد فوقهما فى ذلك جمع الله بينى
وبينهما فى عافية ولا فرق بينى وبينهما بعد ذلك * ومنهم رضى الله عنهم
ابو عبد الله محمد بن جمهور رضى الله عنه كان من اقران ابى على الشكاز وابى عبد الله

الخياط الذى ذكرناه فى السن والحال وكان مجتهدا فى العبادة وكان يقرأ القرآن
والعربية لم يقرأ شعرا قط اخبرنى ابو الحسن العثمانى قال كنت وانا صغير اقرأ
القرآن عليه فسمع دفا يضرب فجعل اصابعه فى اذنيه فسكت فقعد ساعة
ثم قال لى هذا هذا الدف امرلا فقلت لا فلما استمر ذلك قام واصابعه قد
سد بها اذنيه وانصرف الى داره وارسل الى فجئت اليه ودخلت عليه واتممت
عليه جزئ كان رحمه الله تعالى اذا سمع من يقرأ عشرا فى المسجد ليسال به او
يسمع سائلا فى المسجد يسد اذنيه كان من الراكعين الساجدين حتى قبضه الله
وكان قوى القلب ضعيف البدن مصفر اللون شديدا على نفسه فيقال له ارفق
عليها فيقول للرفق اجهد وكان يقوم الى حزبه من الليل فيقوم حتى يسقط من
قامته ويضع خده لينام فيقول ياخد انك ان توسد لينا ويسد بعد الموت
صم الجندل ثم يثب كان افعى قد لدغته الى مصلاه فلا يزال هكذا حتى يصبح
فلقد مات وانا فى خدمة ابى يعقوب الكوفى فأخذه الذى انزله فى القبر جول
الجندل تحت خده فعلمت ان الله صدقه فى قوله ياخد انك ان توسد لينا
وكان رحمه الله كثير النفور من الخلق يحب الخلوة والعزلة ورعا زاهدا عارفا
بالله واقفا مع الله شديد المعاملة طلبا للمواصلة يحب اهل الله اهل القرآن
توفاه الله صغير السن فى عنفوان شبابه ونار اجتهاده يقول لنفسه لا زال
رابى ودأبك هذا حتى اموت ما فاقه احد فى العبادة * ومنهم ابو على الشكاز
رضى الله عنه كان عندنا باشبيلية وبها مات هو الذى خدم صالحا العدوى
شيخنا حتى مات كان كثير الدمعة لا تزال عينه تهطل ابدا كان لى عم اخو والدى
وكان من اهل الله وخاصته وكان ابو على يلازمه فكنت ابيت معه فالقى حصير
الجديد له يصلى عليها فتجرى دموعه قد تعفن كله واستمر عاشرته من وقت دخولى
فى هذه الطريقة حتى مات كان مولعا بالنكاح جدا لا يستغنى عنه فاراد شيخنا
السبربلى يا خذه لابنة اخيه فمشت اليه ام الزهراء فقالت يا ابا على ان ابا
الحجاج يحب ان يعطيك بنت اخيه وكان هذا يوم الاحد فقال انا كنت من
احب الناس فى مصاهرته ولكن قد تزوجت وبعد خمسة ايام من يومنا هذا
ادخل بزوجتى عروسا فقالت له بنت من تزوجت قال لها سترى ذلك الوقت
وانصرف الى منزله ولازم فراشه حتى انقضت خمسة ايام فمات رحمه الله تعالى

كان

كان يمد يده الى ما وجد من نبات الارض من اعظمه مرارة فيطعمك اياه كانه
حلوا رايت له بركات كثيرة انتفعت بصحبته كان قد عمل على الاربعين السهلية
وكان شجاعا يعيش من عمل يده رآه اخوه بعد موته فقال ما فعل الله بك فقال
يعطيني كل يوم عمل ثمانية ايام كان دائم الصيام والمواصلة كثير القيام
منقبضا عن الناس غير مجالس لهم يحن الى جنسه كان مليح الدعابة يمزح ولا
يقول الا حقا وكان يعجبه المزح بالحق ويكره الكذب واهله ولا يحمله
خرج يوما الى دور بني صالح بجلود له لينقعها في النهر ويبسطها في الشمس
فمرت به امراة من اهل اشبيلية وفيهم وفي نسائهم حلاوة وظرافة فقالت
لصاحبتها تعالى يا اختي نمازح هذا الرجل فانه شكاز والشكاز عندنا المشتغل
بهذه الجلود الرقاق على نوع ما ويبيضها ويلينها كثيرا بعد شدتها فاتخذ
اهل البلدة هذه اللفظة لفظة الشكاز لقبا للرجل لا يقوم بالنساء اي لين
العضو مثل الجلد الذي يعمله فوقعت عليه وهو يذكر الله تعالى وكان هو
كثير الذكر لا يفتر فقالت السلام عليك يا اخي فقال عليك السلام ورجع
الى ذكره فقالت له ما صنعتك وما حرفتك فقال لها حل عنك هذا وعلم
ما تريد فقالت له لا بد من هذا فتبسم وقال لها انا رجل ابل اليابس والين
الشديد وانتف المشعر فولت وهي تضحك وقالت اردنا ان نرميه فرمانا وكان
جليل الشان سليم الصدر ما اضمر شيخنا لاحد قط لا يعلم ما الناس فيه وما
يتخيل أن في الوجود من يعصي الله * ومنهم رضي الله عنهم ابو محمد عبد الله بن
محمد بن العربي الطائي وهو عمي شقيق والدي دخل هذه الطريق في آخر عمره
على يد صبي صغير لم يدر ما هذا الطريق دخله وهو في عمر الثمانين فلازم المجاهدة
والسواحل حتى برع فيه كانت له في كل يوم ختمة لازمة يهب نصفها لذلك الصبي
الذي رجع على يديه بصره ذلك الصبي بالطريق وكان رحمه الله يجلس في البيت
فيقول قد طلع الفجر فسالته من اين تعرف ذلك فقال يا بني ان الله يوجد ريحا
من تحت العرش تهب في الجنة فتخرج بريحها عند طلوع الفجر يشمها كل مؤمن في
كل بوم اصابته ادرة كبيرة فكان يجعلها امامه مثل المخدة الكبيرة وكان
له ولد خلف قد افرح قلبه فدعا عليه فمرض وكان يسال الله ان يقدمه
امامه وتحج يموت فمات ابنه قبله فدفنه وقال الحمد لله اني اعيش بعده اربعة

واربعين يوما واموت فعاش كما قال ومات ولما كانت ليلة وفاته قعدنا عنده بعد صلاة العشاء وهو مستقبل القبلة فوجد بعض راحة واذ دنه قد عظمت فقال لنا استريحوا وارقدوا فاخذنا مضاجعنا فقمت اليه في وقت السحر فوجدته كما فاضت نفسه رحمه الله تعالى وما شاهدنا احد موته وطلبنا تلك الاذرة فلم نجد منها شيئا فقلنا لعل كانت رياحا وبقى الجلد فاذا برمثل جميع الناس ما عنده شئ فعجبت ان ستره الله واخفاه كان يخبرنا بعجائب كان عمره من وقت رجوعه الى هذه الطريق الى ان مات ثلاثة اعوام خاصة مات قبل ان ادخل هذه الطريق * ومنهم رضى الله عنهم ابو محمد عبد الله ابن الاستاذ المروزى خدم الشيخ ابا مدين وكان الشيخ يسميه الحاج المبرور ودخل صحبة عبد الرزاق صاحب بمكة ابا عبد الله بن حسان طلب ابن حسان ان يعطيه ابنته رغبة فيه فابى ان ياخذها مخافة ان لا يقوم بحقها وكان الشيخ ابو مدين يحبه جدا قال له يوما يا ابا عبد الله كبر على دعاء الناس الى الله ولا يجيب احد واريد ان اصطفيك لنفسي تخرج معي الى بعض هذه الجبال فالزم مغارة تصحبني فيها الى ان اموت قال ففرحت بذلك وعلمت ان لي عند الله مكانا فلما كان في الليل قال عبد الله نمت فرايت الشيخ في النوم اذ اتكلم على الناس صار شمسا واذا اسكت صار قمرا فقصصتها عليه بكرة فتبسم وقال الحمد لله يا ولدى اريد ان اكون شمسا فان الشمس تنفي كل ظلمة وتكشف كل كربة كان هذا عبد الله له همة فعالة وصدق عجيب سافر من عند الشيخ ابي مدين الى الاندلس بسبب والدته فاودعه الشيخ ابو مدين سلامه الى ابي عبد الله الشيخ المسن بمدينة المرية المعروف بالغزال من اصحاب ابن العريف من اقران ابي مدين وابي الربيع الكفيف الذى كان بمصر وعبد الرحيم الذى كان بقنا وابي النجا الذى كان بجزيرة الذهب رحمهم الله تعالى فلما وصل الى المرية قصد الى الشيخ ابي عبد الله فوجد اصحابه قعودا فقال لهم استاذنوا الى على الشيخ فقالوا الشيخ نائم في هذه الساعة ولم يقبلوا عليه فعز عليه ما هم فيه من كثافة الحجاب حيث لم يعرفوه فقال لهم ان كنت جئت اليه في الله فالله يوقظه الساعة فاذا الباب فتح الباب والشيخ قد خرج يمسح النوم عن عينيه فقال اين هذا الذى جاء فسلم عليه واكرم نزله وكان الغالب على ابي محمد

البسيط وكان اصحاب الشيخ مقبوضين فعندما وادعهم وانصرفوا قال له أصحاب
الشيخ لو انقبضت يا ابا محمد من هذا البسط الذي انت فيه فقال لهم البسط
ما هو فقالوا رحمة قال والقبض ما هو قالوا عذاب فقال اللهم لا تنقلني من
رحمتك الى عذابك فخجلوا وانصرفوا عنهم ومن أخباره رضي الله عنه انه لما
وصل الى غرناطة نزل عند الشيخ ابي مروان وكان قد عرفه عند ابي مدين وقد رأى
ابو مروان عند الشيخ ابي مدين في حق رجل مرض منهم فاخذوا عنه مرضه وحملوه
فاستراح من حينه فاخبر اصحابه بغرناطة فلما وصل شيخنا عبد الله المروزي
اليها قال ابو مروان والناس قد اجتمعوا من اجله في الدار وقد جعلت بين
ايديهم مائدة وعليها مجبنات بعسل وكان ابن صاحب الدار قد مشى في السحر
الى قرية له قريبة من البلد فتأسف اهل المجلس لما لم يحضر معهم الطعام ابن صاحب
الدار فقال لهم ابو محمد المروزي بعدما اكل وشبع واكل الناس ان شئتم
اكلت عنه هنا ويشبع هو في قريته من هذا الطعام بعينه فارتابوا من كلامه
في باطنهم وظاهرهم تخيل ذلك جملة فقال له ابو مروان بالله يا ابا محمد افعل
ذلك فقال بسم الله وابتدأ ياكل كانه ما اكل شيئا حتى وقف وقال قد شبع
وان زدت عليه اكثر من ذلك يهلك فبهت اهل المجلس وعزموا ان لا يبرح احد
منهم حتى يصل ذلك الرجل الذي اكل عنه فلما كان عشية ذلك اليوم دخل عليهم
من القرية فقاموا اليه وانزلوه وقالوا ان لك جئت بزادك الذي حملته
معك ما اكلت منه شيئا فقال لهم يا اخوتي اتفق لي اليوم شيء عجيب انا عند
ما وصلت الى القرية وقعدت فاذا انا احس بمجبنات بعسل تنزل في حلقي
فتستقر في معدتي حتى شبعت ولو زادت علي اهلكتني وانا حتى الان شابع منها
اتجشاها فتعجب القوم وفرحوا ان رأوا رجلا اخبرنا بالمسئلة كيف وجدت
اخبرني بها بدار عبد الله الشكاز الباجي الشخص الذي اكل عنه فشبع ومعي صاحب
عبد الله بدر الحبشي ونحن في جماعة وتأسف وقال من مثل عبد الله المروزي
ما راينا مثله ولقد اطلعني الله عز وجل ليلة على المقامات ومشيت عليها حتى وصلت
مقام التوكل فرايت شيخنا عبد الله المروزي في وسط ذلك المقام والمقام يدور
عليه كدوران الرحا على قطبها وهو ثابت لا يتزلزل فكتبت له بذلك عاشرته
معاشرة انتفعت بروله امراة في غاية الجمال صغيرة السن احسن منه وافوى

وكان سيدنا هذا عند شمس ام الفقرا بمرشانة الزيتون في يوم اربعا فقالت العجوز تمنيت ان يأتينا غدا ابو الحسن بن قيطون فاكتبوا اليه عسى يصل غدا وكان في بلد قرمونة بينهما سبعة فراسخ وكان هذا ابو الحسن يعلم الصبيان القرآن بقرمونة ويعطل الخميس والجمعة فقال ابو محمد سيدنا رضي الله عنه هكذا نعمل العامة فقالت له العجوز فما تفعل قال اسوقه بهمتي فقالت افعل فقال قد حركت الساعة خاطره بالوصول الينا غدا ان شاء الله تعالى فلما اصبحت قالت له تراه ما جاء قال غفلت عنه ولكني احرجه لكم الساعة فارسل همته اليه فلما كان قبيل الظهر دخل عليهم على غفلة ابو الحسن المذكور فتعجبوا فقال المروزي سلوه ما الذي امسكك عنا الى هذا الوقت وكيف خطر لك ومتى نويت الوصول الينا فقال امس العصر وجدت في باطني قائلا يقول لي سر غدا الى العجوز بمرشانة فقلت لصبيان المكتب لا يجئ احد منكم غدا فلما اصبحت فترعني ذلك وهو الذي غفل سيدنا ابو محمد عنه قيل له ايه قال فوجهت الى الصبيان ووصلوا واخذوا الواحهم ليكتبوا فانا كذلك اذ وجدت قلبي قد انقبض وشد عليه وقيل لي اخرج الساعة الى مرشانة الى زيارة العجوز فقلت للصبيان سيروا الى منازلكم وهو كان خروجي اليكم فهذا الذي ابطاني فقالوا له اتفق من الامر كذا وكذا ووصفوا له الحال فتعجب وقال هذا والله العظيم كان فكان بعد ذلك ينظره بعين التعظيم واهتز واخذ في الرحلة ابو الحسن المذكور الى المرية الى شيخ كان بها يقال له ابو عبد الله الغزال رحمه الله تعالى من اصحاب ابن العريف من اقران ابي الربيع المكفيف وابي النجا وعبد الرحيم وهذه الطبقة وراه وانتفع به ثم عاد الى قرمونة فلم يزل يخدم الفقرا ويضيفهم ويتواضع وكنت استحسن منه ذلك فاشهد لقد رايته وصل الى اشبيلية فصاحب الفقهاء وجالس الطلبة المكبين على الدنيا وقرأ الفقه واصوله وعلم الكلام وسكن اشبيلية يعلم بها القرآن فاداه صحبة اولئك الى تجهيل الفقراء الصادقين في احوالهم ونبذهم فاياك يا اخي عافاك الله من الظن السوء بل ان تظن في اني اذم الفقهاء من اجل انهم فقهاء او لتعلمهم الفقه لا ينبغي ان يظن هذا بمسلم وان شرف الفقه وعلم الشرع لا يخفى به ولكني اذم من الفقهاء الصنف الذي تكالب على الدنيا وطلب الفقه للريا والسمعة وابتغى به نظر الناس اليه والمال ولازم

المرا والجدال واخذ يرد على ابناء الاخرة الذين اتقوا الله فعلمهم من لدنه علماً
فاخذت الفقهاء اعنى هذا الصنف منهم فى الرد عليهم فى علم لا يعلمونه ولا عرفوا
اصوله ولو سئل عن شرح لفظة مما اصطلح عليه علماء الاخرة ما عرفها وكفى
به جهلا ولو نظر فى قول الله تعالى ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم الآية
لاعتبر وتاب وقد ذم عليه السلام العلماء لكونهم طلبوه لغير الله وتصرفوا
به فى غير مرضات الله لا لكونهم علموا كما مدح الصنف الآخر من العلماء بالخشية
وغير ذلك كما انى قد ذممت الصوفية فى كتابى هذا ولم ارد به الصهاد قين
وانما اعنى الصنف الذى تزيا بزيهم عند الناس وباطنه مع الله بخلاف ذلك
قال الله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على
ما فى قلبه فلا انكر مرتبة الفقه وقد سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول من
يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين ولما كان هذا الصنف من الفقهاء غلبت عليهم
نفوسهم وشهواتهم واستولى عليهم الشيطان وعلى ايديهم جرى الضرر على اولياء
الله وبشها دتهم هلكوا كما سياتى فى آخر الكتاب هذا عن النبى صلى الله عليه وسلم
واما العلماء العاملون المنصفون الراسخون فى العلم فهم السادة الذين هداهم
الله فهم مصابيح الهدى واعلام التقى وارثوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى العلم والعمل والوصف الذين صح لهم نسب التقوى فاذا سمعتنى اذم الفقهاء
فى هذا الكتاب فانما اعنى به هذا الصنف المدبر الذى اتبع شهوته وغرض
نفسه الامارة بالسوء وكذلك ذمى للصوفية فانما اذم هذا الصنف الذى
ذكرت فان الحلولية والاباحية وغيرهم من هذا الطريق ظهروا وتظاهروا
وانتصفوا فهم قرناء الشيطان وحلفاء الخسران نور الله بصائرنا وبصائرهم
واصلح سرائرنا وسرائرهم واوقفهم على عيوبهم لعلهم يرجعون واشهد لقد وصل
الينا هذا السيد عبد الله المروزى الذى رأى له تلك البركة ليزوره فى داره
فقرع عليه الباب وانا معه وصاحبى عبد الله بدر الحبشى فقال من بالباب
فقال عبد الله المروزى جاء ليزورك فسكت ساعة ثم خرج اليه ابنه وقال
له مشغول هو ثم قال له ما هو هنا ولم ير مكانته هذا انتهى بغضه فى الفقراء
وهذا حصل له من شوم الفقهاء حال الله بيننا وبين كل من يقطعنا عن الله
وعن اهله وخاصته وكان اذا القينى يعتبنى على صحبتهم ويقول لى مثلك من يصحبهم

فاقول له مثلي لا يصلح ان يخدمهم فانهم السادة وانما كان يحن الى مشاركتي له
في عمله الذي قرأه لا لكوني في طريق القوم ولا لمحبتي فيهم فتركته في ذات الله
تعالى وتركت معاشرته وصار اليوم حكمه حكم الفقهاء في الولاية لانها معقولة
متوهمة لا يعرف صاحبها ثم اذا وصف الفقيه افعال الاولياء اقيدها عليه
ثم اراه تلك الافعال في شخص فاذا رآه يقول ايه من قال انه اخلص فيها لو
كان مخلصًا ما اطلعت انت ولا انا عليه انما نصب هذا الحبيلة ثم فلا تراه
يحسن الظن باحد قط ولم ازل ابدًا والحمد لله اجاهد الفقهاء في حق الفقراء السادة
حق الجهاد واذب عنهم واحمي وبهذا افتح لي ومن تعرض لذمهم والاخذ فيهم على
التعيين وحمل من لم يعاشر على من عاشر فانه لا اخفاء بجهله ولا يفلح ابدا ولقد
تكلم معي بحرم مكة رجل يقال له القاضي عبد الوهاب الازدي من اهل اسكندرية
فقيه قد استحوذ عليه الشيطان بحيث صيره ان يعتقد ان الزمان فارغ من
جميع المراتب في كل فن وانما هي تلفيقات وخرافات فسالت كم بلد في معمور
الارض للمسلمين فقال كثير فقلت له كم دخلت منها فذكر ستة بلاد او سبعة
قلت له كم الخلق فيها قال كثير فقلت له من اكثر الذي رأيت ام الذي لم تره
قال الذي لم اره فضحكت وقلت له هذا المعتوه الاحمق الذي يرى الكثير ويبقى
له القليل فيقيس القليل على الكثير ويحمله عليه في الحكم واما المؤمن الناصح
نفسه فانه يقول ولعل في ذلك القليل ولو كان واحدا لم اره لعله ذلك السعيد
كيف ومن يقول ما رايت الا القليل لا من البلاد ولا من الناس ثم يعتقد ذلك
فلا خفاء بجهله ثم انه لا يطلع الله مثل هذا الا على نقائص العالم لا على فضائله
حتى يحكم على الغائب بما يراه فيشقى بذلك عند الله واين هو من قول الله تعالى
وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله فكثرهم وقال الا الذين آمنوا
وعملوا الصالحات وقليل ما هم فقللهم ثم ان في المسئلة ما هو اعجب من ذلك
اني سمعته يقول ما ينا قض اصله من جهة عمله فقال الناس على قسمين ذكي وغير
ذكي فغير الذكي لا كلام معه لنقصه والذكي لا يسلم من الغلط فما ثم شيء
فانظر نظره الى باب العيب والتنقص لشقاوته وتركه النظر في احوالهم الى باب
الفضل هلا قال عند هذا التقسيم فغير الذكي ياتي الى العالم فياخذ منه العلم
تقليدا لعدم فطنته فيوفق ويرجى ان يعلمه الله والثاني الغالب عليه الاصابة

ذا عموم

في عموم احواله وهذا لا يقنع في الاشياء الا بالبراهين من نفسه لذكائه فمهما
غلط ان استمر في غلطه بعد اجتهاده فمعفو عنه او قد يرجع عن ذلك واما
نقض اصله فيها فقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحاكم اذا اجتهد فان اصاب
فله اجران وان اخطأ فله أجر وكل مجتهد مصيب فتراه ما جوز في الحالتين
لا وزر عليه البتة فرايت هذا الفقيه اجل الجاهلين والحمد لله رب العالمين
* ومنهم رضي الله عنهم ابو محمد عبد الله الباغي الشكاز رضي الله عنه من حصن
باغه سكن غرناطة وهو بها حتى الآن اجتمعت به في منزله مع صاحبي عبد الله
بدر الحبشي وكانت عادتي اذا دخلت على من دخلت عليه من شيخ او فقير ادفع
اليه كل درهم يكون عندي لا امسك شيئا فلم يكن عندي سوى درهم واحد
في ذلك اليوم فدفعته اليه كان رضي الله عنه من اهل الجد والاجتهاد الغالب
عليه الحزن والبكا يكره المعصية كما يكره الكفر ويكره الصغيرة كما يكره الكبيرة
ويحقق في مقام المحافظة يكاد يكون معصوما كما قال ابو عقال قال صحبت
شيخي هارون فلم ار له كبير عمل كان ينام الليل كله فوقع في نفسي من قلة
اجتهاده فهتف بي هاتف أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ
كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ قال
فاتيته فقلت يا سيدنا هل اتيت كبيرة قط قال ولا صغيرة عن تعمد كان
رضي الله عنه ليله قائم ونهاره صائم لم يعقد مريد قط على صحبته لانه كان يطلبه
باجتهاده فيفر منه عاش وحيدا فريدا ليس عنده ولا له على النفس رحمة يقال له
عن رحمة الصحابة بانفسهم فيقول لو لم يكن لهم الا الصحبة متى نلحق بهم لم ار له
شبيها الا ابا مسلم الخولاني التابعي كان قد أخذ في الجد والاجتهاد ويقطع
القضبان فاذا كسل عن الوقوف في الصلاة ضرب بالقضيب ساقيه ويقول انت
احق بالضرب من دابتي حتى تنكسر القضبان كلها ثم يقول ايظن اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم ان يفوزوا بمحمد صلى الله عليه وسلم دوننا والله لأزاحمنهم
عليه حتى يعلموا انهم خلفوا بعدهم رجالا كان هذا الشكاز مليح المقابلة حسن
المعاشرة كثير التلطف يحن الى الاشارات سمعته يقول انظروا في هذه الاربعة
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه رجال لا تلهيهم تجارة وعلى الاعراف رجال
يأتوك رجالا رضي الله عنهم * ومنهم رضي الله عنهم ابو محمد عبد الله القطان

المفتوح عليه في القرآن كان يصدع بالامر لا تاخذه في الله لومة لائم يرد
كلام السلاطين في وجوههم اقبح الرد له صولة يرمي من شاء بالحق ولا يبالي
عرض بنفسه للقتل من كثرة سبه لافعال السلاطين وما هم عليه من مخالفة
الشريعة له مجالس معهم يضيق الوقت عن ذكرها لا يتكلم الا بالقرآن ولا يرى
غيره لم يكتسب كتابا سمعته يقول بمدينة قرطبة في جماعة مساكين اصحاب
المصنفات والتآليف ما اطول حسابهم في كتاب الله مقنع وفي حديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يحافظ على صاحبه لم يتنعم قط ولا جمع بين درهمين
وجه السلطان فيه ليقتله فاخذه الاعوان دخلوا به على الوزير فاقعد بين
يديه فقال يا ظالم يا عدو الله وعدو نفسه فيما ذا وجهت فقال قد امكن الله
منك ما تعيش بعد هذا ابدا فقال له الشيخ لا تقرب اجلا ولا تدفع مقدورا
كل ذلك لا يكون انا والله اشهد جنازتك فقال الوزير لوزعته اسجنوه حتى
اشاور السلطان في قتله فسجن تلك الليلة فانصرف وهو يقول يعجبا لم يزل
المؤمن في سجن وانما هذا بيت من بيوت السجن فلما كان في اليوم الثاني جلس
السلطان واخبره الوزير بقصة الشيخ وكلامه فامر به فحضر بين يديه فرأى
رجلا ذميم الخلقة لا يؤبه له وما احد من اهل الدنيا يريد له خيرا وهذا كله
لقوله الحق واظهار معايبهم وما هم عليه من الجور والفساد فقال له السلطان
بعد ما ساله عن اسمه ونسبه اتحفظ توحيدك فتلاه عليه من القرآن بتمامه
فتعجب الملك وانبسط له الى ان دخل معه في المملكة وشأنها فقال له السلطان
ما تقول في ملكي هذا فضحك فقال له مم تضحك فقال منك تسمي الزمان الذي
انت فيه ملكا وتسمي نفسك ملكا انت كما قال الله تعالى فيه وكان وراءهم
ملك يأخذ كل سفينة غصبا انما كان الملك اليوم الذي يصلي اليوم بنارها
ويجزى بها واما انت فرجل عجنت لك خبزة وقيل لك كلها ثم اغلظ عليه في القول
بكل ما يكرهه ويغيظه وفي المجلس الوزراء والفقهاء فسكت السلطان وخجل
وقال هذا رجل موفق يا عبد الله اجلس مجلسنا قال لا فان مجلسك مغصوب
ودارك التي تسكنها اخذتموها بغير حق ولولا اني مجبور ما دخلت هنا حال الله
بيني وبينك وبين امثالك فامر له باعطية وعفاه في نفسه فرد له الاعطية
وقبل العفو وخرج فامر السلطان ان تدفع الى اهله وما مضى زمن قليل الا

والوزير

والوزير قد مات وخرج ابو محمد وحضر جنازته وقال برزت في نفسي وكان
يصيح ويرفع صوته امام ارباب الدولة ويقول هؤلاء الجبار بغوا في الارض
عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب
ولاهم ينظرون صاحبت هذا الرجل وكان يحبني كثيرا استدعيته ليلة ليبيت
عندي فلما اخذ مجلسه جاء والدي رحمه الله وكان من اصحاب السلطان فلما دخل
سلم عليه وكان والدي قد انفا فلما صلينا العشا قدمت له الطعام وقعدت
اكل وانضم والدي يغتنم بركته فرد اليه وجهه رضي الله عنه وقال يا شيبة
منحوسة اما ان لك ان تستحي من الله الى متى تصحب هؤلاء الظلمة ما اقل حياءك
اامنت من الموت ان يأتيك وانت على شر حالة اما لك في ابنك هذا واشار الي موعظة
شاب صغير في شهوته قمع هواه وطرد شيطانه وعدل الى الله تعالى يصاحب اهل
الله وانت شيخ سوء على شفا حفرة من النار فبكا والدي واعترف وانا في ذلك
كله اتعجب وله اخبار كثيرة وشانه عجيب جمعت بينه وبين صاحبي عبد الله
بدر الحبشي بقرطبة ومشينا معه الى منزله رضي الله عنه سمعته يوما يقول
عجبت لمن يطلب ما يركب وهو لم يشرع في شكر ما اكل وما لبس كان لا يزيد على
الحاجة شيئا في ماكله وملبسه كان قاصما للجبارين ما تفوته غزوة قط في
الروم راجلا بغير زاد * ومنهم رضي الله عنه ابن جعدون الحناوي مات
بفاس سنة سبع وتسعين وخمسمائة جمعت بينه وبين صاحبي عبد الله الحبشي
كان رضي الله عنه واحدا من الاربعة الاوتاد الذين يمسك الله العوالم بهم سأل
الله تعالى ان يسقط حرمته من قلوب العالم فكان اذا غاب لم يفتقد واذا
حضر لم يستشار واذا جاء لا يوسع له واذا تكلم بين قوم ضرب وسخف
كان سبب اجتماعي به ما اذكره الآن وذلك اني لما وصلت مدينة فاس فكان
ذكري قد بلغ من بها فاحب من بلغه ذلك الاجتماع بي فكنت افر من الدار الى
الجامع فلا اوجد في الدار فاطلب في الجامع وانا اراهم فيأتوني فيسألوني
عني فاقول لهم اطلبوه حتى تجدوه فبينما انا قاعد وعلي ثياب رفيعة جدا واذا
بهذا الشيخ قد قعد بين يدي ولم اكن اعرفه قبل ذلك فقال لي السلام عليك
ورحمة الله وبركاته فرددت عليه ففتح كتاب شرح المعرفة للمحاسبي فقرا منه
كلمات ثم قال لي اشرح وبين ما قال فخوطبت باحواله ومن هو ومقامه وانه

من الاوتاد الاربعة وان ابنه يرث مقامه فقلت له عرفتك فانت فلان
فاغلق كتابه وقام واقفا وقال الستر الستر اني احبك فاحببت ان اشرف
اليك فقد صح المقصود ثم انصرف فلم اكن اجالسه قط الا اذا لم يكن معنا
احد وكان معقود اللسان لا يتكلم الا عن مشقة فاذا تلى القرآن كان من احسن
الناس صوتا وابدعهم مساقا كان كثير الاجتهاد وكان ينخل الحنا بالاجرة فقل
ما تراه الا مكحول العينين اشعث اغبر وانما كان يكحل عينيه من اجل غبار
الحنا * ومنهم رضي الله عنه ابو عبد الله محمد بن اشرف الرندي من الابدال
شيخ الجبال والسواحل انقطع بالجبال والسواحل لا ياوي الى معمور قريبا
من ثلاثين سنة كان قوي الفراسة كثير البكا طويل القيام دائم الصمت
كثيرا ما ينكت باصبعه في الارض مطرقا متفكرا يرفع راسه فيتنفس الصعدا
لصدره ازيز شديد الوجد غزير الدمعة صاحبته وعاشرته زمانا كان اذا
وقعت عينه علي فرح بي واستبشر خرج عن حال كثير وافر كان من اعين من
في موضعه خرجت وقتا من مدينة شذونة اريد الساحل في طلب الرجال
فتبعني شاب لا نبات بعارضيه يريد صحبتي فاخذته معي فقام امام شخصان
الواحد اسمر طويل يقال له عبد السلام السائح يجول في الارض لا يقر به قرار
ومعه آخر يقال له محمد بن الحاج وكانا يمشيان مشيا سريعا فلحقتهما وكان بيني
وبينهما خمسة اميال فمررت عليهما مستعجلا وكان يوم جمعة فاويت الى قرية
يقال لها روطة من اجل صلاة الجمعة فدخلت مسجد الجماعة فركعت ركعتين
وهو موضع بطرف الصالحون رباط حسن له بركات مشهورة فاتفق لي بها
قصة فلم البث ان جاء هذا ابو عبد الله بن اشرف فلما دخل قام اليه ذلك
السائح وصاحبه فسلما عليه وعرفاه وانا مضطجع في الجامع اضرب بيدي على صدري
واغني شعرا ضاحك عن جمان * سافر عن بدر * ضاق عنه الزمان * وحواه صدري
فجاء الي واقامني وقال اتريد ان تستر نفسك فقلت له وكذلك تفعل انت
فكان كما قلته فاقبل الي شيخ القرية ورغب ان افطر عنده انا ومن شئت
فقال لي ابن اشرف لا تاكل من هذا الطعام شيئا واحمل جميع الفقراء فاذا اكلوا
تاتي وتفطر معي فكان ذلك واخبرني بامور كثيرة ووعدني ان القاه باشبيلية
فاقمت معه ثلاثة ايام وانصرفت فاخبرني بكل ما يتفق لي من بعد مفارقته

حرفا حرفا فكان كذلك فلما وصلت الى اشبيلية اقام الله بخاطرى الرحلة
اليك لاراك وانتفع بك وكان ذلك يوم الثلاثا فسافرت والوالدة فى السفر
فاذنت فلما كان فى غد قرع انسان على الباب فخرجت فوجدت انسانا من البادية
فقال انت محمد بن العربى فقلت له نعم قال كنت امشى بين ملجانة ومرسانة فلقينى
رجل له هيبة وهمهمة فقال انت تسير الى اشبيلية قلت نعم قال سل عن دار
ابن العربى واجتمع معه وقل له صاحبك الذى يعرفك السلام وهذا كان طريقه
اليك ولكن خطر لك الساعة ان ترحل الى تونس فسر مسلما عافاك الله واجتمعنا
ان شاء الله اذا وصلت باشبيلية فكان كما قال فدخلت انا فى اليوم الثانى
لزيارتكم وغبت عن موضعى ويوم وصولى او ثانيه اجتمع بى وبت معه فى دار
ابى عبد الله القسطيلى وكان سبب شهرته رضى الله عنه انه كان كثيرا ما يقعد
فى جبل شامخ على موزوز فمشى بعض الناس فيه لحاجة فرأى عمودا من نور
يتشعشع ولا يستطيع النظر اليه فقصده فوجد ذلك النور صاحبنا ابا عبد الله
وهو قائم يصلى فاشهره كان يحترف بجمع البابينا من الجبال ويأتى بها الى
المصر يبيعها وينصرف له غرائب وعجائب عاينتها لقيه القطاع وهو على عين
قاعد فقالوا له القى ما عليك من الثياب او تموت فبكى وقال والله لا احسنت
عونكم على معصية اذا امرتم بشئ فافعلوه ثم اخذته غيرة فى دين الله فنظر
اليهم نظرته المشهورة ففروا سألنى يوما بالساحل عن قوله تعالى مَا أُرِيدُ
مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ فلم اجبه وتركته واجتمعت به بعد ذلك باربع سنين فقلت
له يا ابا عبد الله قال نعم قلت خذ جوابك قال هات بعد اربع سنين وصل
الوقت فاجبته فيها وتعجبت من حضوره فيها وكنت اتمنى ابدا ان يراه صاحبى
عبد الله بدر الحبشى فلما دخلت الاندلس معه نزلنا بريدة فصلينا على
جنازة فاذا بابى عبد الله امامى فقلت لصاحبى عبد الله هذا فلان فسر
بعضنا ببعض ودخلت به الموضع الذى نزلت به فقال عبد الله وددت ان ارى
من كراماته شيئا فلما جاء المغرب وصلينا ابطا الذى نزلنا عنده بالمصباح
فقال صاحبى الحبشى اريد المصباح فقال ابو عبد الله نعم ثم اخذ بيده
قبضة من حشيش من البيت الذى كنا فيه ونحن ننظر ما يصنع فضربها
باصبعه المسبحة وقال هذا نار فاشتعل الحشيش نارا فاسرجنا المصباح

كان يغترف النار بيده من الكانون لحاجة ما فيمسكه ما شاء الله ولا تعدو
عليه وكان من الآمنين سالته عن بكائه يوما فقال اليت ان لا ادعو على احد
فاغاظني رجل فدعوت عليه فهلك فندمت على ذلك الى الآن فكان رضي الله عنه
رحمة للعالم واخباره كثيرة يضيق وقتنا عن شرحها * ومنهم رضي الله عنهم
موسى ابو عمران السيد راني كان من الابدال وكان مجهولا له عجائب وغرائب
كان سبب اجتماعي به اني قعدت بعد صلاة المغرب بمنزلي باشبيلية في حياة
الشيخ ابي مدين وتمنيت ان لو اجتمعت به والشيخ في ذلك الزمن ببجاية مسيرة
خمسة واربعين يوما فلما صليت المغرب تنفلت ركعتين خفيفتين فلما
سلمت دخل علي هذا ابو عمران فسلم فاجلسته الى جانبي وقلت من اين فقال
من عند الشيخ ابي مدين من بجاية قلت متى عهدك به قال صليت معه هذا
المغرب فرد وجهه الي وقال ان محمد بن العربي باشبيلية خطر له كذا وكذا
فسر اليه الساعة واخبره عني بكذا وكذا وذكر لي من رغبتي في لقاء الشيخ
وقال لي يقول لك اما الاجتماع بالارواح فقد صح بيني وبينك وثبت واما
الاجتماع بالاجسام بهذه الدار فقد ابى الله ذلك فسكن خاطرك والموعد
بيني وبينك عند الله في مستقر رحمته وذكر كلاما خلاف هذا ورجع اليه كان
هذا موسى رضي الله عنه من اهل السعة في الدنيا فخرج عنه ففتح الله عليه في ثمانية
عشر يوما التحق بالابدال كان يتبوأ من الارض حيث يشاء وشي به الى السلطان
فامر بتقييده فقيد بالحديد وسير به اليه فلما قرب من فاس الحق في بعض المنازل
في بيت واقفل عليه وبات عليه الحرس فلما اصبح فتح الباب فوجدوا الحديد
الذي كان عليه مطروحا وما وجدوا احدا فدخل فاس وقصد دار ابي مدين
شعيب فقرع عليه الباب فخرج الشيخ بنفسه وقال له من انت قال انا موسى
قال له الشيخ وانا شعيب ادخل لا تخف نجوت من القوم الظالمين اخبرني
شيخي ابو يعقوب الكوفي عنه انه وصل جبل قاف المحيط بالارض فصلى الضحى
باسفله وصلى العصر على ذروته سئل عن ارتفاعه في الهوى فقال مسيرة ثمانية
سنة واخبر ان الله طوق هذا الجبل بحية اجتمع راسها بذنبها فقال له صاحبه
الذي كان معه سلم على هذه الحية ترد عليك قال موسى فسلمت عليها فقالت
وعليك السلام يا ابا عمران كيف حال الشيخ ابي مدين فقلت لها واني لك المعرفة

ابي

ابي مدين فقالت عجبا وهل على وجه الارض من يجهل ابا مدين ان الله تعالى قد
انزل حبه الى الارض ونادى بمعرفته انا وغيري فلا شئ من رطب ولا
يابس الا يعرفه ويحبه دخل هذا موسى رضا رأى النمل فيها على قدر المعز عجيبة
الخلق ولقي عجوزا اخراسانية واقفة على البحر والامواج تصطفق بين ساقيها
وهي تسبح الله وتقدسه شأن عجيب وحديث طويل * ومنهم رضي الله عنهم
ابو محمد مخلوف القبايلي سكن قرطبة حتى مات عن اذن رسول الله صلى الله
عليه وسلم حملت اليه والدي رحمه الله تعالى فدعا له ومسكنا عنده من غدوة
حتى صلينا العصر واكلنا من طعامه كنت اذا دخلت بيته اخذك الحال
قبل ان تراه فاذا رأيته رايت منظرا عظيما عليه ثوب صوف كان ذاكرا على
الدوام خلاف اوراده كان له كل يوم خلاف ذكره كذا كذا الف تسبيحة وكذلك
التكبير والتحميد والتهليل كان يعم بدعائه اهل السموات واهل الارض حتى
الحيات في البحر وكان سريع العبرة واراد أن يحفر بيرا في داره فسيق اليه
علج ماسور ليحفره فقال رضي الله عنه هذا العلج قد خدمنا فنسال الله في
اسلامه فخلا بنفسه ليلة يسال الله فيه فلما اصبح اقبل العلج لشغله وهو
قد اسلم فسئل عن سبب ذلك فقال رايت النبي صلى الله عليه وسلم وامرني ان
أؤمن به فامنت وقال بشفاعة ابي محمد مخلوف فيك اوكلام هذا معناه
تركته في عافية وانصرفت الى منزلي فلما جاء الليل واخذت مضجعي فرايت
في المنام كاني بارض واسعة وسحابة يدنو فيها صهيل الخيل وقعقعة اللجم
رايت اشخاصا ركبانا وعلى اقدامهم فينزلون في ذلك الفضا حتى امتلأ بهم
الفضا ما رايت قط احسن وجوها منهم ولا انقى ثيابا ولا احسن من
خلقهم وكنت ارى رجلا طويلا عظيم اللحية اشيب يده الى خده واسع الوجه
فكنت من بين الجماعة كلها اقول له اخبرني ما هذا الجم الغفير فيقول لي
هؤلاء جميع النبيين من ادم الى محمد عليهم السلام ما بقي احد منهم الا نزل
فقلت من انت منهم قال انا هود صاحب عاد فكنت اقول له فيم جئتم فيقول
جئنا عوادا زائرين ابا محمد فاستيقظت فسالت عن ابي محمد مخلوف فوجدته
قد مرض تلك الليلة فلبث اياما ومات رحمه الله تعالى * ومنهم
رضي الله عنهم صالح الخراز كان باشبيلية من اهل الجد والاجتهاد والورع

في العبادة اقبل على العبادة وهو ابن سبع سنين او دونها كان مبهوتا ابدا
ما لعب قط مع الغلمان ولا كلمهم يعمل الخرز من اجل ورعه حتى ياكل من عمل يده
وكان له والدة وكان بارا بها نسخ بيده مع صغر سنه كتاب ابن الغسال الكبير
ولازم العزلة كان طويل الصمت يقول اصحابه الذين كانوا معه ما كلمنا قط الا
فيما لابد منه عاشرته واحببته وكان اذا قال قولا لا يرجع عنه لانه لا يقول الا
عن صدق ولا يقضي حاجة ابدا ولا يعمل شغلا قط لمن يعرف منه انه يراه بعين
التعظيم واكثر شغله انما كان مع الغرباء الذين يطرقون المدينة لا يعرفونه ولا
يعرفهم قصد اليه بعض اصحابنا بنعله وقد قطعه عند المجد سبيلا الى مكانه
فسلم عليه فرد عليه السلام فقال له هذا نعلي اخرزه فقال له ان هذا النعل بيدي
اصلح شانه لصاحبه وقد دفع لي اجرة وانا واقف بحيث لا يراني فقال له امسكه
عندك حتى تفرغ من هذا النعل وتصلحه فقال ولعلي اموت قبل ذلك ترى
غيري دون شغلي ادفعه له فقال ما اريد ان يصلحه احد الا انت قال قد
قلت ما سمعت واشتغل بذكره قال له تراني اقعد هنا ونعلي عندي حتى تتمه
وتصلحه قال ذلك لك ان شئت ولكن حتى اعرفك باجرى عليه قال له قل
قال اجري عليه ثمن درهم قال له الرجل انا ادفع لك ربع درهم قال ما يساوي
قال له الرجل ذلك مني مسامحة قال غيري احوج اليه مني ان كنت تعطيه لله
فاني قد اخذت قوت اليوم قال لابد من ذلك قال له قد صدعتني يا انسان
سر عني لا اعمل لك شغلا واقبل على ذكره وشغله فرجع الرجل الى منكسر القلب
نقلت له قد طولت عليه ارجع اليه مرة اخرى وقل له اخرزه لي ابتغاء ثواب الله
لا ادفع لك عليه شيئا فرجع اليه فقال له ذلك فنظر اليه ساعة وقال له انت
مرسول ثم التفت وابصرني فقال له اترك نعلك وانصرف عني فاذا كان العصر
فأتني فان وجدتني حيا دفعته لك وان وجدتني ميتا فتراني اوصي لك هذا
الجار ثم التفت واشار الي فاقبلت اليه فقال هكذا تفعل الاصحاب يقابلون
اخوانهم بما يسوءهم لا تعد لمثلها ولولا ما جعل الله في قلبي من الالفة ما رأيتك
ولكن استر علي فلم اعرف بعد ذلك احدا بحاله رضي الله عنه انتقل الى سكنى
البادية يبتغي الانفراد والعزلة * ومنهم رضي الله عنهم عبد الله الخياط اجتمعت
به بجامع لعديس وهو ابن عشر سنين او احد عشر سنة وهو ذو وطر بن متمتع

اللون كثير الفكر شديد الوجد والتوله كنت قد فتح لي في هذا الطريق وما
علم بي احد فارددت الموازنة معه فنظرت اليه فتبسم ونظر الي واشرت اليه
واشار الي فوالله ما رايت نفسي بين يديه الا كذرهم زائف وقال لي الجد الجد
فطوبى لمن عرف ما خلق له وصلى معي العصر واخذ نعله وسلم علي وانصرف فذهبت
اشيعه اعرف منزله فلم اجد له اثرا فسالت عنه فلم اجد احدا يخبرني عنه فما
بقيت في داخلة دونه ولم اره بعد ذلك ولا سمعت به الى الآن فمنهم صغير ومنهم
كبير * ومنهم رضي الله عنهم ابو العباس احمد بن همام من اهل اشبيلية الهمه
الله رشد نفسه واقبل على العبادة قبل ان يبلغ الحلم وكان ذا جد يبكي ابدا
على نفسه كان الثكلى على وحيدها كان له والد يحول بينه وبين طريق الله
فلما اشتد ذلك عليه قال لي يا اخي اشتد على الامر وقد طردني ابي وقال لي
سر حيث شئت وانا اريد الخروج الى ثغور المسلمين بجهاد العدو وارابط بموضع
منها حتى اموت فمشى الى ثغر منها يقال له جلمانية ولم يزل بها حتى الآن وصل
الى اشبيلية بعد ذلك واخذ اسبابا يحتاج اليها ورجع يرابط بها كان ابدا
ملازما في دار عبد الله الخياط الذي تقدم ذكره * ومنهم رضي الله عنهم
ابو احمد السلاوي وصل الينا الى اشبيلية وانا في تربية شيخنا ابي يعقوب كان
هذا ابو احمد رحمه الله قوي الحال صحب ابا مدين ثمانية عشر سنة وكان كثير
الاجتهاد والعبادة شديد البكا بت معه شهرا كاملا بمسجد ابن جراد فقمت
ليلة اريد ان اصلي فتوضأت وجئت الى مسقف المسجد فرايته نائما عند باب
المسقف والانوار متصلة الى السماء وبقيت واقفا انظر فلا ادري امن السماء
نزلت عليه تلك الانوار حتى اتصلت به او منه انبعثت حتى اتصلت بالسماء فلم ازل
واقفا عليه اتعجب من حاله حتى استيقظ وتوضأ وقام يصلي كان اذا بكى اخذ
الدموع اذا سقطت من عينيه على الارض فامسح بها وجهي فاجد فيها رائحة
المسك فاتخذها طيبا يشمها الناس علي فيقولون هذا المسك من اين اشتريته
* ومنهم رضي الله عنهم ابو اسحق ابراهيم بن احمد بن طريف العبسي شيخ ابي عبد الله
القرشي رضي الله عنهما كان بديار مصر وكان سمح الخلق لين الجانب قائلا بالحق
لا تاخذه في الله لومة لائم من اهل الجد والاجتهاد كان يحن الى العزلة ولا
يقدر عليها من اجل الحرفة كان يبيع الفخار قيد كثيرا من كتب الطريق كانت

المعاملة غالبة عليه يحب المعارف ويحن اليها وكان سبب موته ان رجلا مر
به فقال له يا سيدي علي فلان يسأله عن انسان من اهل البلد وكان ذلك
قد ابتلاه الله في عنقه بداء نسميه عندنا نفنفة فلم يعرفه الشيخ جدا فالح عليه
الرجل في السؤال فقال له اراك والله تسأل عن ذلك الرجل صاحب النفنفة في
عنقه قال عنه اسأل قال الشيخ فنادى الحق في سري يا ابراهيم ما تعرفهم عبادي
الا بما نبتليهم ما كان له اسم تذكره به لاميتنك بها فاصبح وقد خرجت في
عنقه فقاساها يسيرا ثم مات اخبرني بهذه الحكاية ابنه محمد بالحرم وقال
لي ابي ما غلطت في مثل هذا النوع منذ عشرين سنة قصدته في بلده مرتين وكان
يحبني واجتمعت به مع صاحبي عبد الله الحبشي في سبتة وفي بلده رضي الله عنه
ونفعه * ومنهم رضي الله عنهم ابو محمد عبد الله بن ابراهيم المالقي عرف بالقلفاط
صاحب ابا الربيع الكفيف وغيره كان صديقا لابراهيم بن طريف كان هذا
عبد الله يعمل على طريق الفتيان ولعمري قد ظهر فيه وبدت عليه اعلامه ما
رأيته يمشي قط الا في حق غيره لا يلتفت لنفسه ولا لحظها يقصد الى البلد لحكم
في حوائج الناس داره للفقراء مباحة محافظا للشريعة والادب مشروح
الصدر اكثر من ابراهيم بن طريف كان ابن طريف عنده جمود اجتمعت به مرارا
عديدة وكان يميل الى جانبي كثيرا اتفق لي بمدينة سبتة وهو مع ابن طريف
ان وجه السلطان ابو العلا مائدتين ولم اكن حاضرا فاخذهما الفقراء الذين
كانوا وصلوا الى الموضع من اجلي وانقبض خواص اصحابي عنها فلما كان في الليلة
الثانية وجه الينا كذلك مائدتين فلم اقبل ولم اذرهم وكانوا قد اتوا الينا فقراء
بالقصد لما سمعوا ان السلطان يبعث الينا فاقمت صلاة العشاء فصليت
فقال بعض الفقراء لا صلاة بحضرة طعام فسكت عنه فغضب حيث لم اجبه
فقلت انا لم اقبل ذلك الطعام ولا ارى ان آكله فانه عندي حرام ولا يمكن لي أن
آمركم باكله فاني احب لكم ما احب لنفسي ثم بينت وجه الحرام فيه ثم قلت
هذا طعام حاضر من استحله اكله ومن لم يستحله تركه ودخلت الى البيت الذي
كنت فيه وادخلت معي خواص اصحابي فلما اصبح مشى ذلك ووشى عند الوزير
باني اقول فيهم انهم اهل حرام وغير ذلك فاغتاظ الوزير وقال ان السيد والله
هو الذي يتناول توجيه ذلك الطعام بنفسه وقام لذلك وقعد فوصلت

المسئلة

المسئلة الى السلطان وكان عاقلا فقال نحن ما قصدنا الا الخير وهو اعرف
بما له لا ندخل عليه مضرة ولا ما يسوءه وقبض ذلك عني فبلغ ذلك صاحبنا
القلفاط فاجتمع بي وخاف علي وعلى اصحابي مما يعرف من البلاد وعتبني على ذلك
وقال يا فلان هذا في حق نفسك حسن غير ان المضرة تنسحب فيه على الطائفة
وهؤلاء القوم ما يحتملون مثل هذا وقد قال بعضهم ذل من ليس له ظالم
يعضده وضل من ليس له عالم يرشده فلما رايت ان الرحمة غلبت عليه في حق
الناس وتشديد الامور والاخذ بالارجح في المصلحة الدنيوية قلت له بئس
العبد لله يستند الى عدو الله لا راعي الله العالم اذا لم يراعوا حق الله احق
ونفضت يدي وقت فانصرف فلقيت ابن طريف والخبر عنده فقال لي التينا
اولى فقلت له ما دام راس المال محفوظا فسكت رضي الله عنه ولولا التطويل
لذكرنا هم عن آخرهم ولكن اقتصرت على هذا المقدار رغبة في الايجاز والاختصار
* وقد افردت لذكرهم كتابا سميته الدرة الفاخرة في ذكر من انتفعت به في
طريق الاخرة ذكرت فيه مثل عبد الله بن تاخمست يعد اهل اشبيلية من
الابدال وآخر يقال له الشعان كان من الابدال فنزل وبقي حزينا لا يكلم احدا
كنت اذا لقيته رحمته لما اراه فيه من الكرب * ومنهم رضي الله عنهم الشيخ العارف
السائح المتجرد المنقطع الصادق الصالح المسن ابو يحيى بن ابي بكر الصنهاجي
من اهل المعارف والاشارات والتمكين قل ان تلقى مثله بيني وبينه مسائل
من الحقائق كثيرة يضيق الوقت عن ذكرها الفته من اجله كتابا بعنقاء مغرب
في معرفة ختم الاولياء وشمس المغرب * ومنهم رضي الله عنهم ابو العباس بن
تاجة من المجتهدين لم يزل المصحف بين عينيه حتى مات * ومنهم رضي الله عنهم
يوسف بقرمونة من التالين لكتاب الله لا يتركه القرآن ان يتحدث مع احد
صواما قياما * ومنهم رضي الله عنهم ابو الحسن القنوني بمدينة رندة من اهل
الفتوة والمعارف السنية * ومنهم رضي الله عنهم اللهم صل على محمد الحداد بمدينة
اشبيلية كان مشتهرا بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم دائما لا يفتر * ومنهم
رضي الله عنهم ابو اسحق القرطبي ببجاية من اصحاب ابي مدين كان من الموحدين
* ومنهم رضي الله عنهم ابو عبد الله المهدوي بمدينة فاس بقي نيفا وستين
سنة ما اسند ظهره الى القبلة حتى مات * ومنهم رضي الله عنهم علي بن موسى بن

القرآن بمدينة فاس مجهولا بهذه الطريقة كان غامضا للناس فيها وكان ذي
معرفة تامة كانت له فيها فراسة كان عند الناس مشهورا بالقرآت والروايات
رحمه الله * ومنهم رضي الله عنهم ابو الحسين يحيى بن الصائغ بسبتة من
المحدثين وهو صوفي وهذا من الاعجوبات محدث صوفي كبريت احمر له بركات
كثيرة عاشرته كثيرا ورويت عنه وقرات عليه كان زاهدا متجردا * ومنهم
رضي الله عنهم ابن العاص ابو عبد الله الباجي باشبيلية رحمه الله كان فقيها
زاهدا وهذا ايضا غريب فقيه زاهد لا يوجد * ومنهم رضي الله عنهم ابو عبد الله
ابن زين باشبيلية كان من افضل الناس كثير الجد والاجتهاد والتقشف
كان يقرأ القرآن والنحو بجامع العديس باشبيلية لا يؤبه له غامضا في الناس
اعتكف على كتب ابي حامد فقرأ ليلة تاليفا لابي القاسم بن احمد في الرد على ابي حامد
فعمي فسجد لله من حينه وتضرع واقسم انه لا يقرؤه ابدا ويذهبه فرد الله عليه
بصره وكان من فضلاء الناس لقيت ايضا اخاه مثله نودي به عند موته
جنتين اثنتين لبني زين * ومنهم رضي الله عنهم ابو عبد الله القران امام اهل
البلا بقرطبة قل ان يلقى مثله سالته كيف يطيب عيشه معهم فقال لا اشم منهم
الا رائحة المسك احفظ من احواله عجائب * ومنهم رضي الله عنهم ابو زكريا يحيى
ابن حسن الحسني بمدينة بجاية من العلماء العاملين السادة صاحب زهد وورع
ونصيحة خلوت به يوما عن اذنه فسالته وسالني فرايت رجلا الغالب عليه الخوف
له اخبار عجيبة في تقشفه واكله لقيته مرارا وقرات عليه من بعض تآليفه *
ومنهم رضي الله عنهم عبد السلام الاسود السائح لا ادخل قرية الا قيل من هنا
مر فلان لا يقر له قرار سالته عن عدم قراره فقال احمد حالة طيبة في الحركة *
ومنهم رضي الله عنهم ابو عبد الله القسطيلي بمدينة اشبيلية من اهل الجد
والاجتهاد والغيرة في دين الله تعالى اذا دخلت عليه في موضعه تنشط للعبادة
* ومنهم رضي الله عنهم ابو العباس احمد بن منذر بمدينة اشبيلية من اهل القرآن
والعربية والفقه جيدا في مذهب مالك رضي الله عنه من كراماته اذا اغتاصت
عليه مسئلة في المذهب يرى ما لكا يحلها له يتعرض اليه في داره والروحانيون
والرجال يسلمون عليه يضيق عليه الحال فتلتق الدراهم بين يديه فيأبى
ان ياخذها ويردها فترتفع عنه غلب عليه الورع مباركا صالحا * ومنهم موسى

المعلم

المعلم بمدينة فاس وهو من قلعة بني سعيد من نظراء غرناطة وابنه عبد الله نشأ صالحا لا يعرف المعصية هو الشاب التائب لا يعرف له صبوة حافظا لكتاب الله * ومنهم رضي الله عنهم ابو العباس الخراز لقيته بمكة وانتفعت بدعائه ورايت له بركة * ومنهم رضي الله عنهم الحاج ابو محمد عبد الله البرجاني صاحب تقشف وصدق رضي الله عنه يحب السنة واهلها صالحا جليل القدر كثير السكون سمعته يوما يقول في قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته لم تلوه هولاء حق تلاوته فقلت له قل يا ابا محمد السؤال منك والجواب منك فتبسم وقال لانا اتاهم فسبقت لهم العناية فلما اعطوا اعينوا وهذه اشارة بديعة تحتها بحور تذخر لمن نظر وتفكر يقول النبي صلى الله عليه وسلم في الامارة ان اعطيتها اعنت عليها وان طلبتها لم تعن عليها * ومنهم رضي الله عنهم ابو عبد الله محمد البابلي الساكن بدار القيرحد بمكة الذي فتح الله له على يديك بركات عليه كانت ظاهرة رايت له امورا عجيبة كنت استرها لا يتسع الوقت بذكرها * ومنهم رضي الله عنهم ابو عبد الله المرابط من اهل القرآن والليل ظهرت عليه انوار له جيد الذهن سريع الفهم * ومنهم رضي الله عنهم ميمون بن التونسي كان يجمع القرآن يعيش منه مرض عندنا باشبيلية فاخذته الصالحة زينب امرأة من اطاع الله لمرضه في دارها بنفسها فلما انتقل عندها مات من ليلته كان من رجال الله * ومنهم رضي الله عنهم ابو محمد عبد الله بن خميس الكتاني جراحي بمدينة يونس لقيته وزرته حافيا على قدمي في شدة الحر تأسيا بشيخي ابي يعقوب وابي محمد قالا لي انهما زاراه على هذه الحالة له بركات وحسبي علمك بحاله ولقيت بمكة الاشخاص السبعة نفع الله المسلمين بهم جالستهم بين حطيم الحنابلة وصفة زمزم وهم خاصة الله حقا لا يطرقون عليهم السكينة والهيبة لقيتهم وهم في حال المشاهدة فلم يقع بيني وبينهم مكالمة في معرفة ولقد رايت من سكونهم ما لا يتصور ان يسكنه احد * ومنهم رضي الله عنهم شمس ام الفقراء بمرشانة الزيتون اختلفت اليها مرارا ما لقيت في الرجال مثلها في الحمل على نفسها كبيرة الشان في المعاملات والمكاشفات قوية القلب لها همة شريفة ولها التمييز تستر حالها جدا كانت تبدي منه في السراء شيئا الى لما حصل عندها مني من المكانة وكنت افرح لها بذلك لها بركات كثيرة ظاهرة اختبرتها مرارا في باب



على هامش الصفحة: بلغ مقابلة على اصله على الشيخ عبد الغني ... وضع له هذا الرسالة ...

الكشف فوجدتها متمكنة الغالب عليها الخوف والرضى وتحصيل هذين
المقامين في وقت واحد عندنا عجيب يكاد لا يتصور وكذلك لقيت فاطمة
بنت ابي المثنى باشبيلية ادركتها في عشر التسعين قد اسنت لا تاكل الا ما
يطرح الناس على ابوابهم من الاطعمة قليلة الاكل جدا كنت اذا اقعد معها استحيي
ان انظر الى وجهها من عظم تورد وجنتيها ونعمتها وهي في عشر التسعين سنة
كانت سورتها من القرآن الفاتحة قالت لي اعطيت الفاتحة اصرفها في كل
امر شئته بنيت لها بيدي بيتا من قصب تسكنه وكانت تقول لا يعجبني احد
ممن يدخل علي غير فلان تعني اياي فيقال لها بم ذاك فتقول ما منكم احد
يدخل علي الا ببعضه ويترك بعضه في اغراضه من داره واهله الا محمد بن العربي
ولدي وقرة عيني فاذا دخل علي بكله واذا قام قام بكله واذا قعد قعد بكله
لا يترك خلفه من نفسه شيئا وهكذا ينبغي ان يكون الطريق عرض الله عليها ملكه
فلم تقف مع شئ منه انما تقول انت انت كل شئ دونك مشوم علي كانت والهة
في الله تعالى من رآها يقول عنها حمقاء فتقول الاحمق من لا يعرف ربه كانت رحمة
للعالمين ضربها ابو عامر المؤذن بالدرة في الجامع ليلة العيد فنظرت اليه وانصرفت
متغيرة النفس عليه فبات تلك الليلة فلما كان السحر سمعت ذلك المؤذن يؤذن
فقالت رب لا تؤاخذني تغيرت نفسي على رجل يذكرك في دياجي الليل والناس
نيام هذا ذكر حبيبي يجري على لسانه اللهم لا تؤاخذه بتغيري عليه فلما اصبح
دخل فقهاء البلد بعد صلاة العيد على السلطان ليسلموا عليه فدخل ذلك
المؤذن في جملتهم رغبة في الدنيا فقال السلطان من يكون هذا قيل مؤذن
الجامع فقال ومن امره بالدخول مع الفقهاء اخرجوه فصفع واخرج فشفع
فيه عند السلطان فخلى سبيله بعد ما اراد ان يعاقبه فقيل لها اتفق لفلان
مع السلطان كذا وكذا فقالت علمت ولولا اني سالت التخفيف عنه لقتل شأنها
عجيب ماتت رحمها الله تعالى فهذا يا نفس قد قصصت عليك حالة من تقدم
وحال بعض ممن لقيته من رجال ونساء وسكت عن كثير ممن لقيته وما وجدت
لك قدما معهم في اي نمط تميزين ثم ارجع اليك يا وليي يا ابا محمد فاني انما
ذكرت لك هؤلاء فرحا ان الزمان والحمد لله لم يخل من الرجال الجارين على
اسلوب المتقدمين باختلاف احوالهم فقد ذكرنا منهم ما حصل به المقصود

من الفائدة والاختصار واما أنت فلا يمكن لي ان اخاطبك باحوالك ومقصودي
بهذه الرسالة ابراز معرفة نفسانية وربانية تحرض على الكلم الطيب والعمل
الصالح فانما الرجل عندنا هو العالم بالله الكادح فاخاطبك يا ولي واريد
والله نفسي انبهك واريد ابناء جنسي وعني اكنى فلا تعتز النفس عن الذكر فانها
الذليلة ولا تعمر عن حظها الالهي بتصاممها عن هذه الفضيلة * مسئلة
فمن ذلك فذكر فان الذكر تنفع المؤمنين وان في ذلك لايات للعالمين لتعلم
ان الله تعالى خلق كل ما سوى الانسان باليد الواحدة وقد جاء التنبيه عليها
في مواضع من الشريعة في جنة عدن انها خلقها بيده وهنا بحر طامس خلق الاسباب
كلها بيده وخلق المسببات ايضا بيده لكن الاسباب الاول ليست في المرتبة كالاسباب
الثواني الى آخر سبب وقال في خلقه الاسباب ومسبباتها الا له الخلق والامر وقال
في الاسباب وحدها فتبارك الله احسن الخالقين انما قولنا لشيء اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون فذكر الامر دون الخلق فانظر بالك لكلامي هذا فانه
عويص وانا غير راجب ان اوضح واحب ان استر فخلق الملك والجنة وما
يتعلق بهذا الجنس من الشرف والرفعة بجانب الطور الايمن فافهم ما اومينا
اليه من صفة الجمال وخلق ابليس والنار وما يتعلق بهذا الجنس من الوضع
والسفلي بالجانب الغربي عن كلتا يديه يمنى فافهم ما اومينا اليه من صفة
الجلال وتمهدت المملكة باليدين وظهر وجودها في العين على التوحيد المطلق
من حيث كل واحد منهم يرجع خلقه الى يد واحدة فعبد ربه من حقيقته واشتغل
بطريقته فلم تتصور معصية ولا مخالفة الى ان خلق الانسان بيديه وهداه
نجديه واوضح سبيله واظهره بكلمتيه وبان به عن قبضتيه فنظر الى العالم ونظر
اليه العالم في مملكتيه الكبرى والصغرى فعرف كل واحد ما رأى منه لانه رأى
ما يقابله فالساكن من العالم في الجانب الغربي رأوا اسفله فلم تتقدم عندهم
قيمته فظهرت في ذلك قبضته ليعلموا انهم اشقى والساكن من العالم في جانب
الطور الايمن رأوا علوه فقامت عندهم عظمته وظهرت في ذلك قبضته
ليعلموا انهم سعداء ثم لما كانوا في نور التجريد لم يستطيعوا ان يعرفوا نور
التمزيج ولما كانت حقيقتهم صادرة عن اليد الواحدة شهدوا لانفسهم
بالتقديس والتحميد ولما رأوا توجه اليدين على الانسان عرفوا انه لابد من

المنازعة لامضاء الحكم واذا كانت المنازعة فلا بد من الفساد فنظروا وحقا
وقالوا صدقا صلوات الله عليهم فاعرض الله عن اجابتهم فى نفس كلامهم اعراضا
صحيحا من جهة جعلهم الكل جزءا وحكموا عليه بصفة النقص فتركهم الحق وما
عدلوا اليه واراد ان يبين لهم حقيقة ما فطره عليه وان الانسان هو القبضة
الجامعة للعاصية والطائعة وان كل العالم على النصف منه فهو ايضا على النصف
من الحضرة الالهية وان الانسان كل فهو على الكل من الحضرة الالهية بجميع له
بين يديه لتكمل صورته وتصح خلافته وتبين مرتبته ويعلم انه اشرف موجود
واعلى مقصود ولهذا امدحه لمن نظره بعين النقص ما منعك ان تسجد لما خلقت
بيدى فى معرض الثناء فعرض فى ادبه بغيره وهو الذى حكم عليه بالفساد وسفك
الدماء فما احسن ادبه عرض فى آداب الملائكة بابليس فطالبهم بعلم الاسماء
وجعل الانسان عالم العلماء وعرض فى اداب ابليس بالملائكة بخلقه بيده المقدسة
والبيضاء فاتعظ ابليس بادبه وآداب الملائكة واتعظت الملائكة بادبهم
وادب ابليس فهؤلاء اتعظوا بامتثال الامر ففازوا وهذا اتعظ بعد المخالفة
فما نفعته موعظته وخسر فلا شئ انكا على ابليس من ابن آدم فى جميع احواله فى
صلاته من سجوده لانها خطيئته فكثرة السجود تحزن الشيطان وطوله وليس
الانسان بمعصوم فى صلاته الا فى سجوده فانه اذا سجد تذكر الشيطان معصيته
فحزن فاشتغل عنك بنفسه ولهذا قال عليه الصلاة والسلام اذا سجد ابن آدم
اعتزل الشيطان يبكى فالعبد فى سجوده معصوم من الشيطان وليس
بمعصوم من النفس فخواطر السجود كلها اما ربانية او ملكية او نفسية وليس
للشيطان عليه من سبيل واذا رفع من سجوده غابت تلك الصفة عن ابليس فزال
حزنه واشتغل بك ولعل ولى رضى الله عنه يقول والنفس ايضا تزول فى السجود
والملك يزول ولا يبقى الا الحق فانه يقول واسجد واقترب فقد صحت القربة
بالسجود وفنى الساجد بالموجد عن الموجود فاقول له نعم يا ولى ما نظرت
وبحالك ومقامك قضيت ونحن انما نتكلم بما تعطيه الحقائق وكيف ارتبطت
الدقائق ولو كان الامر على ما قاله وليّ لكان كل انسان فى سجوده بالله عارفا
ومعه واقفا فانا نعنى الاحساس بعيدا عن الالتماس ولم يصح منه دعاء ولا
ثناء ولا تضرع ولا بكاء فان التضرع والدعاء نداء على رأس البعد بالحجاب والمشاهدة

لعله غطرهم

البهت

للبهت غير اكتساب فان وجد ولى مقام البهت فى سجوده فتلك حالة لا تطرد
حكما فان غيره فى سجوده يقول رب اغفر لى مغفرة عزما فهذا مع الملك حتما
وآخر فى سجوده يتحدث مع شريكه فى دكانه حربا وسلما فهذا مع نفسه اماوا اما
لا رجعنا الى كلامنا فاصنا فالانسان الى يد بره وكل امره اليه وسخرله ما فى
السموات وما فى الارض وحجبه عن التوكل اليه فظهر الانسان لنفسه فى نفسه
اما ما فالسعيد من لازم الباب لرفع الحجاب والشقى من نبذ ذلك الباب وراء
ظهره فحسبه جهالة ما جهل من امره لا ما جهل من غيره ولما قام الانسان خليفة
فى الارض دون السماء لحملها العالمين على السوا فقد جمعت جميع العالم وهى
اقل الاجزاء فمن ولى الارض ولى السماء والنار والماء والهوى ومن ولى
السماء فما ولى الارض وما له من الميزان سوى الرفع وليس له نصيب فى الخفض
دليلى على ذلك ايها الولى المالك ان الارض تحمل الملائكة الكرام وليس السماء
تحمل للشياطين ولا لعوالم الاجسام ولهذا كانت الارض حضرة الخلافة ومنزل
الخليفة والسموات فردوس من فراديسه ومنتزه من منتزهاته سرح روحه
المقدس فان السماء واعنى به العالم العلوى موجود من الرحمة الخالصة وان
الارض واعنى به السفل حيثما نزل آدم عليه السلام بعد احسن تقويم الى اسفل
سافلين موجود من الغضب الخالص فان قلت فهذه الرحمة الظاهرة فيها فتلك
رحمة الانسان ولهذا اذا لم يبق انسان عليها زالت الرحمة بزواله وتوجه عليها
فاعدم عينها وهلكت فى الهالكين وانتقلت العمارة الى الدار الآخرة بانتقال
الانسان فان قلت وقبل الانسان قد كانت الارض موجودة فذلك لحقيقتين
لان ذلك كان زمان التمهيد للخليفة والحقيقة الاخرى لحقيقة البرزخية
فيها لانها تشبه العدم لكونها تؤول الى الفناء وتشبه دار البقاء لانها قد وجدت
يوما ما فهذه النفحة الرحمانية فى الوجود هى التى مسكها حتى ظهر الانسان
فافهم ولا تقتصر بهذا على آدم عليه السلام فحسب فكل صالح من المؤمنين
وغيرهم فى وجوده قطب ولم يبق الا خليفة جائر وخليفة عادل فاما الى عذاب
غير زائل واما الى نعيم طائل ومن هنا وقع الخوف على الخلفاء وانت وانا
من جملتهم فنرجع الى نفوسنا فى هذه الحالة العمياء ونقيم عليها ميزان القضا
واحكم على السوا بمرتبتها التى وجدت لها ومنزلتها الهالكية البيناء فاقول

يا نفس يا برزخا بين الضراء والسراء اصطفاك الله دون اهل الارض
والسماء وجمع لك بين يديه اما الشرف الذى لك عنده اولا ابتلاء ومحال
ان يكون الشرف لقبضة الاشقياء وانما الشرف فيه موطن فى مقابلة الخصماء
فلم يبق ان يكون ذلك الا لمجرد الابتلاء قال تعالى خلق الموت والحياة ليبلوكم
ولم يقل ليبشر فكم خطابا يشمل جميع المأمورين والامراء فمن نصب هذا المنصب
وذهب به هذا المذهب كيف يطيب له معاشه او يستقر به فراشه وهو لا
يدرى اى اليدين يحكم عليه وبأى العين من العينين ينظر اليه فواجب
عليك يا ولى محافظة السر والوقت مخافة ان يفجأك نظرة المقت وانت لا
تشعر بذلك فتكون عند الناس السعيد وعند الله الشقى الهالك وحكم الله
امضى وحاكمه اقضى فالويل لمن اغتر ولو بشر والويل كل الويل لمن اغتر
وهو لم يبشر هذا عمر بن الخطاب رضى الله عنه الصلب القوى الذى ليس
للشيطان عليه سبيل حسب الشيطان ان يخو منه نزل القرآن موافقا لحكم
واداه ان يقول لو كشف الغطا ما ازددت يقينا ما يعرفه من ايمانه وعلمه
قد جمع بين العلم والعيان وتبرز فى صدد المشاهدة الاعيان ليس احد من
وقته الى يوم القيامة يبرز امامه ولا يكون فى حالة من الاحوال امامه قد
اهتز لموعظة اويس القرنى خير التابعين همة وقال ما اداه اليه كشفه وعلمه
المعصوم ليت عمر لم تلده امه فكيف ينبغى انا اقول انت وانا الى متى هذه
القبيحة على الله تعالى اما آن لنا ان نرجع اما حان لنا ان نرعوى ونقلع وقد
دعينا بالعارفين بالله ونحن فى حزب انا لله اترضى لنفسك ان تكون صاحب
حال فيحكم عليك هواك وتغلب عليك دنياك ويلتبس ان ذلك من مولاك هلا
اقمنا عليها ميزان العدل وطالبناها بصحة النقل فانها لا تخلو فى اتساعها
فى دنياها بعد ضيقها وراحتها بعد جهدها من احد امرين اما ان تكون فى ذلك
تسترمقامها عن الناظرين وتعمى مكانتها عن ابناء الدنيا المفتكين وتصول
بذلك على المترفين وتسعى فى الكسب حتى لا يكون عليها يد لاحد من المحجوبين
فان كان هذا فيا اجهل هذه النفس ويا حسرتها فلا حال لها ولا مقام عظمت
الدنيا وابناؤها فى عينها فصانها دمتهم وقابلتهم واين هى من جناح البعوضة
ومن تشبيه النبوة لها بالمزبلة والجيفة الى هذا بلغت منزلة هذه النفس الركيكة

مع دعواها انها السيدة الملكة ان كنت تقول الحق وعزمت على مضادة ...
الدنيا ومنازعة ابنائها فاستند الى الحق في خرق العوائد فان الناس كلهم ينفقون
من الجيب وصاحب الحال انما ينفق من الغيب فاذا رايت نفسك تحيد عن ذلك
فلا تغالط وكن لها المجاهد والمرابط ولا يغرنك حالة طرأت عليك في بدايتك
وافقت وقت صدق منك فتخيل انها ابقيت عليك والعادة طبيعة خامسة
وما عسى الدنيا وابناءها حتى تشاركهم فيها وتقول ارى ان لا يأكلوا عندي
ولا آكل عندهم ويزورونى ولا ازورهم كل ذلك حظ نفسانى وتلبيس
شيطانى فان كنت عبدت الله لنفعك فقد حصل لك اجرك في الدنيا وساء
منقلبك في العقبى وان كنت عبد الله لحظ نفسك في الاجل اما لكونها عبداً
فتحشر مع النبيين واما لكونها اجيزت لحسنة بعشر امثالها فتحشر مع المؤمنين
فان وروا ازار واقصد واقصد وهذا حال النبي صلى الله عليه وسلم كان يزور
ويزار ويحمل الكل ويعين الضعيف ويقري الضيف ولا يبيت على معلوم ولا
يجزع من الفقر الا ان الفقير العارف من لا يبقى عنده من اجل رزقه فكيف من
من اجل خلقه وبهذا تغالط النفس فتقول انما امسك هذا الشيء في حق الغير
لا في حق نفسي قال الله تعالى يكذبها ما اريد منهم من رزق وما اريد أن
يطعمون ان الله هو الرزاق ومحال ان الله يُطعِم فلم يبق الا ان يُطعَم من أجله
فمنع من ذلك السادات الكبراء وابقى ذلك في حالة العامة الضعفا ونفسي
تدعي الخروج عن العامة فقد لزمها ان تخرج من السعي والادخار في حق الغير
فانه شرك محض وطعن في القدرة كما ان المتسبب اذ لم يقدر على الجلوس مع
الله مطعون في ايمانه فهذا هو الامر الواحد من الامرين فقد بطل دعواها فيه
في تساعيها في الدنيا بعد تضييعها وان كان يريد الانصاف من نفسه وهو عند
الاكابر مقام نازل ولكن لهذا ان يفعله فانه ليس من الاكابر حيث راى للدنيا
وابنائها حظا وقدرا فيصول عليهم ويتعزز هلا شغلته عبوديته مع عزة الله عن
عزته مع ذلة الخلق ولقد فاته حظ من الله نسال الله جميل العاقبة وان يطعم
الخلق ولا ياكل منه البتة فان اكل فلنفسه سعى ولها ادخر واما الامر الاخر الذي
وسعت به النفس عليها بعد تضييعها فهو ان يتخيل ان ذلك لا يؤثر في مقامها
ولا ينقص لها من مكانتها ولما كانت غير عاملة للثواب وانما عملت للعبودية

فلا تبالي في اي وادٍ مر بها اذا صح حالها مع الله وليس ثم امر يا لش والحمد لله فان
كانت فعلته لهذا فلا تشك اصلا في جهلها وتعريها في نفسها لوجوه كثيرة تدل على
جهالتها منها جهلها بالموطن حيث عاملته بما لا يليق به فان الدنيا سجن المؤمن
وهي سجن المؤمنين وانت تدعي انك فوق الايمان وانا ما اسلمه ولكن صاحب السجن
قد ارسلك اليه وادخلك مع المؤمنين وسجنك معهم بما حجره عليك فانه
تقرر ان تشرب خمرا ولا ان تكذب في حديث ولا ان تخلف وعدا ولا ان تحلف
فاجرا ولا ان تنكح حسن حرائر وتوجه عليك ما توجه عليك مثل المؤمنين
المسجونين فالحكيم يتنبه ويعرف ان ذلك موطن التكليف وقد لزمه ما لم يكن
لزمه وهو خارج السجن فيقول هل هنا احد من حضرة الملك من طوري وممن
هو ارفع مني فيجد الاولياء والانبياء والمرسلين فيقول لنا فيهم اقتدا وانا منهم
وهذا اكبر الدعاوى وانا اسلمها وهذا امر الله نبيه افضل الخلق فذكر الانبياء
وما اعطاهم ثم قال له اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فتنظر في حال
الانبياء فتجد سيدهم وامامهم اختار الفقر على الغنا والذل على العز للمؤمنين
وقد خيره حين نزل عليه اسرافيل فقال ان الله خيرك ان شئت نبيا عبدا
وان شئت نبيا ملكا فاشار اليه جبريل ان تواضع فقال نبيا عبدا قال عليه
الصلاة والسلام لو قلت نبيا ملكا لسارت معي الجبال ذهبا وفضة فاعطته
المعرفة والهمة حين اشار اليه شيخه بالاولى تمني العبودية فلازم الفقر والذلة
والخضوع حتى كان يشد الحجارة على بطنه من الجوع فهلا اقتدا بهم هذا الشخص
ولا يذهب طيباته في حياته الدنيا ولو علم ان المراتب في الجنة على قدر المراتب
عند الله لسعى لنفسه ولعقله وكان من الملوك في الجنة وعند الله تعالى ولا كان
يتكل على معرفته ويقول بحكم لعقله ويجنح الى الراحات ويكب على الشهوات
ويتنعم في لين الثياب ولذيذ الطعام والشراب واخوه المؤمن لا يجد ما يا كل
فيقال له واسه فيقول حتى يخطر لي ما القى الله عندي فيه شيئا ما اجهله بخاطر
من الحق انما يفعل العارفون ذلك فيمن لم تبد منه حاجة ويظهر عليه الغنا
وهو فقير فيخطر للعارف انه فقير وهو كشف واما من ظهر حاله وبانت فاقته
فهي الخاطر الذي اعطاك الله فيه وانت لا تشعر وهي اقوى حجة عليك فلا تغتر
يا من زاحم الانبياء بجهله سليمان ويوسف عليهما السلام ولا بقوله تعالى هذا

هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وانا اقول مثل ذلك في العارف
الذي يرى يده عارية في المنع والعطاء وان الحساب عنه مرفوع ولكن الموطن
تعطيه انه اذا اكتسب الدنيا انه يتاخر عن درجة الذي لم يكتسب ضرورة في الشفاعة
وفي دخول الجنة وفي المنزلة عند الله وفي الدنيا فان الغني يزور الزاهد والائمة
الصادقون يزورون الفقراء الصادقين وهنا سر عال اخاف من الفتنة في
كشفه وايد اعم فشترته رحمة للعالم حكمة تعلمنا بالحقائق يؤيده من الاخبار
ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي هذا باب فالفقير يدعوه
الى السكون كسر فقاره فابحث عن السر ولا تفشه ولا تعتمد ولا تجعل حقيقة
تحكم عليك فالموطن لا يعطيه ولا تترك حقائق حكمة كثيرة يعطى
استعمالها سعادة لحقيقة واحدة يعطي استعمالها اما شقاوة واما نقصا
في المرتبة فالله الله عليها لكن لها كتوما ان وقفت عليها وقد نبهتك على طرف
منها والله المستعان ويكفي هذا المقدار من الوجوه الذي يحتمله هذا الامر
الاخر فهذا الابتلاء الذي ذكرناه يوجب علينا الجد والاجتهاد والتجرد عن الدنيا
واسبابها والتفرغ للعبادة كما كان الاولياء والسادة النجباء مثل ابي بكر وغيره
وقد مضى طرف من اخبارهم في اول هذه الرسالة واما ان لم تنظر في خلقه
لك بيديه ابتداء ونظرته شرفا ورفعة وهو نظر جهل كما حمل الامانة لحقيقتها
ولم يحملها غيره ولكن قيل فيه ظلوما جهولا فلو حملها جبرا لما نسب اليه
الظلم والجهل ولما حملها اختيارا نسب اليه ذلك فاعلم هذا وانا اسلم لنفسي
هذا الجهل واقول لها انما خلقك بيديه تشريفك على جميع الموجودات وجعلك
انسانا ولم يجعلك ملكا ولا شيطانا فانت حصلت على النصف من المعرفة انظر
في نفس الحال من خلقت نشأته على نصف المعرفة قال الله فيهم يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ
وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ لَا
يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ هذا اشكرهم على معرفتهم وهي نصف المعرفة وانت
قد انشئت من مقام المعرفة بكمالها والصورة الاحاطية والاستخلاف الالهي
فكان ينبغي ان يكون شكرك اتم من شكرهم وزكاتك اعظم من زكاتهم لان
معرفتك كلية فكان الاولى بك ان تقوم الركعة الواحدة مقام عبادة اهل
السموات والارض فاياك ان تعجب نفسك بان تقول يا اخي كاتب هذه الرسالة

ماعرف مقامى ولامن انا فما قصدتك بالكلام وانما تكلمت على ما تقتضيه
الحقائق وحصرها حصرا احاطيا وكشفتها كشفا اعتصاميا لم يبق ملك
ولا رسول ولا نبى ولا ولى ولا أحد الا دخل فى هذا الحصر فلا بد ان تكون
يا قارئ هذه الرسالة واحد من هؤلاء الاقوام والطبقات وادعى فيمن شئت
فقد سلمت لك ولو ادعيت الملكية وحدها والرسالة او النبوة اوما ادعيته
الحقائق تحكم عليك قسرا وتردك الى العبودية والى الموطن ان عصمت وان
خذلت عميت عن الحقائق واستعجلت الاجلة وابحلت العاجلة وجعلت غيرك
المحجوب وانت الغافل عن الله المصيب فاذا انقلبت وجدت عملك هباء منثورا
وطردتك الحقائق السعادية عن بابها وقالت لا اعرفك فانك ما صاحبتنى
فى الدنيا ولا تعرفت الى وودعك خيالك الفاسد القاصر فرمى بك فى سواء
الجحيم فكيف ما نظرت فى خلق الحق لك بيديه ان كان ابتلاء فلا بد من تجذر
والموزن مخافة النقص والتطفيف وان كان شرفا ورفعة فلا بد من الجد
والاجتهاد فى الشكر كما قال عليه الصلاة والسلام لو تعلمون ما اعلم لبكيتم
كثيرا ولضحكتم قليلا وكما قال بعض العارفين وقد رأو صوفيا يضحك
ملأ فاه لا يخلوا ان تكون بشرت بسعادتك ام لا فان كنت لم تؤمن فما هذه
حالة الخائفين وان كنت أمنت فما هذه حالة الشاكرين فقد ناط به الذم
من الطرفين فى ضحكه فكيف لو رآه متنعما مترفا ويجمع ويدخر ويمنى نفسه
بالغرور وقد تقدم حديث سلمان الفارسى فى وقت ذكره لما فتح الله به على
بعض الصحابة والتابعين من كنوز كسرى وقيصر وان الله ما اختار لنبيه
الدنيا بل اصطفاه فقيرا لا يبيت على معلوم فى البيت حتى مات واشباه
ذلك فاياك يا ولى والمغالطة فان الناقد بصير واليه تصير الامور وقد
مضت العبارات وما بقيت الا تشبيحات فلا يغتر العالم بعلمه ما لم يستعمله
ولا يغتر باستعماله ما لم يخلص ولا يغتر باخلاصه ما لم تفن عنه هذه مسئلة
من تحقق بها وبمعانيها لم يسكن له جاش ولا يطيب له عيش يشغله شانه عن
كل شان لما يؤول اليه حاله فان قوارع القرآن تزعج العاقل اللبيب وتنغص
حياة الفطن المصيب مثل قوله تعالى أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ
إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ وقوله أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى وقوله تعالى

سَنَفْرُغُ لَكُمْ اَيُّهَا الثَّقَلَانِ وامثال هذه القوارع والزواجر المتلوة في
في المحارب والمحاضرة تقرع اسماعنا اناء الليل واطراف النهار فلا معرفة ثابتة
في القلوب فيردعنا الحياء ولا خوف فيكفينا الوعيد والتقرير فلا ندري في
اي نمط نتميز ولا باي فرقة نلحق نسال الله لنا ولكم وللمسلمين وفي جميع
الاحوال هنا وعند الموت وفي المال العافية ومما يخص العقل السليم على
الاجتهاد ويحول بين جفنه وبين الرقاد نظرة في النعم المتراد فة عليه اذا
حققها وذلك يا ولي ابقاك الله تعالى ان اول نعمة عقلتها من ربك اخراجك
من العدم الى الوجود وقد عدد هذا المقام عليك من جملة نعمه فقال
اَوَلَا يَذْكُرُ الْاِنْسَانُ اَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ثم خاطب بهذا
المقام الخاصة الرفيعة من عباده الذين نحن اتباع لهم فقال لنبيه زكريا
عليه السلام في وقت تعجبه من قدرة الله تعالى على حكم العادة في ايجاد ابنه
يحيى عليه السلام وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا فاياك ان تتوهم
ان هذا الخطاب لزكريا في حق نفسه لابطال المعنى فيه فان خلق ابن آدم
اعجب من خلقه في حكم العادة لان زكريا عليه السلام قد اظهر العلة فلو احاله
على خلق نفسه لما اتاه باعجب مما تعجب عنه وانما اشار اليه بذلك ان ينظر في
اول موجود وهي الحقيقة الانسانية قبل كل شيء وهي ام الاشياء كلها وليست
من شيء وهي سبب كل شيء وليست مسببة عن شيء ولهذا قال له وَلَمْ تَكُ شَيْئًا
فان هذا الخلق الترابي الادمي مسبب عن اشياء نبه عليها عليه الصلاة والسلام
بقوله كنت نبيا وآدم بين الماء والطين ولا يكون العدم بين امرين موجودين
لانحصاره والموصوف لا يوصف بالحصر في شيء وقال الله تعالى في
خلق الجسد الادمي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ طِين وهو خلط الماء بالتراب وقال
مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ وهو المتغير الريح وهو جزء الهواء وقال مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ
وهو جزء النار فهذه امهات الجسد الادمي وهي كثيرة فلا يصح على هذا
قوله وَلَمْ تَكُ شَيْئًا فانه قد كان شيئا وانتقل في اطوار العالم من شكل الى
شكل حتى صار على هذه الصفة وكذلك قال في جسد ابن آدم كما قال في
الجسد الادمي من توقفه على شيء وان اصله ذلك الشيء والصورة عرض
فيه فقال فَلْيَنْظُرِ الْاِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ

الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ واياك ان تقول فی وقت كذا كذا لم نكن كذا وقد نبه تعالى
على انك هو ذاك وان اصل جسمانيتك من شئ فقال وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ تُرَابٍ
وهو الاب ان شئت ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ وهو الابن ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ تمييز فی طور آخر ثُمَّ مِنْ
مُضْغَةٍ تمييز آخر فی طور آخر وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ فجعلك
من شئ وهذا طور ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ هذا طور آخر ثُمَّ خَلَقْنَا
النُّطْفَةَ عَلَقَةً هذا طور آخر وكله الانسان فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً هذا طور آخر
فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا هذا طور آخر فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا هذا طور آخر ثُمَّ
أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ هذا طور آخر فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ اثنى على نفسه
يعلمك صورة الثناء عليه لتشكره لا لتكفره وهذا كله انما ذكره ليعدد نعمه
التى اختصك بها وحباك وهذه كلها اشياء علق وجود بعضها على بعض فقوله
على ما تقطيه الحقائق ويعظم التعجب عند ذكريا عليه السلام وَقَدْ خَلَقْتُكَ
مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا انما يشير الى البروز الاول من غير شئ لأن ذكريا عليه
السلام انما تعجب من بشراه له تعالى بيحيى على كبره وامرأته عاقر فذكر له ما هو
اعجب من ذلك وهو اخراج الشئ من العدم الى الوجود فان النقلة فی مراتب الوجود
من وجود الى وجود باختلاف الاحوال اهون من ابراز المعدوم فلهذا كان اعجب
مما تعجب منه ذكريا ومن هذا تعجبت امرأة ابراهيم عليه السلام حين بشرت باسحاق
عليه السلام فقالت يَا وَيْلَتَا أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ
عَجِيبٌ وهذا يا ولى اذا نظرته من الاسرار العجيبة فتنبه له وعسى ان تعثر
على الفضل بينهما وذلك ان الله قد اخبرنا عن ذكريا عليه السلام بما اخبرنا
عن امرأة ابراهيم عليه السلام فيشترك بين المرأة والرجل فی هذا التعجب وبشرك
بينهما فی العلم لأن التعجب على قدر العلم ومعلوم فضل الرجل على المرأة فی الميراث
والشهادة والصوم والصلاة وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وهذه المسئلة مسئلة
مفرحة لتعلقها بباب المعرفة وقد اشترك فيها نبى الله ذكريا عليه السلام وامرأة
وليست بكاملة فحقق خاطرك يا ولى فی هذه المسئلة عسى تعثر عليها وكنت
اذكر لك وجه الفضل بينهما وابينه ولكنى رايتك تحب ان تأخذ العلم من ربك
فنادبت معك وابقيتها مهملة قال الله تعالى جوابا لزكريا عليه السلام وَقَدْ خَلَقْتُكَ
مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا وقال تعالى جوابا لامرأة ابراهيم عليه السلام أَتَعْجَبِينَ

من امر الله ولوحنا لك والقيناك على الطريق فادرج عليه فان ما بينك وبين
العلم الا كلمة واحدة وهذا غاية ما قدرنا عليه في حقك من تقريب المسئلة الى
هذا او سترناها خلف حجاب واحد رقيق والخطاب على قدر العقل فانظر يا
ولي اول نعمة انعم بها عليك لو كلفك الله شكر هذه النعمة وحدها وجعل معك
اهل السموات والارض بعباداتهم مؤيدين لك عمرك الاخروى الذى لا نهاية
له ما قمت بشكرها كيف وقد انضاف اليها نعم كثيرة غيرها ثم طالبك في
الشكر والعبادة على قدر استطاعتك خاصة فابيت الانصاف وتكاسلت
وتحاذلت وتعاميت وتصاممت ما هذا ممن يدعي العقل والمعرفة يحسن انما
يقع الاعتراف بالتقصير بما ينبغي لجلال الحضرة من الاجتهاد بعد بذل المجهود
واياك وشطحة من شطح لسكر غلب عليه فقال اني اغار على جمال القديم ان يراه
المحدث من تدنيس رؤيته فهذه كلمة ليس لها مدخل في الرجولية وانما هي شطحة
من صورة وقف القائل معها تردها الحقائق او تقترأيض بقول القائل من ظن
انه بالجهد يصل فهو متعن فقد قال هذا ايض ومن ظن انه يصل بغير الجهد فهو
متمن فقد اشار الى ما ندبناك اليه ببذل المجهود وصحة القصد ولا وصول الا
برحمة الله فى لـــــ الله تعالى فى المتمنى وغرتكم الامانى فذمه وقال فى المتعنى
فنعم اجر العاملين والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فمدح المتعنى فان كان
ولا بد فالتعنى اولى وان استطعت الدعوى مع وجود التعنى وعدم الالتفات
الى نتائجه انما يكون خاليا من جميع اعماله وهو فيها متعرض لنفحة من جهات
نفحات الربوبية لان العبادات بحكم التسخير انما هي للفقهاء العامة الذين
اعماهم الله عن الحقائق فقيل لهم قدموا لتجدوا وهؤلاء هم الجهال عندنا
وعليهم توجه التكاليف مطابقا لاسمه فيدخل عليهم في اداء العبادة من الكلفة
والمشقة ما لا يعلمه الا الله وذلك لعدم معرفتهم بمعبودهم واشتغالهم بشهوات
نفوسهم وحظوظها عاجلة وآجلة واما هذه الصوفية المحققون فعبادتهم
لا بحكم التسخير لكن من طريق الشكر بشهادة الفنا على ملاحظة العمل ونتائجه
فلم يقدموا اعمالهم ليجدوها ويلحقوا بها وانما عملوا لان السيد قال لهم اعملوا
فلهم العمل والطرح وللسيد ان شاء القبول وان شاء الرد فهو لا توجه عليهم
بالتكاليف وارتفع عنهم معناه اى ما فيه من الكلفة والمشقة لقوة معرفتهم

بمعبودهم واشتغالهم بحقوق معبودهم عن حقوق نفوسهم فلم يتصوروا لهم أن يطلبوا اجرا انما هو في كل نفس مستقات فيما كلف في ذلك فهو يجني والباري تعالى يدخره والفقيه الضعيف الجاهل صاحب علم الرسوم الذي قد ختم الله على قلبه بسهوانه فتراه يلتفت يمينا وشمالا في صلاته ويحرم الامام ويبقى هو بعد بفقد ركعة في حضور نيته للصلاة لكثرة شغله عنها بهذيانه ودنياه وكثرة غفلاته ثم يكرر التكبير مرتين وثلاثا واربعا في النية لعدم صفاء قلبه وتراد ظلماته فاذا اسهل الله عليه وادى ما كلفه الله تعالى فهذه حالة المجتهد الحازم وشأن هذه الجناية المسودة الوجه بعدم الحضور فيها مع الله تعالى وسوء ظنه بربه كيف يكون له ذلك العمل مدخر عند الله تعالى حتى يجده عنده لعدم تطلعه الى فضل الله عليه فيه فيحتج الى عمله وهذه كلها علالات فاسدة ولكن كما قال الله تعالى وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا فلذلك اكثر الشريعة تجري عليهم رحمة بهم لضعفهم وهي في عماية عن ذلك بل من عظيم جهلهم انهم ما عقلوا عن الله رحمته هذه بهم وتخيلوا انهم اذا فعلوا هذا واقتصروا عليه انه لا شيء اعلا منه وتخلق دونه لحفظ الحديث والفقه ويقال له يا فقيه ما تقول في رجل حلف على كذا فيحكم فيها بحكم الله المشروع ويحجبه عن ذلك المنصب عن لقلب المختوم عليه بحب الدنيا وتعظيمها ونظره الفقراء واولياء الله تعالى بعين الازدراء والجهل لكونهم لا يعرفون مسائل العتق والطلاق والنكاح فهم العمر الجهلاء فهذا واشباهه حجبهم عن الله وطردهم عن بابه وما زالت الفقهاء في كل زمان مع المحققين بمنزلة الفراعنة مع النبيين * ثم ننتقل بالولي الى الام الثانية من هذه النعم الثانية وهي ان تنظر الى كونه اوجدك متغذيا ناميا ولم يجعلك جمادا صلدا وان كانت الحجارة والجمادات عندنا على خلاف ما يرويها الناس كما قال الله تعالى وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ فوصفها بالخشية وغيرها وقال تعالى لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وقال تعالى إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وقال تعالى لِلسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ وقال يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ اي رجعي معه التسبيح

وَسِيرِي مَعَهُ وَقَالَ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ وَقَالَ عليه الصلاة والسلام
انى لاعرف حجرا كان يسلم علىّ وقال في أحد هذا جبل يحبنا ونحبه وقال
موسى عليه السلام ثوبى حجر ثوبى حجر يناديه وسبح الحصى فى كفه وما اشبه ذلك
فالجمادات عندنا عالمة بالله تعالى ناطقة به فى عالمها وهى على حسب افقها
وفلكها ولها نذير من جنسها وهى عندنا امة من الامم قد فضل الله بعضها
على بعض فكانت القدرة ممكنة لما اوجدتك ولم تك شيئا ان تنزلك فى امة
الجمادات ولكن مقام النبات اعلى وامنه افضل فجعلك متغذيا ناميا ولم
يجعلك جمادا وهذه نعمة كبيرة لا يؤدى شكرها ولا يقدر قدرها فاجتهد
عافاك الله بجهدك فانك مسئول على قدر معرفتك وتدقيقك فان العوام
ما تسئل عن هذه النعم التى ذكرناها ونسئل نحن عنها فسؤالنا اشد فينبغى
ان يكون عملنا اتم ولا تكن يا ولى كقوم رايتهم فابنت لهم ما لله عليهم من
النعم ليجتهدوا وامرتهم بما امرتك وامرت به نفسى فابوا قبول ذلك وقالوا كل
واحد منهم لما اراد الله خذلانه ان العبد لا يفى ابدا بشكر نعمة واحدة مما
انعم الله به عليه فكيف ان نستغرقها فالتعنى لا فائدة له فقلت صدقتم فى
ان احدا لا يفى بشكر الله تعالى فان الشكر منه على النعمة نعمة ولنا فى هذه المعرفة
ذراع اطول من ذراعكم وازيد مما عرفتموه ولو عرفتموه ما عبدتم الله ابدا مما
ترون من الحقائق وانتم قاصرون ولكن ينبغى للعبد ان يبذل الطاقة التى
اعطاه الله تعالى فى مرضاته على الاستيفاء فاذا لم يبق له اتساع حينئذ يقول
انه لا يفى وان ذلك عقد فى القلب والجوارح تتصرف بالاعمال فاياك والبطالة
فقد تقدمك النبيون والمرسلون والملأ الاعلى من الملائكة والعارفون
وصالحوا المؤمنين بالاجتهاد والكد مع صحة التوحيد والمعرفة والقصد
وما قال بقولك هذا الا الاباحية والمنحلة عقائدهم الذين قالوا باسقاط
الاعمال نسأل الله لنا ولكم وللمسلمين العصمة فى الحال والمآل ثم زادك الله
نعمة على هذه النعمة بان نقلك من امة النبات والشجر الى امة الحيوان فجعلك
حساسا فوجب عليك من الشكر والعبادة ما وجب على الجماد والنبات والحيوان
فانك قد جمعت حقائقهم وزدت على كل واحد منهم فينبغى لك ان تعمل على
كشف عبادة العالم سفله وعلوه وما هم فيه فتأخذ نفسك بعبادة كل طائفة

منهم فانك مشارك لهم في حقيقتهم ولهذا انت الام الجامعة لحقائقهم ثم انه ما
منها من امة من الجماد والنبات والحيوان وغير ذلك الا ولهم عبادتان عبادة تعم
الامة كلها وعبادة تخص احاد الامة كما قال تعالى وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ
فهذه عبادة الاشخاص على الانفراد وانا لا اطالبك بعبادة الاشخاص وانما
اطالبك بالعبادة التي يشترك فيها جنس تلك الامة وانما يتوجه عليك عبادة
اشخاصها واذا اوقفك الحق مع واحد منها فحينئذ وفي جملة اشياخنا الذين
انتفعنا بهم في طريق الاخرة في هذه الامة ميزاب رأيته في مدينة فاس
في حائط ينزل منه ماء السطح مثل ميزاب الكعبة فوقفت على عبادته واجهدت
نفسي على اجري معه في ذلك ومنهم ظل الممتد من شخص اخذت منه عبادتين
قد اخذ نفسه بها واشباه ذلك واما الحيوانات فلنا منهم شيوخ ومن جملة
شيوخنا الذين اعتمدت عليهم الفرس فان عبادته عجيبة والبازي والهرة
والكلب والفهد والنحلة وغير ذلك فما قدرت قط ان اتصف بعبادتهم على حد
ما هم عليها وغايتي ان اقدر على ذلك في وقت دون وقت وهم في كل لحظة
اعتقادهم بسيادتي عليهم يوبخوني ويعتبوني ولقد القى منهم شدة لما يرونه
من نقص حالي في عبادتهم وربما يغتاظ بعضهم علي حتى تحجبه غيرته في دين الله
تعالى من اجل تقصيري فيهم ويغيب عن سيادتي عليه لمعصيتي وسوء معاملتي
مع الله فتزول طاعته من عليهم واعذرهم في ذلك واسلم لهم في اخلاصهم فان ابا
بكر رضي الله عنه قد قال لما ولي الخلافة اطيعوني ما اطعت الله ورسوله فاذا
عصيت فلا طاعة لي عليكم وقال الحق فينبغي لك يا ولي اذا اذاك حيوان من الحيوانات
من كلب او دابة او خنش وغير ذلك من الامة الحيوانية او اذاك عود من شجرة
او ورقة من الامة النباتية او اذاك حجر بان تعثر فيه او يسقط عليك حائط
او يرميه صبي او واحد على شيء فيترك الحجر المشي لما رمي له وينصرف اليك فلا تغضب
وانصف وارجع مع نفسك على حالك واقم عليها ميزان العدل فيما كلفك الله
من مراقبته والحضور معه فلا بد ضرورة ان تجد قصورا او تفريطا فيك
في العبادة التي توجهت عليك مما تعبد به لك الذي اذاك من حيوان او نبات
او حجر فاستغفر الله وتب واخلص واعزم على ان لا تعود فانه يذهب عنك
ذلك الالم من حينه فان تقويت خاطبك ذلك الذي اذاك فتسمى كرامة وليست

الكرامة

الكرامة على الحقيقة الا لتنبيهك لهذا وتوبتك وهروبك الى مواطن الموافقة
فلا يغرنك يا ولي يا ولي قوله تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا
منه لم يقل فعلت ذلك ليسعدكم ولا ايضا ليشقيكم فبقيت على قدم الحذر
والغرور واقفا فتحفظ فانها اي فتنة يضل بها من يشاء ويهدي من يشاء
قال كليم الله موسى عليه السلام ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء
وتهدي من تشاء فلا يغرنك رفعتك على جميع الموجودات من جهة الحقائق
التي انشأت عليها علوا وسفلا فانها ليست برفعة الهية وانما هي رفعة تعطيها
الحقائق لا تعصم من نار ولا تدخل نعيما ولا يدخل بها اهل الجنة في جنتهم
واهل النار في نارهم فلا فائدة فيها ولا سلطان لها على السعادة وبها
زلت اقدام اكثر اهل هذه الطريقة وهي التي اخرجتهم عن الشريعة وانما تعتبر
الانسان بالرفعة الالهية الاختصاصية الصفاتية الزائدة على الانسانية
وهي قوله تعالى اُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ على ذلك
عولنا ثمتنا وسادتنا من المعصومين الانبيا والمحفوظين الاوليا ومامر
من يقتدي بر الا هؤلاء قال الله تعالى فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ وقال تعالى ثُمَّ
أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا فهذه نعمة يجب عليك نظر
قوي فيها ثم زادك الله تبارك وتعالى نعمة اخرى الى هذه النعم فجعلك ناطقا
وفضلك على الحيوان الحساس خاصة فزدت معرفة بما يعرفه الحيوان فتزداد
عبادة واجتهادا على حسب الطور الذي انتقلت اليه وهنا عليك نعمتان
كبيرتان النعمة الواحدة باذا اعطاك بنطقك حقيقة الملك وهو الاشتراك
في العقل الالهي فوجب عليك ما وجب على الملك من جهة روحك وقد سمعت
بعبادة الملائكة التي اخبرنا الله بها على مراتبهم وقد دخلت انت بعقلك
معهم فتوجه عليك في روحك العقلي وسرك اللطيف الملكي ما توجه على الملك
فانت مطالب بالحضور الدائم وشاركت النازلين عنك من عالم الاجسام
جمادهم ونباتهم وحيوانهم في حقائقهم التي لم يشاركهم فيها ملك فتوجهت
عليك كما ذكرناه عبادتهم فكل عبد لله مطلوب في العبادة بما تقتضيه حقيقته
فالملك مطلوب في عبادته بحقيقته ما عليه مزيد والحساس مطلوب بثلاث
حقائق بحقيقة انفصاله من النبات والجماد وبحقيقتي اشتراكه مع عالم

النبات والجماد وعالم النبات مطلوب بحقيقتين حقيقته التي انفصل بها عن
الجماد وحقيقة اشتراكه مع عالم الجماد وعالم الجماد مطلوب في عبادته بحقيقته
فانه لا شيء ادفع منه ولهذا ابدا يقابل العلو السفل والاول الآخر والشيء نقيضه
ابدا وانت يا ولي الذي هو الانسان مطلوب في عبادتك هذه بخمس حقائق
حقيقة الملك فانها فيك وحقيقة الحساس وحقيقة النبات وحقيقة الجماد
وحقيقة الجمعية لهذه فاذا وفيت بشكر هذه الحقائق وتأيدت بها وعبدت
الله على مقدار ما اعطاك من التمكين في الكشف من معرفتها ان كنت مريدا صادقا
بعد هذا انتقل الى اول قدم من ظاهر الشريعة ولا تقول انك ارفع من الجماد
ولا اشرف من الملك ولا احظ منه فانك في طور اخر مفرد بخصك وذلك ان
الله قد وهبك سر الجمعية العامة وهو الذي حجبك عن عبوديتك وبه تراست
حتى قيل في الملائكة بل عباد مكرمون فانهم ما تراسوا قط لعدم الجمعية
العامة الكبريائية الا من حققا نهم فكانوا عبيدا وكذلك من نزل عنهم من طبقات
العوالم الا انت فان سر الجمعية الكبريائية مثبوت فيك وبهذا صح لك مقام
الخلافة على العوالم وبه طلبت التقدم والرياسة واحتجبت عن الله تعالى وهو
قوله واعوذ بك منك فان سر الجمعية العامة الكبريائية هو الذي حجبك
عنه تعالى ولولا بقاك كما ابقى العالم معرى عنه لكنت عبدا فتنبه نفسك واعلم
سبحانه ان ستر الالوهية في الانسان داء عضال كثر الادوية فيه فما زال
ينبهك في كتابه العزيز على ادويتك لهذا الداء لتستعملها فتبرأ منه فقال
اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فهذه حقيقتك
الملكية وفي هذه الاية لم تزل الملائكة وقال الله الذي خلقكم من ضعف
ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة فالضعف
الاول بحكم التحقيق لا بحكم التفسير خلقه اياك على فطرة العالم كله والقوة
نفخة سر الجمعية العامة الكبريائية فيك بعد تسويتك والضعف الثاني
والشيبة هو ما حصل لك من شرب من شرب دواء المعرفة الذي اعطاك فاستعملته
وبهذا تقع الفائدة فلست من نمط العالم في شيء ولا تميز منهم البتة فانك
انفصلت عنهم بستر الالوهية فان استعملته ولم تشرب من هذه الادوية
شيئا خرجت مع فرعون والنمرود وكل من ادعى الربوبية على قدره من كلمة

فرعون

فرعون الى قول الانسان لولا ما قلت له كذا لاتفق كذا ولولا انا لهلك العيال
وهي ادنى المراتب في الالوهية حتى الشيخ في هذه الطريقة يقول لولا همتي في
فلان ما اصحبته اياها والا فقد كان هلك وهذه كلها علل وامراض من داء
الالوهية وكل واحد من هذه الاصناف معاقب على قدره اما بالعقوبة الكبرى
واما بنقص الحظ فلا بد من العقوبة ولهذا يعلو البقاء عندنا على الفنا وهذه
حقيقة لم يشعر بها من تقدم من اصحابنا فاعرفها يا ولي فاذا لم يتميز الانسان
مع العالم لسر جمعية الكبريائية فلا يقال من اشرف الملك او الانسان
فصار الانسان يزاحم الالوهية لوقوفه على الاسماء كلها من جهة سر الجمع
العام الكبريائي المثبوت فيه وخلافته فعظم حجابه وسجد له العالم اجمع
من اجل ذلك الستر فالقوي من التمكين هو الذي يخرق حجاب سر جمعية العامة
الكبريائية بينه وبين ربه حتى يشاهد الوهية ربه دون الوهيته فيعرف
عبوديته ثم يكون اقوى العالم واشد لرفعة ذلك الحجاب الاقوى فتكون
منزلته اعلى لان قوته اعظم وهناك يتميز ويتجارى مع العالم في الرفعة
والانحطاط وهناك رايت مبلغ العالمين العارفين واما المدرك الذي
اومينا اليه فبعيد ان تسمعه في غير هذه الرسالة على درج هذا التحقيق لكن
تجده مبددا في اشياء كثيرة في محالها ولا توضح مثل هذا الايضاح وكما توجه
اليك بمشاركتك اطوار العالم ان تقوم بالجامع الكبريائي معهم في عبادتهم
كذلك توجه عليك بالستر المثبوت فيك ان تجريه على ما اجراه الله من نفسه
في خلقه فهو اللطيف بعباده فكن كذلك وهو الرحيم الغفور فكن كذلك
وبهذا وصف نبيه صلى الله عليه وسلم فقال بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ تستر
الالوهية انما لك ما ثم للجبارين المتكبرين قال تعالى كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ
اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ فمن اجل ستر الالوهية ختم عليه بالشقا فتحقق
هذا الفصل وتحفظ منه واعلم ان التوبة والتوكل وما اشبه ذلك قد لخص
الله بها هذا العبد الانساني فان الملك طاعة بلا معصية والشيطان معصية
بلا طاعة فكلاهما فقد حلاوة التوبة ومقامها وسرها ومعرفتها وشرفها
ومحبتها فان الملك لا يعصي فيتوب فينالها والشيطان لا يجنح للطاعة ولا
يحدث بها نفسه فيتوب من مخالفته فينالها وقد اختص بها هذا العبد المجتبى

لعله اخص

ولهذا كانت من كمال آدم عليه السلام حتى عمّ جميع المقامات فلما عصى آدم
رَبَّهُ فَغَوَىٰ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ كذلك التطهير الذى اقترنت
له محبة الله تعالى فان الملك مطهر لا متطهر والشيطان مدنس لا يتطهر وعلق
الله محبته الاختصاصية بالمتطهر فنالها الانسان فالنا يا ولى نغفل عن شكر
هذه النعم ونحن منها فى مزيد فهذه النعم كلها هى التى تعطيها حقيقة الانسان
بما خلق عليه سواء كان سعيدا او شقيا ثم ننتقل الى نعم الاختصاص بالسعادة
التى تميزك عن الاشقياء من جنسك فاولها ان جعلك موحدا ولم يجعلك
مشركا لا لَيد تقدمت لك عليه ولكنه ايدك وقوّاك حتى خرقت حجاب الجمع
العام الكبريائى الذى اسود منه فيك منه فنفذت من ورائه الى عبوديتك
فعاينت الوهية الحق المقدسة فوحدته ولم تشرك وهؤلاء هم اهل لا اله
الا الله المطبوع لهم بسعادتهم المنبه عليهم فى كتابه العزيز ان الله لا يغفر ان
يُشرك به وهنا بحور عظام هلك فيها عالم كثير من اهل طريقتنا لعدم التحقق
ووقوفهم مع ستر الجمعية العامة الكبريائية الذى فيهم فحجبتهم الرياسة عن
استيفاء الخدمة فهذا اختصاص اذ قد قسم جنسك الى موحد والى مشرك
وجعلك من حزب الموحدين وهذا تفصيل كثير نخاف من طوله الجهالة فى ارادة
فتركناه وهذا هو اول قدم فى الشريعة فان الشارع اول ما اتى به لا اله الا الله
فلم يجبه الا من خرق حجاب سر الجمعية الكبريائية منه وبهذا يقع الاشتراك
وتتباين مراتب اهل لا اله الا الله على حسب رفع حجابهم فمنهم من يقولها ابتداء
معه من غير نظر وهو الامام ومنهم من يقول معه ذلك بعد رؤية برهان فهذا
يا جاهل بنفسه فان لا اله الا الله من مدركات العقل العقل بالنور الالهى
فتوقفه دليل على التقليد وفقد ذلك النور ولكن سعد باجابته ولو ببرهان
قال تعالى لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ
دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ فاعبد الله
يا ولى واجتهد على شكر نعمة التوحيد الاولية فى السر لا لاهل التقليد ثم زادك
الى هذه النعمة نعمة اخرى وهو ايمانك بالرسول صلى الله عليه وسلم ولم يجعلك
مكذبا برسوله كما فعل بغيرك من ابناء جنسك حيث كفر برسوله مثل فرعون
وآله بموسى عليه السلام والنمرود وآله بابراهيم عليه السلام وابى جهل واصحا

محمد عليه الصلاة والسلام وعذاب كل فرعون على مقدار نعيم نبيه الذي كفر به وسفله على قدر علو نبيه وكذلك العارفون الصالحون مع المنكرين عليهم من الفقهاء علماء الرسوم ينقص من حظ نعيمهم في الدار الاخرة على قدر مرتبة العارف الذي انكروا عليه وعليهم نقص نعيم اتباعهم في ذلك المقلدين لهم فينقص للفقيه صاحب علم الرسم اذا انكر على الولي العارف ما لا يبلغه علم من نعيمه في الجنان اذا اسعد على قدر مرتبة ذلك الولي في المعرفة بالله وقدر السر الذي انكر عليه وعلى قدر من تبعه في انكاره من المقلدين ومن هذا كان يفزع شيخنا ابو عمران اللاتلي وكان من اهل علم الرسوم وعلم هذه الطريقة وهو الذي ذكرناه في جملة اشياخنا من اهل الطريق في هذه الرسالة نحا منحا المحاسبي دخل عليه ابو القاسم بن عفير خطيب اشبيلية فتكلم معه فيما يأتي به اهل هذه الطريقة من المعارف التي تقصر افهام علماء الرسوم عنها لانها علوم نبوية وهذه العلوم الخبرية لا يقوم دليل العقل عليها فلم يبق الا مجرد الايمان بها لانها علوم اخبارية تحتمل الصدق والكذب وكذلك اذا اتى بها الرسول يتلقوها الفقهاء بالقبول فلو اعطاها العقل لردت ابداً في كل حال وما يشعر الفقهاء بهذا القدر فقال ابو القاسم الفقيه لشيخنا اما انا فانكرها فقال له الشيخ ابو عمران اما انا فاومن بها كلها واياك يا ابا القاسم ان يجمع الله علينا فيها حرمانين لا نراها من انفسنا ولا نصدق بها من غيرنا فيكون الفاني احسن حالا في ذلك عند الله فتنبه الفقيه ابو القاسم الخطيب وقال نبهتني رضي الله عنك ولم احضر هذا المجلس ولكنه اخبرني به ابو القاسم الفقيه المذكور المنكر ومن ذلك الوقت صار يحبني وينظر الي بعين التعظيم فقد حبانا الله يا ولي بالايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم حين خذل غيرنا فقرض علينا شكر الله وعلى زائد مزيد هذه النعمة ثم نعمة اخرى لما جعلك مؤمنا بني جعلك من امة محمد صلى الله عليه وسلم ولم يجعلك من امة غيره من الانبياء وهنا نعم منها ان الحق هذه الامة بدرجة الانبياء في اتباعهم محمدا صلى الله عليه وسلم وعيسى عليه السلام من جملة امة محمد صلى الله عليه وسلم وهو رسول الله وروحه وكلمته وقد دخل في عدادنا وهذا مقام والنعمة الاخرى ان جعلك شهيدا على سائر الامم وهي مرتبة النبوة فانهم الشهداء على اممهم قال تعالى

يَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ
فالانبياء شهداء على اممهم وقيل فينا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فقد شوركنا
معهم في هذ فهذه مواطن نحشر فيها غدا مع النبيين وقال تعالى كنتم خير امة
اخرجت للناس وقال جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا فوصفنا بالعدالة لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ
عَلَى النَّاسِ وان شئت جعلته من الشئ بين الشيئين شهادتك على الناس
وشهادة الرسول عليك انت بينهما ونعمة اخرى لم يعطها احدا قبلك من الامم
فانك مؤمن بنبيك آخر الانبياء وبمن تقدم الى ادم وغير ذلك من النعم
التي يتضمنها هذا المقام ولكل نعمة شكر يخصها وعمل يطابقها فليجتهد
في تحصيله او تحصيل ما امكن منه ثم بعد هذا ان قسم امة نبيه بين مبتدع
ومحفوظ فحفظك من البدعة وميزك في ديوان السنة فهذا اختصاص ثم
اهل السنة قسمهم قسمين عالم وجاهل فجعلك عالما بما تعبدك به من شريعته
ولم يجعلك جاهلا بذلك فهذه نعمة يجب ايضا شكرها ثم جعل العالمين على
قسمين طائع وعاصي فجعلك من الطائعين ولم يجعلك من العاصين
فهذه نعمة عظيمة والطاعة على مقاماتها ان عصمك من الشئ تنقيصه وذكره
يطول ثم جعل الطائعين على قسمين عارف وعابد فجعلك من العارفين
العابدين فهذه نعمة يجب الشكر عليها ثم قسم العارفين وارث وغير وارث
وجعلك من الوارثين على حسب مراتبهم فقد غمرت النعم ولا يتسع الليل والنهار
لاداء شكر واجبات هذه النعم وانه اذا اشتغلنا بواحدة منها فغايتنا ان
نقطع صباءنا وظلامنا ببعض ذرة من واحدة منها فعلى هذا يجب علينا الذي
يمكننا ان نفعله ان لا يرانا الله وقتا واحدا بطالين ولا منصرفين في مباح
الا حاضرين بقلوبنا على الدوام مكفوفين الجوارح عن التصرف المحظور علينا
مطلوقين الالسنة بالذكر وباظهار العلم والشكر عليه والاعتراف بالتقصير
وتوبيخ النفوس الذي اراده الحق منا لا تعديلها وتزكيتها فقد افلح من
زكاها بالاعمال الصالحة وقد خاب من دساها مثلي فادخلها في الصالحين
وليست منهم فهذه يا اخي نصيحتي لي ولك لما رايتك مثلي واحببتك في الله
واعجبني انصافك وتعشقت معاشرتك ووددت اليوم ان اكون معك
حيث كنت تنصحني وانصحك وتوبخني واوبخك ونكون رفيقين محبين

حتى

حتى تموت فما احبنى فيك واشفقنى عليك رضى الله عنك ولقد تمنيت أن
ان اكون معك كما حدثنا ابو محمد يحيى بن ابى الحسن رضى الله عنه قال ثنا
ابو الفتح عبد الباقى بن احمد بن سلمان حدثنا ابو الفضل احمد بن الحسين بن خيرون
حدثنا ابو على الحسن بن احمد بن ابراهيم بن شاذان حدثنا ابو الحسن بن عبد العزيز
الخرزى حدثنا ابو حفص النسفى حدثنا ابو معبد قال سمعت بلال بن سعيد
يقول اخوان فى بنى اسرائيل خرجا يتعبدان فلما اراد الطريق تفرق بينهما
قال احدهما لصاحبه خذ انت فى هذا الطريق وآخذ انا فى هذا الطريق فاذا
كان آخر السنة فهذا الموعد بينى وبينك فخرجا يتعبدان فلما كان فى رأس
السنة اجتمعا فى ذلك الموضع فقال احدهما لصاحبه اى ذنب فيما عملت
اعظم قال بينما انا امشى على الطريق اذ بسنبلة اخذتها فالقيتها فى احدى
الارضين ارض عن يمينى وارض عن شمالى ولا ادرى هى للارض التى القيتها
فيها ام للاخرى قال ثم قال المسئول للسائل اى ذنب فيما عملت اعظم قال
لا اعلم انى كنت اقوم الى الصلاة فاميل مرة على هذا الرجل ومرة على هذا الرجل
فلا ادرى أكنت اعدل بينهما ام لا فسمعهما ابوهما من داخل الدار فقال اللهم
ان كانا صادقين فامتهما فخرج فاذا هما قد ماتا فهكذا يا ولى يكون اجتماع
اهل الله ومخاطباتهم على ذكر المعايب والانصاف لا على وجه المدحة والانتصاف
هل يذكر فى السجن الا ما يليق به اذا ارتحلت ونزلت فى مستقر الرحمة وجنيت
ثمرة عملك هنالك تذكر ما يليق بموطن الحسنى من محاسنك واما هنا فلا
فانها دار البلاء والاقتراف والاجتراح والانسان فيها من نبى وغير نبى مسجون
على دمه لا يخرج منها الا بالقتل ولولا التطويل لتكلمنا على مراتب السجن والمسجون
بما تعطيه الحقائق الثابتة والعادية ويكفى هذا القدر فيما بينى وبينك
ويعلم الله لولا ودى فيك وحرمتك التى لك فى نفسى ما خاطبتك بشئ من
هذا كله ولا ذكرت اسمك ولتركتك مهملا فى جملة عباد الله تعالى لكن
الله قد عرف بينى وبينك روحا وجسما ومعنى ورسما فلم اتمكن ان اخاطبك
الا بما يقتضيه الود الصريح والدين الخالص الصحيح واما فضلك وتقدمك
فى طريقك عندى فمشهود وفوق كل ذى علم عليم ويختص برحمته من يشاء والله
ذو الفضل العظيم وقل اليوم من يصحبك لله فاكثر الصحبة معلولة فى زمانك

من اجل هذه الاعراض واستحكام سلطان الاغراض وعبد الله قليل ولنا
في معنى هذا ابيات وهي

انظر الى هذا الوجود المحكم * ووجودنا مثل الردا المقسم
وانظر الى خلفائه في ملكه * من مفصح طلق اللسان واعجم
ما منهم احد يحب الهه * الا ويمزجه بحب الدرهم
فيقال هذا عبد معرفة * وذا عبد الجنان وذا عبيد جهنم
الا القليل من القليل فانهم * سكرى بمن غير حسن توهم
فهم عبيد الله لا يدري بهم * احد سواه لا عبيد المنعم

الى آخر القصيدة فاجهد نفسك يا ولدي ان تتحلى بحلية قوم بكى رسول
الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليهم لا يؤثر فيهم كلام المغرورين من الفقهاء
علماء السوء الذين لبسوا رقاق الثياب دينا ولو الذين المطاعم فاذا قلت
لهم في ذلك تلوا عليك قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ
مِنَ الرِّزْقِ فقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انهم سيقولون هذا قلت لهم
في ذلك على ما كتب فيه الينا شيخنا ابو محمد بن محمد بن سعيد الله بن محمد البجلي
البغدادي الحنفي رضي الله عنه من حديث سعيد بن زيد بن نفيل قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم واقبل على اسامة بن زيد فقال يا اسامة عليك بطريق
الجنة واياك ان تختلج دونها فقال يا رسول الله وما شيء اسرع ما يقطع به
ذلك الطريق قال الظما في الهواجر وكسر النفس عن لذة الدنيا يا اسامة
وعليك عند ذلك بالصوم فانه يقرب الى الله عز وجل انه ليس من شيء احب
الى الله عز وجل من ريح فم الصائم ترك الطعام والشراب لله عز وجل وان
استطعت ان يأتيك الموت وبطنك جائع وكبدك ظمآن فافعل فانك
تدرك شرف المنازل في الآخرة وتحل مع النبيين صلوات الله عليهم اجمعين
تفرح بقدومك عليهم ويصلي عليك الجبار تبارك وتعالى واياك يا
اسامة وكل كبد جائع يخاصمك الى الله عز وجل يوم القيامة واياك يا اسامة
ودعاء عباد قد اذابوا اللحوم واحرقوا الجلود بالريح والسمايم واظمأوا
الاكباد حتى غشيت ابصارهم فان الله عز وجل قد نظر اليهم وباهى بهم
الملائكة عليهم السلام بهم تصرف الزلازل والفتن ثم بكى النبي صلى الله عليه وسلم

حتى اشتد نحيبه وهاب الناس ان يكلموه حتى ظنوا ان امرا قد حدث بهم من السماء
ثم تكلم فقال ويح لهذه الامة مايلقى منهم من اطاع الله ربه عز وجل فيهم
كيف يقتلونه ويكذبونه من اجل انهم اطاعوا الله تعالى فقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يا رسول الله والناس يومئذ على الاسلام قال نعم قال ففيم
اذن يقتلون من اطاع الله وامرهم بطاعة الله فقال يا عمر ترك الناس الطريق
وركبوا الدواب ولبسوا الين الثياب وخدمتهم ابناء فارس يتزين الرجل منهم
تزين المراة لزوجها ويتبرج النساء زيهم زي الملوك الجبابرة ودينهم
دين كسرى وهو من يتسمنون بالجشا فاذا تكلم اولياء الله عز وجل عليهم
العبا منحنية اصلابهم قد ذبحوا انفسهم من العطش فاذا تكلم منهم متكلم
كذب وقيل له انت قرين الشيطان وراس الضلالة تحرم زينة الله والطيبات
من الرزق ويتلون كتاب الله عز وجل على غير علم استذلوا اولياء الله عز وجل
اعلم يا اسامة ان اقرب الناس الى الله عز وجل يوم القيمة من طال حزنه وعطشه
وجوعه في الدنيا الاخفيا الابرار الذين اذا شهدوا لم يعرفوا واذا غابوا لم
يفتقدوا تعرفهم بقاع الارض يعرفون في اهل السماء ويخفون عن اهل الارض
ويحف بهم الملائكة تنعم الناس بالشهوات وتنعموا هم بالجوع والعطش
لبس الناس لين الثياب ولبسوا هم خشن الثياب وافترش الناس الفراش
وافترشوا الجباه والركب ضحك الناس وبكوا يا اسامة لا يجمع الله عز وجل
عليهم الشدة في الدنيا والاخرة لهم الجنة فياليتني قد رايتهم يا اسامة لهم
الشرف في الاخرة ويا ليتني قد رايتهم الارض بهم رحبة والجبار عنهم راض ضيع
الناس فعل النبيين واخلاقهم وحفظوا الراغب من رغب الى الله مثل رغبتهم
والخاسر من خالفهم تبكي الارض اذا فقدتهم ويسخط الله على كل بلدة ليس فيها
مثلهم يا اسامة اذا رايتهم في قرية فاعلم انهم امان لاهل تلك القرية لا يعذب الله
عز وجل قوما هم فيهم اتخذهم لنفسك عسى ان تنجو بهم واياك ان تدع ما هم
عليه فتزل قدمك فتهوى في النار طلبوا الفضل في الاخرة تركوا الطعام
والشراب على قدرة لم يتكالبوا على الدنيا انكباب الكلاب على الجيفة شغل الناس
بالدنيا وشغلوا انفسهم بطاعة الله عز وجل ولبسوا الخلق واكلوا الفلق تراهم
شعثا غبرا يظن الناس ان بهم داء وما ذاك بهم ويظن الناس انهم خلطوا وما

خولطوا ولكن خالط القوم حزن وتظن انهم ذهبت عقولهم وما ذهبت
عقولهم ولكن نظروا بقلوبهم الى امر ذهب بعقولهم عن الدنيا فهم عند اهل الدنيا
يمشون بلا عقول يا اسامة عقلوا حين ذهبت عقول الناس لهم الشرف فى
الاخرة فانظر يا ولى حب حبيب الله ورسوله لاولياء الله وكيف نعتهم فعلى
هذا الوصف ينبغى ان نعتكف وبه نتصف حتى ننقلب الى الله ونحن بهذا النعت
منعوت وبهذه الحيلة متحلون فاجتهد يا اخى فى ذلك ولا تتأخر عنهم ومد فى
بالدعاء والهمة فان المطلوب اليوم معدوما وماجدا ولما رايت القرين الصالح
معدوما والطبيب المشفق الناصح غير موجود تأسفت لذلك وحظت
كل انسان مسرورا بما هو فيه لا يتنبه لعيب اخيه فيتنبه ذلك لعيبه فيتنصا حيا
بالنصيحة وتحصل لهما المرتبة الصحيحة فعملنا فى عدم القرين الناصح
وفتنة الانسان بحاله ابياتا وهى

ذكرت ذنبى فابكانى وحيرنى * لما غدا من جوار الله يطردنى
كيف الخلاص وما ضيعت من عمرى * به المهيمن يوم الحشر يطلبنى
ياليت اذنى لم تسمع حديث هوى * ياليت عينى لم تنظر الى حسن
ياليت كونى لم تخلق ولا قدمى * ولا لسانى وليت العلم يكن
اوليت اذ كان خلقى كان يسعدنى * توفيق ربى فى سرى وفى علنى
ولا اهيم بشخص ليس ينفعنى * يوم النشور اذا الرحمن يسألنى
ولا ندبت ديارا كنت آلفها * ولا حننت الى ربع ولا سكن
ولا تغزلت فى ورقاء صادحة * على الاراك تغنى وهى تندبنى
ولا شربت حمياً ضن حابسها * على الشرب من عهد ابن ذى يزن
ولا تمنيت شيئا لست مدركه * ولا قطعت باسباب الردى زمنى
ولا تكلمت فى علم ومعرفة * حتى دعيت له بالعالم الفطن
وظل ابليس الملعون يلعب بى * وحرقة الذنب فى الاحشا تحرقنى
كم ذا اقيم على الاتيان مكتتما * وانت سبحانك اللهم تحفظنى
امسى واصبح فى شئ يقربنى * الى الشقا ومن سعد يبعدنى
كم ذا ابارزه بالذنب مستترا * عن العباد وعين الله تنظرنى
ولا حياء من الرحمن يوقظنى * من نومة لعذاب الله تحملنى

سوى

سوى خليل راني في تغربة * تحل مني محل الروح من بدني
فلا ازال اذا الهو ابصره * ولا ازال اذا اسهو يذكرني
فليس خلى الا من يرى ذلك * فلا يزال مع الاحيان ينصحني
فالصحب الحق كالصابون يذهب * ما في الثوب من دنس الاقذار والدرن
لما سمعت رقيبي وهو يطمعني * من عن يميني وينهاني ويزجرني
يا سيد وعاك الله تسمعني * كم مرة جئت والبواب يمنعني
وليس شخصا فتؤذيه وتضربه * لكنه فعلك المرفوع في الكفن
فانظر اليه وحسن خلق صورته * فهو الانيس اذا استوحشت في الجبز[?]
وهو الذي يدفع الخصمين عنك اذا * ما افتناك وذا من اعظم الحزن
فعند ما سمعت نفسي مواعظ * حنت وقالت ترى الرحمن يقبلني
فقلت يا نفس مهما كنت ساعية * اليه هو ولي بالآلاء والمنن

* فيا ولي ابقاك الله تعالى *

لقد كنت اخشى ان تقول بحرقة * مقالة عبد خالف الحق في القصد
انوح على نفسي وابكي لغفلتي * واندب قلبا حاد عن سنن الرشد
اذا كان قربي من الهي مقارنا * لقرب فؤادي من الهي فيا بعدي
فان هو جازاني على فعلتي فما * جزائي سوى الاقصا بالعنف والطرد
ولكنني ارجوه سرا وجهرة * فان كان هذا الوجد يجدي فيا جدي
وان كنت بدرا اذهب الجهل نوره * فما قريب ينعم الله بالرد
ولم يقضني ذنبي ولا سوء فعلتي * فاتيان سوء الذنب اليق بالعبد
كما الجود والصفح الجميل مع الرضى * لاليق شيء في الوجود بذي المجد
وقد ثبت المجد الكريم لخالقي * وقد ثبت الايمان عندي فيا سعدي

فهذا يا ولي ما امر الله وليك وصفيك ان يخاطبك به والله لا يستحيي من الحق وحق الله احق واعلم ان هذه الرسالة من اعظم من الله عليك ومن اسنى تحفة اليك والسلام الطيب المبارك على النبي ورحمة الله وبركاته والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وعليك رحمة الله وبركاته وسلام[?] علينا وكذلك يخصكم بالسلام الاتم عبد الله بدر الحبشي[?] وجميع اخواننا وسلامي يتردد على ابنائك واصحابك واوليائك الشيخ المبارك السعيد

بحم[?] يزال

اهله لغفلتي

بخدمتك ابو عبد الله بن المرابط والشيخ الموفق ابو عتيق والجار الصالح
الحاج معافا وابو محمد الحافظ والذكى المجتهد ابو القاسم القابسى والفقير
الصادق عبد الجبار والخديم المبارك الناصح عبد العزيز البابلى وولى
وصفيى الذى واخيت بينى وبينه ابو عبد الله القطان ولو نعيت اليكم
محمد الكاتب رحمه الله تعالى مات بين مكة والمدينة على مرحلة من مكة بين
مرو وعسفان زائرا لنبى الله صلى الله عليه وسلم شهيدا بين الحرمين يحشر
يوم القيامة آمنا وكتب اليكم ولديكم بهذه الرسالة من مكة حرسها الله
وشرفها فى شهر ربيع الاول سنة ستمائة وطاف بها اسبوعا والمسها الحجر
الاسود والملتزم والمستجار وادخلها البيت والمواضع الفاضلة تيمنا
وتبركا والحمد لله رب العالمين وصلى الله على خاتم النبيين والمرسلين وعلى
آله الطاهرين وصحابته اجمعين وجميع عباد الله الصالحين وسلم تسليما

وكان تمام طبع هذه الرسالة المباركة المنيفه * بمطبعة الحجر
الفائقة اللطيفه * بمصر القاهرة المحميه * جعلها الله
بكتب كد ين عامرة بهيه * وذلك فى اوائل شهر القعدة
الحرام * سنة احدى وثمانين ومايتان والف
عام * من هجرة خاتم الانبياء والرسل
الكرام * صلى الله عليه وعلى آله
وصحبه الائمة الاعلام *
صلاة وسلاما دائمين
ما تعاقب الليالى
والايام

